417

HARLEQUIN

روايات أحلام

لمن يسهر القمر

ماغي كوكس

www.elromancia.com
مـــرومـــنـــسـيـــة

لمن يسهر القمر

عندما وجد كونال أوبراين ، صاحب الشركة ، مورغان ماكنزي نائمة فوق مكتبها ، شعر بالغضب واقتنع أنها فتاة مستهترة تمضي وقتها في اللهو والسهر في الحفلات.
تحمّلت مورغان الضغوط التي مارسها عليها كونال ، ولم تخضع .. حتى تجاوزت العلاقة بينهما إطار العمل والصداقة المهنية فرفضت مورغان عرضه لإقامة علاقة عاطفية.
لكن مورغان تحتاج بشدة إلى وظيفتها وكونال يرفض المساومة فإلى متى ستقاوم ؟

لبنان	2500ل.ل	البحرين	1دينار
سوريا	75ل.س.	السعودية	10ريال
الأردن	1.5دينار	مصر	8جنيه
الكويت	750فلس	المغرب	15درهم
الإمارات	10دراهم	تونس	2دينار
قطر	10ريال	عمان	1ريال

ISBN 978-9953-16-385-8

ماغي كوكس

عندما شاهدت ماغي كوكس أحد الأفلام الرومنسية الذي أثر فيها تأثيراً شديداً، ولد تعلقها بالروايات العاطفية. ومنذ ذلك الحين وهي تحلم وتبتكر رواياتها الخاصة سراً على أمل أن تُنشر رواياتها يوماً وتمتهن عملاً تحبه!

الآن وقد تحقق حلمها، تشكر ربها كل يوم على النعم التي أغدقها عليها.

هي متزوجة من رجل رائع وأم لابنين رائعين أيضاً. أما هواياتها فهي إلى جانب اهتمامها بعائلتها وحبها للتأليف والمطالعة، الموسيقى، ومشاهدة الأفلام.

١ - لن ترعبني!

بدا الصوت في رأسها كأنه قادم من مكانٍ بعيد، وشعرت بضرورة الاستماع إلى مصدره. انزعجت مورغان من اضطرارها إلى قطع حلمها، وحاولت إبعاد الصوت من ذهنها متلهفة لمتابعة ذلك الحلم من جديد، لكن دون جدوى. حالما بدأت تستعيد وعيها شعرت بوخز في يديها فقد كانت تسند رأسها بهما فوق طاولة المكتب.

- «آه، يا إلهي!».

رفعت مورغان رأسها وفركت كفيها ببعضهما، ثم حرّكت أصابعها. زادت خفقات قلبها بسرعة حين عاد الدم يسير مجدّداً بشكلٍ طبيعي في عروقها، وزادت خفقاته أكثر حين رأت التعابير القاسية كالصخر على وجه الرجل الذي يقف قبالتها على الجهة الأخرى من الطاولة. ظهرت علامات السخط على فمه الذي بدا من الواضح أنه نادراً ما يعرف الابتسام.

حاولت مورغان الوقوف على قدميها وهي تقول: «أنا آسفة، أنا . . .».

- تقومين بإضاعة وقت الشركة، أليس كذلك؟ حسب معلوماتي لا تزال هناك ساعة كاملة قبل حلول موعد فرصة الغداء. حتى إنني علمت أن الموظفين في المكتب يتناولون السندويشات خلف مكاتبهم وهم يعملون كي لا يضيعوا الوقت، لكن يبدو بوضوح أنك تملكين فكرة مختلفة تماماً عن كيفية استخدام المكتب آنسة. . .؟

يا له من رجل بغيض! صارعت مورغان لبضع لحظات كي تتمكن من السيطرة على أعصابها، بسبب الإذلال الذي تتعرّض له. لكنها أخذت

www.elromancia.com

نفساً عميقاً، وأبعدت شعرها إلى ما وراء أذنيها، ثم قوّمت كتفيها، واستجمعت قواها. كيف يجرؤ على تأكيد افتراءاته بالتلميح إلى أنها تستغرق في النوم فوق مكتبها بشكلٍ مستمرٍ ودائم؟ من يكون هذا الرجل بحق السماء؟

- لم يسبق لي أن غرقت بالنوم هكذا من قبل سيّد . . . ؟

- أنت أوّلاً!

مرّر الرجل يده بين خصلات شعره الذي بدا لونه أشبه بلون الكراميل الداكن، وقد عكس تصرّفه نفاد صبره. لكن مورغان لم تستطع إلاّ أن تلاحظ أن شعره بحاجة إلى القصّ وذقنه بحاجة إلى الحلاقة في وقت عاجل، بالإضافة إلى أنها رأت في ملامحه ما جعلها تشعر بألم في معدتها. بدا لها أن ذلك الرجل لم يعانِ يوماً من المعاملة المهينة ومن تجاهل الآخرين له، ولم يكن ذلك بسبب مظهره الرائع الذي يُدهش كل من يراه.

- ماكنزي. مورغان ماكنزي.

- بغض النظر عن كونك موظفة في هذه الشركة كي لا تقومي بأي عمل على ما يبدو، أنت تعملين لحساب ديريك هولدن، أليس كذلك؟

ابتلعت مورغان ريقها بصعوبة، وشعرت بحرارة في وجنتيها كادت تحرقها. قالت: «نعم. أنا مساعدته».

- إذاً، أين هو بحق السماء؟ لدي اجتماع معه في قاعة الاجتماعات عند الساعة العاشرة والنصف. لقد أتيت على متن رحلة مبكرة من الولايات المتحدة كي أتمكن من الوصول في الموعد المحدّد، وأنا لا أزال أشعر بدوار بسبب السفر. أحتاج إلى أخذ حمام ساخنٍ وإلى تناول بعض الطعام، ورئيسك لم يظهر بعد. هل بإمكانكِ أن تخبريني أين هو آنسة ماكنزي؟

في الوقت الحاضر، تمنت لو أن بإمكانها أن تخبر السيّد المتعالي الذي يقف أمامها، والذي يظن نفسه أفضل من الأشخاص الذين يتعامل معهم، كلاماً خطيراً يصعب قوله ببساطة، لكنها غاضبة من ديريك أيضاً. لماذا لم

يخبرها بشأن اجتماعه عند الساعة العاشرة والنصف مع هذا الرجل؟ تفقدت مورغان دفتر المواعيد بدقة بالأمس قبل أن تخرج من المكتب، كما تفعل دائماً، ولم يكن فيه أية إشارة إلى اجتماع سيتم عقده في غرفة الاجتماعات عند العاشرة والنصف. ما خطب ديريك بحق السماء؟

اعتصر قلبها من الألم حين تذكّرت تدهور حالة رئيسها يوماً بعد يوم فبعد أن كان ديريك هولدن مهندساً شاباً صاعداً يعمل بحماس وجهد، تحوّل بعد طلاقه إلى شخص حزين، محطّم، ومتثاقل، مختلف تماماً عمّا كان عليه في السابق. بات يعتمد على المشروبات ليتمكن من تحمل خيبته. لحسن حظه أنها ذكيّة وسريعة البديهة، لأنها أنقذته من الوقوع في المآزق مرّات عديدة، ونفّذت أعمالاً لم تكن من ضمن مسؤوليتها كمساعدة شخصية. استنتجت مورغان أن ديريك كان على علم بشأن هذا الاجتماع، لكنه نسي أن يخبرها عنه. بعد أن تصفحت صفحات دفتر المواعيد، ورأت المساحة الخالية في خانة مواعيد الساعة العاشرة والنصف، عبست وفتّشت بسرعة في رأسها عن عذر مقبولٍ تقدّمه لهذا الرجل. شعرت بانزعاجها يتزايد، فهذا الرجل الوسيم الذي يقف أمامها سيطلب منها الكثير من الشرح كي يقتنع. شرحت له بنعومة قائلة: «للأسف، شعر ديريك بتوعك، وهو مريض الآن».

أكّدت مورغان لنفسها أنها ليست بعيدة جداً عن الواقع، فديريك لا يظهر عادة قبل الساعة العاشرة في معظم الأيام، وبما أن الساعة أصبحت الحادية عشرة والربع الآن، افترضت أنه بالتأكيد يشعر بحالٍ أسوأ من العادة. . ربما لن يظهر طيلة النهار . . . وربما ذلك أفضل له نظراً إلى وجود هذا الوجه المقطب الذي تراه مورغان الآن.

- أحقاً؟ إذا، لِمَ لم يخبرني أحد بذلك، بحق السماء؟

صوته الذي يشبه صوت خوار البقر جعل مورغان على وشك الخروج من جلدها. تابع يقول: «لماذا لم تعلميني بذلك آنسة ماكنزي؟ ألا تقبضين راتبك الشهري كي تفعلي ذلك؟».

- إن أخبرتني على الأقل من تكون لربما تمكنت . . .

- كونال أوبراين. يبدو أنك لم تكوني على علم حتى بأنني على موعد مع رئيسك. أليس كذلك؟ أبإمكانك تفسير السبب لي؟

آلمها رأسها بسبب الأسئلة الكثيرة والمزعجة التي طرحها، لكن نبضها كاد يتوقف حين قال لها اسمه. كونال أوبراين! إنه رئيس شركة أوبراين وستوغتون الوسيم. . . المهندس الأوّل في مكاتب لندن وسيدني ونيويورك. على الرغم من أن مورغان تعمل في مكتب لندن منذ أكثر من عام إلا أن نظرها لم يقع على هذا الرجل من قبل، مع أن شهرته المخيفة سبقته.

من المعروف أن كونال أوبراين لا يظهر أي تعاطف حيال الموظفين الذين يعانون من مشاكل شخصية. إنه يكره التأخير والإهمال، ويتوقع من الموظفين تقديم مئة وعشرة في المئة من طاقتهم. هو يعمل معظم الوقت في مكتب نيويورك، ويزور مكتب سيدني من فترة لأخرى، لكن مورغان لم تره يوماً يزور مكتب لندن، فلطالما أرسل ممثلاً عنه. كيف بحق السماء ينسى ديريك إعلامها بأمر هام كهذا؟ لا بد أن إهماله هذا سيشكل خطراً على عمله وعملها معاً.

مورغان هي أم مطلقة، لديها ابنة في السادسة من عمرها، وعليها الكثير من الديون، وهي لا تتحمل خسارة عملها في الوقت الحاضر. بدأ يومها بشكل سيّء، لأنها أمضت الليل ترعى نيشا المصابة بالرشح، ثم استغرقت بالنوم فوق مكتبها بسبب الإرهاق. . . تساءلت مورغان إن كان هناك يوم أسوأ من هذا، وبينما فعلت ذلك حدّقت بها، دون رحمة، عينان جليديتان بلون المحيط الأطلسي. أدركت أن استعادة صورتها الجيّدة أمام هذا الرجل سوف تستغرق منها وقتاً طويلاً.

- أعلم أن هذا الأمر لا يبدو جيداً، لكن السيّد هولدن كان يعمل بجهد في الفترة الأخيرة. لقد بدا بحال سيئة جداً بالأمس، لذا لا أستغرب عدم ظهوره اليوم.

- لا مشكلة بذلك. لكن لماذا لم تكوني على علم بموعدنا معاً اليوم؟ تباً! لقد تمّ الإعداد لهذا الاجتماع خلال الأسبوع الفائت، وأظن أنك ورئيسك تتكلّمان مع بعضكما باستمرار.

لدهشة مورغان خلع الرجل معطفه ورماه فوق كرسي بجانب النافذة التي عكست المنظر المؤثر للأبنية المرتفعة في مدينة لندن. ملابسه ذات النوعية الممتازة تدل على الرفاهية والمال الوفير، وهي عبارة عن بذلة من اللون الأزرق الداكن ذات خطوط رفيعة يتطابق لونها مع اللون الأزرق الملكي لقميصه وربطة عنقه الحريرية، أما الرجل نفسه فينضح بالقوة التي لا يتحلى بها إلاّ أصحاب الأموال والنفوذ من دون جهد. أضف إلى ثيابه الأنيقة، تينك العينين اللتين تقولان بوضوح إنهما تملكان قوة لا يستهان بها، وكتفيه العريضتين المرعبتين اللتين تدلان بوضوح على أنه رجل لا يمكن التلاعب به بسهولة.

- بالطبع. ديريك. . . السيّد هولدن بالتأكيد أراد إخباري بشأن الموعد كي أضعه على جدول المواعيد، لكنه على ما يبدو نسي ذلك لسوء الحظ، مع أن ذلك ليس من عاداته سيّد أوبراين. لِمَ لا أسكب لك بعض القهوة، أو أرسل بطلب بعض الطعام لك إن كنتَ جائعاً؟ في الوقت الحاضر يمكنني الاتصال بالسيد هولدن لأخبره أنك هنا، حيث بإمكانه أن يستقل سيارة أجرة ويصل إلى المكتب خلال عشرين دقيقة.

- أفهم من كلامك هذا أنه ليس على شفير الموت إذاً!

شعرت مورغان أن وجهها يكاد يحترق، إلاّ أنها حافظت على تماسكها، وقالت: «أخشى أنني لا أملك أية تفاصيل عن حالته في الوقت الحاضر».

- إذاً، اذهبي لإحضار القهوة، ثم صليني بهولدن عبر الهاتف. سأتكلّم معه بنفسي. لا تقلقي بشأن الطعام، فلدي موعد على الغداء، لذا سأنتظر حتى الساعة الواحدة كي آكل.

سحب كونال كرسياً كانت موضوعة قرب الجدار، ووضعها مقابل

مكتب مورغان مباشرة، ثم غطى بجسده الضخم ذلك المقعد ما جعل المقعد يبدو صغيراً جداً. رغم ذلك كادت مورغان تقسم أنه ليس هناك أية كمية لحم إضافية في مكانٍ غير مناسب من ذلك الجسد الرياضي الجذاب. لم يفتها التثاؤب الذي أطلقه ولا النظرات المتعبة التي تظهر إرهاقه، والتي لمحتها كالوميض السريع في عينيه الزرقاوين.

شعرت مورغان بالارتياح حين هربت من الغرفة إلى مكتب ديريك كي تحضر له القهوة، فهنالك دائماً إبريق من القهوة الساخنة. فكّرت أن الجو في مكتب كونال أوبراين لا بد أن يكون غريباً، وتساءلت كيف يتمكن الموظفون لديه من التعامل معه. حين يقول أوبراين أقفزوا، هل يقفزون جميعهم بشكل آلي؟ على الأرجح، نعم... فهم إما يفعلون ما يقوله أو يطردون...

انحنت أمام الخزانة حيث تضع أفضل الأواني التي لا تستخدمها إلاّ حين يجتمع ديريك إلى أشخاص هامين. أطلقت شتيمة حين اندفعت من الخزانة بعض الزجاجات الفارغة، وتدحرجت فوق السجادة الرمادية نحو قدميها. حاولت جمعها بسرعة لتخبّئها، لكن سرعان ما فتح الباب خلفها، ووجدت نفسها في وضع مذل وقد ضبطت هناك.

- قلتِ لي إنه ليس من عادة رئيسك أن ينسى مواعيده. أليس كذلك؟

رشح صوته الجليدي بالأزدراء، فيما ثبّت كونال نظراته الاتهامية على مورغان، وتابع: «أعتقد أنه لو كانت لدي معدة مليئة بهذه المشروبات لنسيت كل التزاماتي... ألا توافقينني الرأي؟».

اتسعت عيناها الخضراوان المذهولتان وهي تحدّق به، واضطربت معدتها حين علمت أن مشكلة ديريك المسكين لم تعد سرّاً بينهما. قالت مورغان متلعثمة: «إن شئت... إن شئت بإمكانك الانتظار في الخارج، وسأتخلّص من هذه الفوضى وأعدّ لك القهوة».

- اتركيها.

- لا بأس! سيتطلب الأمر بضع دقائق فقط، ثم...

- اتركي هذه الزجاجات مكانها، بحق السماء آنسة ماكنزي! واتصلي برئيسك المستهتر فوراً.

أخذت ركبتا مورغان ترتجفان وهي تحاول الوقوف. التفتت بعيداً عن عيني الرجل الزرقاوين الاتهاميتين، وذهبت لتتصل بديريك من الهاتف الموجود على طاولة مكتبه.

- انتظري لحظة.

- ماذا؟

- بعد التفكير، أظن أنني في الوقت الحاضر أحتاج إلى القهوة بشكل ملحّ أكثر من حاجتي لإخبار السيّد هولدن أننا استغنينا عن خدماته.

غرق قلب مورغان بالحزن لسماعها كلماته. أعادت سماعة الهاتف إلى مكانها بيد مرتجفة، وقالت: «أنت لا تقصد ما تقوله. أليس كذلك؟».

أظهرت شفتاه المنحوتتان بشكل جذاب ابتسامة ملتوية هي أوّل ابتسامة تراها مورغان على وجهه. لكنها لم تقع في فخّه أبداً. لن يستطيع استدراجها من خلال أي محاولة لكسب ثقتها بتلك السهولة. راح يقول: «ألا تصدّقين أنني بحاجة فعلاً إلى القهوة؟».

- لا أقصد ذلك... أنا فقط.... أقصد أنه لا يمكنك طرد ديريك! إنه رجل طيّب حقاً... لقد تركته زوجته مؤخراً، وهو لم يتأقلم مع ذلك بعد. لكني واثقة أنه سيتدبّر أموره جيّداً إن أُعطي فرصة.

- تتكلمين كمساعدة حقيقية ووفية. هل هذا كل ما تفعلينه من أجل رئيسك، آنسة ماكنزي؟ أتساعدينه في المكتب فقط؟

بدا تلميحه واضحاً جداً لدرجة أن مورغان صعقت بشدة من كلامه لبضع لحظات. لكنها بعد ذلك شدّت سترتها السوداء بيديها المرتجفتين فوق قميصها، بكل ما أوتيت من هيبة ووقار، ثم رفعت ناظريها كي تنظر مباشرة إلى عيني السيّد أوبراين المتعالي، وقالت: «أنا لا أكترث مطلقاً لتلميحاتك الفظّة سيّد أوبراين. لو كنت تعرف ديريك هولدن، لعرفت أنه لم يكن يحب سوى زوجته، ولو كنت تعرفني أيضاً لعرفت أنني وضعت مبدأ ألتزم به

وهو عدم التورّط مع أي كان في نطاق العمل».

- أبداً؟!

أصبحت الابتسامة الصغيرة الساخرة أكثر اتساعاً الآن، وظهرت خلفها أسنان بيضاء رائعة متلائمة مع سمرته، وأصبح على مورغان أن تزيد من تركيزها لتعرف ما الذي ستقوله له.

كتفت يديها فوق صدرها، ونظرت إليه بتجهم. كيف يجرؤ على هذا؟ كيف يجرؤ على التلميح إلى وجود علاقة ما بينها وبين ديريك، بينما تقف هي خائفة على مستقبلها ومستقبل رئيسها المهني؟ عليها أن تواجهه الآن، فهي رغم حاجتها الماسة لهذه الوظيفة لن تقف مطلقاً في الزاوية وتستسلم لمجرد أن هذا الرجل يملك قوة ليرعبها.

- بالتأكيد لا، سيّد أوبراين. والآن، إن كنت تريد الانتظار في المكتب الخارجي، سأحضر لك القهوة التي يبدو أنك تحتاج إليها بشدة.

للحظة متوترة وطويلة، أيقنت مورغان أن الفكرة الوحيدة التي تدور في رأسه هي طردها من العمل. حدّق كونال إليها بنظرات قاسية، ثم استدار فجأة ليتحرّك نحو الباب.

- قوية ومُرّة، آنسة ماكنزي... ومن دون سكر. هل تمانعين إن استخدمت مكتبك لإتمام بعض الأعمال؟

- تفضّل.

شعرت مورغان بنفسها كالبالون المتقلّص، فاستندت قليلاً إلى حافة المكتب حين أصبح في الخارج.

أخرج كونال رزمة من الأوراق من حقيبته، وفرك رقبته قليلاً كي يتخلّص من الألم الذي يعانيه بسبب الإرهاق. إن لم ينل قسطاً من الراحة قريباً سيكون عليهم نقله من هنا فوق نقالة مخصصة للجرحى. على الرغم من اعتياده على العمل لساعات طويلة بل لأيام طويلة ومتواصلة، لكن هذه المرة كانت لديه اجتماعات مستمرة على امتداد خمسة أيام متتالية، اضطر بعد ذلك إلى أن يستقل رحلتين في الطائرة، الأولى من كاليفورنيا إلى

نيويورك حيث ألقى نظرة على عمل المكاتب هناك، أما الرحلة الثانية فكانت من نيويورك إلى لندن... لذا أصبح جسده بحاجة إلى النوم ليستعيد طاقته.

بعد أن رشف المزيد من فنجان القهوة الذي أحضرته له مورغان، توقف عن قراءة ما كتب في الأوراق أمامه، وأخذ يفكّر بالمرأة التي قابلها للتو. جذابة! إنها الكلمة التي تصلح لوصفها. بجسدها الرشيق ووجهها الرائع الجمال، تستطيع مورغان ماكنزي أن تلهب القلوب. رغم غضبه من رئيسها ومن رؤيتها نائمة فوق المكتب، وإضاعة وقته بانتظار ديريك، إلاّ أن هرموناته ما كانت لتساعده على العمل بانتظام بعد ذلك لولا ردّة فعله تجاه وجود فتاةٍ جميلة مثلها أمامه.

حين رآها جاثية على ركبتيها في مكتب هولدن محاولة إخفاء الأدلة عن مشكلة رئيسها، لم يتطلب الأمر سوى نظرة واحدة من عينيها الخضراوين الكبيرتين كي ينسى ما الذي أتى من أجله إلى هنا.

بالطبع، يمكنه تجاهل غضبه لأنه رآها نائمة في المكتب حين وصل، فمع أنه قاسٍ عندما يتعلق الأمر بالعمل ألا أنه في الوقت نفسه عادل مع موظفيه.

من نظرة واحدة إلى مورغان تمكن من رؤية الإرهاق يظهر عليها. لا شك أن المعجبين كثيرون حولها، وما من سبب يجبرها على البقاء في منزلها في حين أن بإمكانها قضاء كل ليلة ساهرة خارج المنزل من دون التفكير بتأثير ذلك على أدائها في العمل. جعلت هذه الفكرة دماءه تغلي. من سيلومه إن طردها من العمل كما سيفعل تماماً مع رئيسها؟

تنهد كونال ومرّر يده فوق ذقنه. ديريك هولدن الذي كان نجماً صاعداً بين المهندسين الشبان في المملكة المتحدة، أصبح في ورطة كبيرة الآن. حتى وقت قريب كان كونال لا يزال يتلقى تقارير ممتازة منه، إلا أن أحد الأسباب الرئيسية التي دفعته للمجيء إلى لندن، إلى جانب استرضاء والدته، هو معرفة الخطب الذي طرأ على أداء ديريك مؤخراً. بالطبع، هو

www.elromancia.com

لن يفصح عن أسبابه للآنسة ماكنزي المثيرة للغضب. قرر أن يتركها تغلي لبعض الوقت. أراد أن يتركها حائرة في شأن طردها هي ورئيسها من العمل، فلا شك أن ذلك سيدفعها للعمل بجهد أكبر لبعض الوقت.

- هل أحضر لك المزيد من القهوة؟

همست بذلك وقد تورّدت وجنتاها، وأصبح وجهها على الفور ملفتاً للنظر، لا سيما بعد أن أفلت شعرها الأسود من الربطة التي تشده إلى الخلف. شعر كونال على الفور أنها تخطط لأمر ما.

سألها بنعومة: «من كنت تكلّمين على الهاتف؟».

استغل كونال الموقف كي يمتع نظره بتأمل جسدها ووجهها، ثم تابع ليسأل: «أيعقل أنك كنت تكلمين السيّد هولدن السيّء الحظ؟».

ظهر الشعور بالذنب على وجهها واضحاً كوضوح الشمس، وتساءل كونال إن كانت مشاعرها شفافة دائماً على هذا النحو. أجابته قائلة: «لو أنني اتصلت بديريك لأخبرتك بالأمر. إن أردت أن تعلم، فقد كنت أكلّم والدتي كي أخبرها بأنني قد أتأخر في العودة إلى المنزل».

- أتعيشين مع والدتك؟

فاجأه ذلك فعلاً! راقب كونال تقاسيم وجهها باهتمام وهو مأخوذ بشكل فمها وشفتيها المكتنزتين. وضع فنجان قهوته على الطاولة، وعدّل جلسته على الكرسي.

- إنها تسكن معي هذه الفترة لأنها تشعر ببعض التوعّك.

تردّدت مورغان بالاعتراف أن السبب الحقيقي لبقاء والدتها معها هو الاعتناء بنيشا، ابنتها التي أصيبت بالمرض منذ بضعة أيام. توتّرت معدتها لمجرّد التفكير بابنتها الصغيرة. لم تتمكن مورغان من أخذ يوم عطلة في غياب ديريك الذي أصبح يقضي معظم وقته خارج المكتب وليس داخله، فما بالك الآن، وقد أصبح الرئيس الأعلى للشركة هنا، وسيفه مسلط فوق رقبتها، وهو على الأرجح يبحث عن أي سبب كي يتخلّص منها. لم تشأ مورغان أن يقفز كونال إلى الاستنتاج بأنه لا يمكن الاعتماد عليها وعلى

التزامها بعملها لمجرّد أن لديها طفلة.

تسللت الخيبة إلى قلبها، وتمنت ألاّ ينظر كونال إليها عن قرب وكأنها كائن غريب مثير للاهتمام وضع تحت المجهر. فمنذ أن قال ملاحظته تلك حول ما تقوم به من أجل ديريك، باتت تشعر بالتوتر. ليته يرحل من هنا! لمَ هو ما يزال يجلس في مكتبها في حين أن بإمكانه التسكع في مكاتب المدراء في الطابق العلوي؟ أتراه ينصب فخاً ليوقع ديريك فيه؟

- أنا آسف لسماع ذلك، لكن إن كنت تعتقدين أنني سأصبح أكثر تساهلاً معك لأنك تعانين من المشاكل في المنزل، فأنا أخشى أن أخيّب أملك آنسة ماكنزي.

هل سيطردها الآن؟ مرّت موجة من الغضب في داخلها بسبب تلك الفكرة. إنه غير منصف على الإطلاق، فهي لم تحظ بيوم عطلة منذ بدئها في العمل، كما أنها تبقى في المكتب حتى السادسة أو السادسة والنصف في معظم الأيام. يا له من حظ تعيس، أن تغفو فوق مكتبها وأن يصادف دخوله إليه في تلك اللحظة! لقد عملت حتى أيام السبت في بعض الأحيان كي ترافق ديريك إلى اجتماعات هامة لتدوّن الملاحظات. لكن ماذا يعرف السيد المتعالي عن هذا كله؟ لقد اكتفى بنظرة واحدة نحوها كي يطلق عليها أسوأ الأحكام. حسناً! هي لن تستسلم قبل خوض المعركة، وهذا أمر أكيد.

- هل تهدّدني سيّد أوبراين؟

- وجدتك نائمة فوق مكتبك آنسة ماكنزي. وحسب علمي، هذا سبب وجيه.

بدا فكّه مربع الشكل وقاسي المظهر، وفي الوقت الحاضر شعرت مورغان برغبة في لكمه وإشباعه ضرباً.

- وهل للمفهوم الذي يقول إن المتهم بريء حتى تثبت إدانته أي وقع لديك؟

راحت مورغان ترتجف بقوة لدرجة أنها شعرت بصعوبة في إخراج

الكلام من فمها.

انحنى كونال إلى الأمام كي يضع أوراقه فوق مكتبها، ثم استلقى إلى الخلف من جديد، ووضع يديه خلف رقبته كأنه يستمتع بوقته.

- ما الذي ستثبتينه؟ رأيتك بنفسي نائمة فوق المكتب حين دخلت إلى الغرفة. ولسوء الحظ، أنني حين قمت بفحص نظري في المرّة الأخيرة لم أجد أي ضعف في النظر.

- هناك سبب وجيه لنومي في المكتب... كما أنها مجرّد خمس دقائق فقط!

تنهّدت مورغان، وأخذت نفساً عميقاً ما جعل أزرار قميصها تشد، لفت هذا المشهد نظر كونال كثيراً. عاد بنظره مجدّداً نحو وجهها وعينيها الخضراوين اللامعتين. لم يعد يملك أية نيّة بطردها من عملها، لكنه لم يمانع في لعب دور الهرة والفأر معها.

- حسناً! أقنعيني.

بدا أنيقاً جداً ومعتداً بنفسه وهو يجلس هناك، فشعرت مورغان فجأة أنها فقدت كل رغبة بإثبات أي شيء له. تباً! فليفكّر كما يشاء... لن تكترث لذلك! هناك وظائف أخرى في المدينة، وكل ما عليها القيام به هو أن تتمهل لبعض الوقت فقط كي تجد عملاً مستقراً. إلا أن هذه الفكرة لم تعجبها كثيراً، فقد شعرت بالحزن لأنها ستترك ديريك مهزوماً. لا سيما الآن، وهو يحتاج إلى كل الدعم. لكن رغم ذلك...

- لقد غيّرت رأيي.

ملّست مورغان تنورتها بيديها المرتجفتين، واستدارت لتمشي عائدة إلى مكتب ديريك وهي ترفع رأسها عالياً.

ذهل كونال لموقفها هذا، فوقف على الفور وهو يرخي ربطة عنقه، ثم لحق بها. وجدها تحمل الملفات من خزانة مرتفعة وتضعها فوق الطاولة.

- قلت لك: أقنعيني آنسة ماكنزي.

- اذهب إلى الجحيم! إن كان هذا سيؤدي إلى طردي من العمل، فمن

الأفضل أن أتلقى الآن الأوامر بالرحيل من المكتب. أليس كذلك؟

- ألا تهتمين لفقدان عملك؟

راقبها كونال وهو يعبس، بينما راحت مورغان تتحرك بسرعة بين الخزانة والمكتب كلّما أرادت نقل المزيد من الملفات. شعر بالانكماش قليلاً وهو يفكر أنه ربما ضغط عليها كثيراً، وساوره إحساس يقول إنه قد يكون مخطئاً بشأن مورغان ماكنزي. إذا كان الأمر كذلك، فهو لا يريد أن يخسر شخصاً قد يتبيّن له لاحقاً أنه موظف جيد.

- ها أنت تضع الافتراضات الخاطئة من جديد حول وضع لا تعرف شيئاً عنه!

توقفت مورغان عن التحرّك بشكل متوتر. وضعت يديها على خصرها، وتابعت تقول: «وظيفتي تهمني كثيراً سيّد أوبراين. ولو أنك كلفت نفسك بالسؤال عني لوجدت أنني أقوم بعملي بشكل ممتاز أيضاً، ولم تصدر أية شكوى تجاهي مطلقاً. لسوء الحظ، أن ديريك ليس هنا في الوقت الحاضر ليؤكد هذا الموضوع، ربما يمكنك أن تسأله حين يأتي».

رفع كونال حاجبه وقال: «وهل تعتقدين فعلاً أن رأيه الإيجابي سيؤثر فيّ؟».

التفتت مورغان بنظرات سريعة نحو الخزانة التي أقفلتها للتو، وعلا اللون الزهري وجنتيها الجميلتين، فيما راحت تقول: «إن كان يعاني من بعض المشاكل فذلك لا يعني أنه أصبح رجلاً سيئاً لا يؤخذ برأيه. لقد كسب العديد من الجوائز لما فعله في هذه الشركة سيّد أوبراين، وأنا واثقة أنك تدرك ذلك. إنه مهندس موهوب وأمامه مستقبل لامع، لكنه يحتاج في الوقت الحاضر إلى المساعدة والدعم. إنه لا يستحق خسارة عمله لأن عالمه انهار فجأة حوله حين تركته زوجته».

- وماذا عمّا تستحقه هذه الشركة...؟

فرك كونال جبهته السمراء بيده وعبس، ثم تابع: «لدينا سمعتنا، ولدينا زبائن علينا التفكير بهم، وهم يتوقعون خدمة من الدرجة الأولى. إن بدأت

درجة الخدمة تعاني من التراجع بسبب فردٍ مثل ديريك هولدن الذي لا يستطيع فصل حياته الشخصيّة عن عمله، إذاً . . .؟! أنا آسف. . . إن لم يستطع العودة إلى عطائه السابق قريباً . . . هنالك الكثير من المهندسين الطموحين الذين ينتظرون لأخذ مكانه».

قفز الكثير من الأفكار إلى خاطر مورغان، لكن فكرة واحدة تميّزت عن غيرها. هذا الرجل متحجّر القلب وقاسٍ. لم يكترث لكون ديريك يعاني. كل ما يكترث له كونال أويراين هو أن ديريك لم يعد بالمستوى المطلوب، ولم يعد يكسب الشركة الأموال التي كان يجنيها من قبل. ربما تقدم له خدمة كبرى إن خرجت الآن معترضة، فلا أحد في الشركة لا يمكن الاستغناء عن خدماته، لكنه سيعاني من جحيم آخر إن لم تبق هنا كي تشرح له كيفية سير العمل في هذا المكتب. لقد شاهدت الكثير من السكرتيرات يتركن عملهن من قبل حين ينتهي عمل مدرائهن، وهذا ما سيحدث معها أيضاً».

رأى كونال الصراع الداخلي عبر عينيها الخضراوين، فتظاهر بالضجر، وتساءل ما الذي ستفعله إن نعتها بالمخادعة.

- إذاً، آنسة ماكنزي. . . ! هل ستبقين أم سترحلين؟

- أنا لن أخذل ديريك أبداً.

راحت مورغان تفرك يديها ببعضهما فيما نظراتها تبتعد عن نظرات كونال الثابتة المحدقة بها. جملتها المتشددة أظهرت أنها تدين بولائها لديريك وليس له أو للشركة.

أراد أن يثني على وفائها. . . رغم تفكيره أن وفاءها هذا ليس في مكانه. ففي النهاية، لم يكن على رئيسها أن يتخلى عنها ويجعلها تواجه المشاكل بينما هو غارق في آلامه في منزله، لكن كونال وجد أنه لا يستطيع التعبير عن تقديره لذلك الوفاء. ضايقه بشدة أنها تصرّ على حماية رجل لا يستحق حمايتها.

- جيّد! الآن وقد اتفقنا على أنك لا تريدين التخلي عن عملك، ربما يمكننا إتمام بعض الأعمال.

أخبرته التعابير التي ظهرت على وجه مورغان أنها ترغب بأن ترمي شيئاً ما في وجهه، لكن ذلك جعله يصرّ على التعامل مع الوضع بطريقته الفذّة والمميّزة. . . تلك الطريقة التي حولت عمل والده إلى شركات ناجحة ومزدهرة اليوم. التفت كونال نحو الملفات المغلقة فوق المكتب وسألها: «هل هذه مشاريع حالية؟».

حين هزّت رأسها بصمت، اتجه إلى خلف المكتب وجلس فوق الكرسي الجلدي الكبير الذي يستخدمه عادة ديريك هولدن، وقال: «أحضري لي المزيد من القهوة، وسألقي نظرة عليها».

ردّت مورغان بنبرة لاذعة: «أنا لست الخادمة هنا».

إلا أنها ابتلعت كبرياءها، وعادت إلى المكتب الخارجي رغماً عنها لتحضر فنجانه. وبينما سكبت له المزيد من القهوة بيد مرتجفة، لم تستطع إلاّ أن تتساءل إلى متى ستتمكن هي ورئيسها من الاحتفاظ بعملهما.

٢ - أين قلبك؟

جعلها صوت رنين الهاتف فوق مكتبها تقفز. رفعت السماعة وهي تشعر بالذنب، وتساءلت إن كان كونال يصغي إلى تحرّكاتها. ألقت نظرة سريعةً نحو باب مكتب ديريك ورأته مغلقاً، فتنهدت بارتياح.

- مورغان ماكنزي...

- أنا ديريك.

- بحق السماء، ديريك! أين أنت؟

غطّت سماعة الهاتف بيدها والتفتت مجدداً نحو الباب كي تتأكد أنه لا يزال مغلقاً.

- أنا في المنزل. أين تعتقدين أنني قد أكون؟

كما توقعت مورغان تماماً، بدا حاد الطبع ومتوعداً. توتّرت معدتها لشدة القلق.

- أتعلم أنك فوت اجتماعاً هاماً هذا الصباح؟

- لا تتلاعبي بي مورغان... لست بمزاج جيّد. أياً يكن الأمر، أنا واثق أنك تكفلت بالموضوع. شكراً لك لأنك تجدين دائماً العذر المقبول لغيابي. هذا ما يجعلك مساعدة لا تقدّر بثمن.

- وهل يفترض بالكذب أن يكون صفة جيّدة للمساعدة؟

- ماذا؟

سمعت مورغان صوت تحطم زجاج كأن شيئاً ثقيلاً وقع على الأرض، ومن خبرتها الطويلة فهمت أنه في حالة انهيار تام. إن ضبطه كونال الآن سيكون عليهما الاستعداد ليطردا من العمل فعلاً.

- كان لديك اجتماع مع كونال أو براين، ديريك. هل لهذا الاسم أي وقع لديك؟

- آه...! تباً...!

- نعم. هذا ما قلته أنا أيضاً! لكن ذلك لن ينفعنا الآن. إنه لا يزال في مكتبك منتظراً لكي يراك. الانطباع الأوّل الذي أخذته هو أنه مستعد للانتظار طويلاً إلى أن تظهر في المكتب.

تذكرت مورغان أنه تحدث عن غداء العمل عند الساعة الواحدة، فحدّقت إلى ساعة يدها، ورأت أن الساعة تجاوزت الثانية عشرة والنصف. الحمد لله! سيرحل الرجل قريباً، لكن الأكثر أهمية هو متى سيعود؟

- أشفقي عليّ مورغان! لست بحالة تسمح لي بالتعامل معه. لا يمكن... لا يمكنني الذهاب اليوم. عليك أن تقولي له إنني مريض.

صرتّ مورغان أسنانها على بعضها وحملقت في سماعة الهاتف، ثمّ قالت له: «سبق أن قلت له ذلك ديريك. لكن بصراحة، لا أظن أنه صدّقني».

لم يكن هذا هو الوقت المناسب لتخبره أن كونال دخل إلى مكتبه في اللحظة التي تدحرجت فيها زجاجات وعلب مهدّئات على الأرض أمامهما. إن عرف ذلك سيشعر بالهزيمة أمام صاحب الشركة... لم تعلم ما الذي قد يقدم ديريك على فعله وهو بهذه الحالة السيئة.

- حاول أن تأتي إلى المكتب. حضّر بعض القهوة، وخذ حماماً ساخناً. سأطلب لك سيارة أجرة، وأستقبلك في القاعة الرئيسية في الأسفل.

تنهّد ديريك بانزعاج، وقال: «لا أستطيع فعل ذلك. أشعر كأنني قتيل. أنت تطلبين مني أن أعمل المستحيل الآن».

تباً لزوجة هولدن التي تركته! لكن، ما النفع من لوم زوجته؟ إن ردّة فعل ديريك المزرية هي السبب في جعل الوضع يسوء. من كان يظن أن رجلاً ناجحاً وواثقاً من نفسه وذكياً مثله قام بتصميم أفضل المشاريع التي تساوي ملايين الدولارات سوف ينهار لأن زواجه لم ينجح؟! لم يكن

www.elromancia.com

بإمكان مورغان إلاّ أن تطرح تساؤلاتها. لقد مرّت بسيناريو مماثل بنفسها، وكانت حاملاً في شهرها الخامس حين تركها زوجها سيمون، لكن الفارق الوحيد بينهما هو أنها لم تكن تستطيع الانهيار أبداً. ليس بعد أن أصبح لديها طفلة عليها الاعتناء بها، وأم أرملة تنتظر دعمها الدائم.

تنهّدت مورغان، ومرّرت يدها في شعرها فأفلتت بعض الخصل الحريرية من بين أصابع يدها لتستقر أمام وجهها.

- إذاً، ليس هناك سوى حل واحد: سأحضر إلى منزلك، وأساعدك على تحضير نفسك. سأكون في منزلك حالما أستطيع طلب سيارة أجرة. بحق السماء! إبقَ متماسكاً... لا تشرب المزيد. هل فهمتني؟

على الطرف الآخر من الهاتف، وضعت السماعة مكانها من دون سماع أي رد.

كانت مورغان تحاول نزع معطفها عن حمالة المعاطف حين فتح الباب وعاد كونال إلى الغرفة. زرع ظهوره المفاجيء الخوف في قلبها، وكرهت نفسها لأنه يرهبها بمجرد حضوره. كتف ذراعيه فوق صدره العريض وعيناه تراقبانها عن كثب، كأنه قطة كبيرة على وشك اللعب بالفأر.

- هل أنت ذاهبة إلى الغداء، آنسة ماكنزي؟».

- لدي موعد. لن أغيب لأكثر من ساعة. كنت على وشك.... أن أخبرك بذلك.

- أحقاً؟

هل هو دائماً قليل الثقة بالناس؟ أخرجت مورغان نفساً ينم عن غضبها وضيقها، وحاولت أن تواجه نظراته بشجاعة. لم يكن ذلك أمراً سهلاً، إذ ظهرت عيناه الزرقاوان باردتين، كأنهما قادرتان على نشر الجليد فوق جسدها في أي لحظة.

- أعلم أنك لا تصدقني، لكن عليّ حقاً الذهاب الآن. أعدك أنني لن أتأخر، وإن تطلب الأمر أن أبقى حتى وقت متأخر الليلة، سأكون سعيدة للقيام بذلك.

كاد هذا الكلام يقتلها وهي تقوله، وهي تعلم أن نيشا تريدها بجانبها. تحب الفتاة الصغيرة جدّتها، لكنها تريد مورغان بجانبها حين تشعر بتوعك. صلّت فقط أن تكون نيشا قد أصبحت بخير حين تعود إلى المنزل.

- هل ستقابلين رئيسك بطريقة ما؟

أخذ كونال يراقب عينيها الخضراوين المذهولتين. إنه يحترم الإخلاص كثيراً، لكن استخدام الخديعة لإنقاذ رئيسها أمر مختلف. حسناً! لهذا الأمر تفسير مختلف تماماً قاموسه. لم يعرف إن كان عليه أن يغضب من مورغان لأنها تظن أنها قادرة على خداعه، أم من ديريك الذي فقد احترامه لنفسه ووضع نفسه في موقف محجل.

ظهر القلق على شفتيها، وأمسكت شعرها بيدها لتثبته خلف رأسها، ولفت ذلك التصرّف نظر كونال، وهو الرجل الذي يقدّر الجمال والأنوثة.

- سيأتي ديريك إلى العمل، لكنه يحتاج إلى بعض الوقت كي يستعيد نشاطه.

- وهل ستقومين أنت بمساعدته؟ ما الذي ستفعلينه؟ هل ستمسكين بيده كي يدخل لأخذ حمام؟

جعلت تلك الأفكار كونال يشعر باندفاعة غريبة من المشاعر. فكّرت مورغان أن ليس من مصلحتها أن تعترف له بأنها ليست المرّة الأولى التي تذهب فيها إلى منزل ديريك لإنقاذه. في الواقع، إنها متآلفة مع شقته الواقعة في وست أستر ومع المنظر المذهل الذي تطل عليه تماماً كما هي متآلفة مع منزلها الصغير في لامبث. غير أن منزل ديريك من الداخل لم يعد جميلاً كما كان في السابق وذلك بسبب إهماله. حتى إن عاملة التنظيف تركته.

- كما قلت لك من قبل، إنه يحتاج فقط إلى بعض الدعم، خلال هذا الوقت العصيب. لا يمكننا التخلي عنه الآن.

- لا يمكننا؟!

رفع كونال حاجبيه عالياً مستغرباً صيغة الجمع.

- الشركة... أنا... ألا تريده أن يتحسّن؟

www.elromancia.com

عبست مورغان كفتاة صغيرة لا تفهم بعض تعقيدات الراشدين. وشيء ما أخبر كونال أن اهتمامها هذا هو لصالحها، لكنه رغم ذلك لم يتمكن من ضبط أعصابه فقال: «أنا أدير شركة هنا، آنسة ماكنزي، لا منزلاً للراحة».

رأى كونال كيف تغيّر لونها، وأصبح شاحباً. هل يعلم ديريك هولدن أن مساعدته الجميلة تحاول إنقاذه ببطولة في غيابه؟ على الأرجح... نعم. لا شك أن الرجل يستخدم هذا الواقع، ليستفيد منه حتى النهاية.

- لا تتعبي نفسك بطلب سيارة أجرة. سيارتي مركونة في الأسفل، وأنا سآتي معك... لأرى إن كان باستطاعتي التفاهم معه. هيا! أرشديني على الطريق.

- لكن... ماذا عن موعدك عند الساعة الواحدة؟

- لقد سبق وأجّلته. والآن، دعينا نذهب لنكتشف الحالة التي وصل إليها رئيسك.

تحوّل لون وجه ديريك الشاحب إلى الأبيض، فغدا كوجوه الموتى حين رأى الزائر الذي أحضرته مورغان معها. تعثّر متراجعاً إلى الداخل نحو المدخل الواسع ذي الأرضية الرخامية، ثم مرر يده عبر شعر رأسه البني الأشعث محاولاً بيأس استعادة بعض الرصانة، لكنه فشل بتعاسة.

بدت رائحة الجو قديمة وبائتة، وكأن أحداً لم يفتح النافذة منذ فترة طويلة. ألقت مورغان لمحة واحدة على رئيسها، وتمنت لو أنها تملك عصاً سحرية كي تحوّل ذلك البؤس والتعاسة لديه إلى فرح من جديد. تمنت لو أن بإمكانها الرجوع بالزمن إلى الوقت الذي كانت زوجته ما تزال معه، حيث كان لا يزال رجلاً يشق طريقه ليجعل من اسمه اسماً منافساً ومتميزاً في مجال الأعمال.

- مرحباً، ديريك! لمَ لا أعدّ القهوة لنا جميعاً؟ هل تناولت الطعام؟

حين تمتم من دون تركيز مجيباً عن سؤالها، مرّت مورغان أمامه تاركة إياه للتعامل مع كونال بمفرده. بدا مطبخه كبيراً وحديثاً، فيه كل الأواني

والأدوات الكهربائية التي قد يحتاج إليها أي إنسان في المطبخ، لكن لم يكن هناك أية زاوية خالية كي تتمكن من وضع فنجان، لأن الصحون الوسخة بدت موزعة في كل مكان. رفعت كمي قميصها وبدأت تنظف بعض الأواني المكدسة في كومة، تنتظر من يغسلها. شكت مورغان أن تجد فنجان قهوة واحداً نظيفاً وإبريقاً كي تحضّر القهوة فيه، وهي لا تستطيع إعداد القهوة من دون هذه الأغراض.

وجدت نفسها تصغي لما يقوله الصوت المرتفع من الغرفة المجاورة، لذا فتحت حنفية المياه الساخنة بغزارة كي تتجاهل ذلك الصوت، وشغلت نفسها في غسل الصحون، فيما علا التجهم وجهها. أدركت أن الصلاة لن تجدي نفعاً كي يتساهل كونال مع ديريك...

سيكون ذلك أشبه بتوقع تساهل أفعى سامة مع فأر صغير. على أي حال، فإن التساهل معه لن يفيدهما كثيراً. لطالما حاولت التعامل بلطف شديد وبهدوء مع ديريك، فيما راح يؤكد لها أن مشكلته هي تحت السيطرة تماماً، وأن ليس عليها أن تقلق.

بعد مضي خمس دقائق، شعرت بحركة خلفها، فاستدارت لتجد كونال يقف في الباب وقد خلع سترته وربطة عنقه. بدا رجلاً ضخماً، قوياً، قاسياً، وكأنه قادر على قيادة جيش كامل وخوض المعارك وتحقيق الانتصارات. ظهرت عليه ملامح تنذر بالخطورة، برزت قوته من خلالها، وذلك بسبب شعره المبعثر وذقنه الذي لم يحلقه بعد. لم تستطيع مورغان تجاهل وسامته، رغم العهد الصامت الذي أخذته على نفسها والذي يقضي بجعل ردّة فعلها جليدية تجاه مظهره الفاتن.

- دخل ليستحم. هل بإمكانك الانتهاء من تحضير القهوة قبل خروجه؟

جال بنظره حول الغرفة بفضول وهو يتكلّم، وحين أعاد نظراته نحو مورغان راح يهز رأسه كأنه لم يستطع تصديق المشهد الذي يراه.

- إن كنا ندفع للرجل ما يكفي من المال ليعيش في منزل مماثل، لِمَ لا يوظف عاملة تنظيفات إذاً؟

- لقد فعل . . . !

قالت مورغان ذلك وهي تلمس وجنتها من غير انتباه، ما جعلها تترك بقعة صغيرة من رغوة الصابون على بشرتها، ثم تابعت تقول: «. . . لكنها تركته».

- ذلك لا يفاجئني.

كان كونال على وشك الاستدارة ليذهب ويرى أين أصبح ديريك حين وجد نفسه يمشي نحو مورغان بدلاً من ذلك. من دون أن ينطق بكلمة، مدّ يده ومسح الصابون عن وجنتها. رأى عن قرب أن عينيها الخضراوين تتموجان بلون البندق، كما بدت رموشها داكنة، طويلة وجذابة. . . مع أنها لم تكن تضع عليها كحلاً للرموش كما لاحظ. أسرته رائحة عطرها للحظة. . ذلك العطر الدافىء الذي يشبه يوماً مشمساً على الشاطىء اللازوردي، حيث يمضي كونال عطلته من وقت لآخر. اشتدت عضلات معدته كالحديد استجابة مع عطرها، ومرّت موجة حارة في جسده بأكمله.

- كانت هناك بقعة من الصابون على وجهك.

- شكراً.

التفتت بعيداً وهي مشوشة التفكير. ابتسم كونال لنفسه وهو يمشي عائداً إلى الممر، فقد أعجبه أنه يستطيع أن يؤثر فيها. . . لقد أحب ذلك كثيراً.

- كيف تشعر الآن؟

راقب كونال مظهر الرجل الذي يقف أمامه، ورأى عينيه الذابلتين الثقيلتين. تساءل إن كان هناك أي جدوى من أخذه إلى المكتب لعقد اجتماع اليوم. الساعة التي أمضاها كونال في مكتب ديريك اليوم جعلته يطّلع على التفاصيل الجديدة لمشروع دوك لاند، الذي يعتبر ديريك مسؤولاً عنه في الوقت الحاضر. اتصل أيضاً بمدير الموقع، ورتب لاجتماع عند الساعة الرابعة مع المقاول والزبون. من الأفضل أن يعطي ديريك استراحة ليستجمع قواه، وغداً صباحاً سيكون اجتماعهما معاً هو أوّل ما يقومان

به. عندئذ سيستعرض معه جميع الاحتمالات التي سيتسنى له التفكير بها بعد الاجتماع بمنفذي المشروع.

مبدئياً، سيكون على ديريك أن يوافق على تقديم المساعدة العملية أو الرحيل. تم إنفاق مبلغ كبير على هذا المشروع، وكونال واثق أن شركته لن تجعل الزبون يخسر المزيد من المال. بالإضافة إلى ذلك، فإن الشركة ذات سمعة عالمية ويجب المحافظة على هذه السمعة، وهذا أمر سوف يحرص كونال على القيام به بنفسه.

ابتسم ديريك بوهن وحمل فنجانه قائلاً: «المزيد من القهوة سيساعدني أكثر».

أخذت مورغان الفنجان منه، وعادت إلى المطبخ، حيث سكبت له المزيد من القهوة. بدأت معدتها تقرقر، ما ذكرها أنها لم تأكل شيئاً منذ العشاء ليلة أمس. وعلى الفور بدأ رأسها يؤلمها. لقد شربت الكثير من القهوة، ولم تحظَ بما يكفي من النوم، ولم تأكل بعد . . . بدت هذه التركيبة غير مناسبة أبداً للمحافظة على الصحة والحيوية. تساءلت متى ستجد الوقت لتأكل سندويش التونا الذي وضعته لها والدتها في حقيبتها عند الصباح. تمنت أن يحصل ذلك في وقت قريب، وإلاّ فلن تعود قادرة على تقديم المساعدة لأي كان.

مسكين ديريك! كلمة الخوف لم تكن كافية أبداً لوصفه، ربما تعبير «المظهر المميت» يصفه بشكل أفضل. بدا من المستحيل عليه أن يذهب للعمل في المكتب اليوم، ولا بد أن كونال يرى ذلك مثلها.

وقفت مورغان عند الباب بينما شرب ديريك قهوته. شعرت بأعصابها تهتز بشكل مؤلم كلّما التقت نظراتها بنظرات كونال أوبراين. لا شك أنه رجل مرعب، لكنه بدا أكثر ليونة ممّا توقعت في التعامل مع ديريك. بإمكانها أن تقسم أنها تلمح نظرة التعاطف في عينيه كلّما تحدّث ديريك عن الأسباب التي أوصلته إلى هذه الحالة. لكن من المحتمل أن مشاعرها تخدعها، فكونال والعاطفة هما أمران متضادان، فهو يعتبر المشاكل

www.elromancia.com

الشخصية وتأثيرها على عمل المرء ضعف شديد.

أخيراً حدّق كونال في ساعته، وأمسك سترته التي ألقاها على ظهر الأريكة، ثم وجه كلامه إلى مورغان مباشرة قائلاً: «من الأفضل لنا أن نعود. أعتقد أن ديريك يحتاج إلى النوم خلال فترة بعد الظهر كي يتمكن من القدوم غداً صباحاً إلى المكتب. لقد حضرت لعقد اجتماع عند الساعة الرابعة مع متعهدي دوك لاند. بإمكانك المجيء معي كي تعطيني المعلومات التي لم يتسن لي الاطلاع عليها. هل أنت موافقة على ذلك آنسة ماكنزي؟».

في العادة، ما كانت لتنزعج من الفكرة، فهي معتادة على مرافقة ديريك إلى اجتماعاته في مواقع البناء. لكن هذه الخطوة بدت صعبة لأن ديريك ترك الشركة معرضة للانتقادات بسبب غيابه وعدم رغبته بالإجابة على الاتصالات. نتيجة لذلك، وبما أنها مساعدته الشخصية، كان عليها القيام بمعظم الأعمال بمفردها. اخذت تتجنب الكثير من الاتصالات الهاتفية خلال الأيام الأخيرة، وسوف يتضح الآن لكونال، وهو الشريك الأكبر في مؤسسة أوبراين وستوغتون، أن جزءاً ضئيلاً جداً ممّا يتوقع أن يكون قد أنجز في هذا المشروع قد تم إنجازه بالفعل.

فجأة، أصبح احتضان ابنتها نيشا، وقراءة قصة لها قبل النوم أمران بعيدا المنال أكثر ممّا كانت تتوقع في الصباح. شيء ما أخبر مورغان أن هذا الاجتماع بالذات سوف يمتد طيلة السهرة.

- أنا موافقة سيّد أوبراين.

- خذ قسطاً من النوم الليلة هولدن، وإن أردت أن تحتفظ بوظيفتك، عليك أن تكون في المكتب عند التاسعة من صباح الغد، وسوف نتكلم.

وقف ديريك بقلة توازن على قدميه، ورمق مورغان بنظرة ملؤها الذعر، ثم لحق بهما نحو الباحة الرئيسية للمنزل. فكّرت مورغان أنه بدا كطفل صغير تائه، يبحث عنها لتنقذه. استدارت بعيداً كي لا تتمادى بمشاعرها المألوفة، لكن كونال لم تفته الابتسامة الدافئة التي ردّت بها على نظرات ديريك.

تخيّل شعوره لو كان هو من يتلقى إحدى هذه الابتسامات الرائعة منها. من المؤكد أنه سوف يشعر بالفرح والراحة. فكّر بذلك حالما مرّت بجانبه عبر الدرج تاركة وراءها عبيراً آسراً، بينما مشت أمامه نحو السيارة. راقب جسدها الفاتن وساقيها الجميلتين في ذلك الحذاء ذي الكعب المنخفض. أدرك أنه شعر بانجذاب شديد نحوها منذ النظرات الأولى، لكن المشكلة أصبحت الآن: كيف سيتعامل هذا الأمر؟

- سأذهب إلى منزل شقيقتي، كي أستحم وأحلق ذقني. هل بإمكانك صون القلعة من الانهيار في غيابي؟

تصلب عمود مورغان الفقري حين رأت نظرات كونال الغاضبة. ما الذي يعتقد أنها كانت تفعله خلال الأشهر الستة الماضية، بينما كان ديريك يغرق أكثر فأكثر في اكتئابه؟!

التفتت بعيداً كي لا ترى نظراته المتفحّصة وقالت: «أنا واثقة أنني سأتدبر الأمر».

تمنت لو أنها لم تلاحظ الجو الحميم الذي توفره رفاهية السيارة بجلدها ذي اللون القشدي، ومظاهر السلطة والثراء التي تنضح منها.

- لماذا تركته زوجته؟

أدهش سؤال كونال مورغان كثيراً. كانت تضع يدها على حافة الباب بجانبها، لكنها في تلك اللحظة وضعت يديها فوق حضنها، ثمّ راحت تمرّر خصل شعرها خلف أذنيها وهي تتكلّم.

- قال إنها لم تتمكن من التعامل مع نجاحه. كانت تحاول بناء مهنتها الخاصة كمغنية، وشعرت أن ديريك لا يدعمها بما يكفي. إنهما ينحدران من خلفيتين اجتماعيتين مختلفتين جداً، وفي النهاية أعتقد أنهما كان يريدان تحقيق أمور مختلفة عن بعضهما. الفروقات بينهما أصبحت كثيرة، ولم يتمكنا من تقريب وجهات النظر بينهما... على الأقل، هي لم تتمكن من ذلك.

هزّت كتفيها، ونظرت إلى يدها التي لم تكن تضع فيها خاتماً، وحاربت

أي شعور بالهزيمة انتابها في تلك اللحظات. لم تشأ التفكير بسيمون، زوجها السابق، لكن الجملتين الأخيرتين وصفتا حالتهما الخاصة رغم الاختصار الشديد فيهما. فهو تلميذ سابق في مدرسة إيتون، إحدى أهم المدارس العامة في البلاد، ومن خريجي كلية الطب. حين قابلته مورغان كان قد بدأ العمل في مستشفى غابي، وقد سحرها بجاذبيته وبثقته الكبيرة بنفسه.

كان والداه ثريين؛ والده أخصائي في جراحة القلب، وقد وضع اسمه على لائحة الشرف لدى ملكة بريطانيا. لم تتلقَ مورغان المعاملة المرهفة والمتأنقة من والديه، وأدركت منذ البداية أنهما اعتبراها غير ملائمة له. كيف بإمكانها أن تكون كذلك؟ لقد قصدت مدرسة مختلطة في جنوب لندن، ثم تدربت على مهنة السكرتيرة في معهد تقني. كان والدها عامل بناء ووالدتها سكرتيرة في إحدى المدارس. هذا بالإضافة إلى أن عائلتها لم تكن تخالط المجتمعات المرموقة والبارزة كما هي عائلة سميث.

لم يُبعد كونال نظراته عنها وهو يتساءل بماذا عساها تُفكّر، ثم قال: «عادة ما تحصل مثل هذه الأمور. عليه أن يتخطى ذلك قريباً، لا سيما إن كان يودّ الاحتفاظ بوظيفته».

- ديريك لا يتعمّد تخريب مستقبله، لكن الرجل يتألم كثيراً الآن!

بعد مراقبة نظرات مورغان الجليدية التي رافقت كلامها علم كونال أنها تظنّه متبلّد الإحساس، لا يأبه للذين يعملون في شركته إلاّ بقدر ما يساهمون في زيادة أرباحها. في الحقيقة، إنه يهتم في إخراج أفضل ما يمكن للناس إظهاره من عمل وكفاءة، وهو يشعر بالسعادة لمشاركتهم في ثمار النجاح عند تحقيقه. لكن ذلك لا يعني أن ليس بإمكانه أن يكون قاسياً حين يتطلب الأمر ذلك . . . حتى إن بإمكانه أن يكون دون رحمة.

حسب ما يرى كونال فإن ديريك قد غرق بما يكفي في مشاعر الرثاء لنفسه حتى الآن، وإن لم يفعل أحدهم شيئاً حيال ذلك في وقتٍ قريب، لن تكون وظيفة الرجل فقط على المحك بل حياته أيضاً. بإمكان أوبراين وستوغتون توظيف مهندس آخر بسهولة، لكن لن يستطيع أحد إعادة

ديريك من الموت إن تسبب لنفسه بذلك.

- أنا أدرك تماماً أن الرجل بحاجة إلى المساعدة. . . أقصد مساعدة مهنية. في الوقت الحالي، سأتولى أنا الأمور لبعض الوقت، وأنت ستعملين معي مباشرة آنسة ماكنزي. أتظنين أن بإمكانك تولي هذه المهمة؟

بعد رؤية ردّة فعلها شعر كونال برغبة في قرصها، فقد أظهر وجهها الفاتن عدم سعادتها بكلامه. بدت مشاعرها واضحة، وأدرك أنها ليست من النوع الماهر في وضع ذلك القناع المهذب الذي تتطلبه الضرورات المهنية. لن تتمكن من فعل ذلك وهي مضطربة تماماً. . . بطريقة ما شعر بالارتياح إليها أكثر ممّا شعر حيال أية امرأة أخرى في حياته من قبل. وفجأة، أعجبته فكرة تواجده في المكتب مكان ديريك ووجود مورغان بجانبه كمساعدة له أكثر مما كان يفترض أن تعجبه. حالما يصل إلى شقة أخته في هايفاين سيتصل بمكتب نيويورك كي يعلمهم أنه سيمدد رحلته إلى إنكلترا إلى أجل غير محدّد.

- بإمكاني تولي أي مهمة تسندها إلي، سيّد أوبراين. جرّبني وسوف ترى. جزءٌ من برنامج السكرتاريا الذي تعلّمته علّمنا كيف نتعامل مع الأشخاص ذوي المراس الصعب. في الواقع، لقد تخصصت في هذا المجال! أراك في المكتب.

بعد قول تلك العبارات، نزلت مورغان من السيارة، وأغلقت الباب خلفها.

ألقى كونال رأسه إلى ظهر المقعد الجلدي، وشعر بالتسلية حين فكّر أن عدائيتها ستكون على الأرجح أمراً جيداً بالنسبة إليه، لأنها حين تقرر التعامل معه بلطف سيكون التغيير ذا طعم جميل. لم يشك في أن التغيير سيحدث قريباً بسبب معرفته العميقة بالنساء، ولأنه يملك خبرة تخوّله أن يجزم بأن السلطة والمال قادران على جذب النساء بسهولة.

٣ - سحر عينين

عند الساعة الثالثة والنصف من بعد الظهر ذهبت مورغان إلى غرفة الاغتسال الخاصة بالنساء كي تغسل وجهها، وتستعيد نشاطها. حدّقت في المرآة، فعبست حين لاحظت الظلال السوداء التي أحاطت بعينيها. إنها تخدع نفسها إن قالت إنها لا تبدو متعبة بقدر ما تشعر به، لكن معنوياتها ارتفعت قليلاً، رغم التوتر التي ساد هذا الصباح، لأنها سمعت من والدتها بأن نيشا قد استعادت صحتها تقريباً اليوم.

عند التفكير بهذا الأمر أرخت كتفيها بارتياح. هذا يعني أن ابنتها ستتمكن من العودة إلى المدرسة غداً وأن والدتها ستعود إلى منزلها. العلاقة بين مورغان ووالدتها متوترة حتى في أفضل الأوقات، لكن الوضع تحسّن حين طلبت منها مورغان الاعتناء بنيشا وهي مريضة. لورنا ماكنزي لا توافق على عمل المرأة حين يكون لديها أولاد صغار. في الحقيقة كانت مورغان لتشاركها تلك الأفكار لو لم يتركها سيمون بعد مرور أقل من سنة على زواجهما، وبذلك لم يترك أمامها خياراً آخر. حين عرف سيمون أن زوجته حامل، بدأت تصرّفاته تتغيّر مع تقدّم الحمل. ومع أنه يتعامل مع المرضى طيلة الوقت، لكنه اعترف أنه غير قادر على التعامل مع الدوار الذي أخذ يصيب مورغان كل صباح. هذا بالإضافة إلى عدم رغبتها في الاختلاط بأصدقائه وعدم زيارتها لوالديه ولو مرة واحدة زيارة اجتماعية عادية. أوجد سيمون أسباباً كافية كي يضع نهاية لهذا الزواج، وشرح لمورغان قبل أن يغادر أن فكرة تقيّده بالعائلة لم تكن تعجبه، فالأولوية في حياته هي لمهنته، وهو ليس واثقاً من أنه قادر على لعب دور الوالد. أبدى

استعداده لتقديم المساعدة لها وللطفل، ريثما تتمكن من العودة إلى العمل بدوام كامل، وبعدئذٍ سيصبح التزامه فقط حيال الطفل.

الطفل . . . ! نادراً ما يتكلّم سيمون عن ابنته مستخدماً اسمها. إنها على كل حال لا تراه سوى مرة واحدة كل شهر. أصبح سيمون مشرفاً على عدة أقسام في المستشفى، وهو يشق طريقه كي يصبح طبيباً مستشاراً. إنه يعمل لساعات طويلة، وفي أوقات فراغه يمارس الرياضة ويخرج مع أصدقائه المقربين، أما والداه تيرنس وإليزابيت سميث، فهما لا يريدان أي صلة بحفيدتهما. منذ البداية لم يكونا موافقين على زواجه بمورغان، فلِمَ سيتعاملان مع طفلة هي نتيجة ذلك الزواج؟

حدّقت مورغان مطوّلاً في عينيها، وحاربت الرغبة الشديدة بالبكاء.

همست لنفسها بقوة من بين أسنانها: «لا تتجرأي على فعل ذلك مورغان ماكنزي!»

أعادت أحمر الشفاه ذا اللون الزهري إلى حقيبة مستحضرات التجميل، وتابعت تقول لنفسها: «أنت لم تنهاري حين تركك زوجك الوغد، فلا تفعلي ذلك الآن!».

دفاعاتها بدت ضعيفة لأنها متعبة، وهذا كل ما في الأمر. لكن الألم اعتصر قلبها لأن سيمون وعائلته يرفضون نيشا، ولا يهتمون لأمرها مطلقاً.

آه! حسناً . . . هكذا هي الحياة! إنها ليست الشخص الوحيد الذي مرّت عليه أوقات عصيبة. ها هو المسكين ديريك مثال آخر أمامها. ما الذي سيحدث له إن لم يستطع التماسك والسيطرة على أعصابه من جديد؟ حين فكّرت برئيسها نظرت إلى ساعتها الفضية وانتبهت لمرور الوقت، فأمسكت بحقيبتها وخرجت.

أسرعت مورغان وهي تسير فوق السجادة السميكة عبر الممر، وصلّت لأن تصل إلى مكتبها قبله. إنها لا تريد استرضاءه، لكنها أيضاً لم ترغب بجعله ينزعج من إهمالها. وإن بدأ بالشجار الآن، فلا يستبعد أن تقول له

بأن يذهب إلى الجحيم. . . لكن في هذه الحالة، أين ستصبح هي ونيشا؟!

كما يبدو لم يكن الحظ إلى جانبها اليوم؛ رأت كونال واقفاً عند النافذة ينظر إلى شوارع لندن المزدحمة. استدار نحوها حين دخلت ما جعل قلبها يحترق كفراشة تطير بالقرب من لهب النيران. لقد استحم، وحلق ذقنه، وارتدى بذلة أخرى بلون الفحم الداكن مع قميص بيضاء وربطة عنق خمرية اللون. بدا حتماً رجل أعمالٍ جدي ووقور. ظهر اسمرار بشرته بوضوح بعد أن حلق ذقنه، وبرزت عيناه الزرقاوان اللتان أربكتاها. حين دخلت إلى الغرفة، شعرت كأن الأرض تميل بها قليلاً حالما بادلته تلك النظرات. هذا الاحساس الغريب جعلها تشعر بالغضب، وتصبح أكثر عدوانية.

- أنا لم أجعلك تنتظر كثيراً. أليس كذلك؟ ذهبت لأغسل وجهي منذ دقائق فقط. هل أنت جاهز للذهاب؟

- تبدين متعبة آنسة ماكنزي. هل أنت واثقة أن بمقدورك تحمل هذا الاجتماع؟

هل بدأ الآن يستهتر بمظهرها أيضاً، وبمقدرتها على إنجاز الأعمال؟! مشت مورغان عبر الغرفة، وتجاهلته تماماً. وبدلاً من الردّ عليه نظمت بعض الأوراق فوق مكتبها، ووضعتها في مغلّف كبير حملته تحت إبطها ومشت مجدّداً نحو الباب.

- أبإمكاننا الذهاب سيّد أوبراين؟ أصبحت الساعة الرابعة وعشرين دقيقة. أتمنى فقط ألاّ تؤخرنا زحمة السير أكثر.

لاحظ كونال أنها ربطت شعرها إلى الخلف كأنها تحاول استعادة بعض السيطرة. أعجبته الفكرة، وتساءل إن كانت ترضى بالتخلي عن الرغبة بالسيطرة على الأمور في بعض المجالات الأخرى في حياتها، كتلك الأوقات التي تقضيها مع حبيبها مثلاً. . .

رغم أنه شخصياً يفضل رؤية شعرها الجميل منسدلاً فوق كتفيها، لكن كيفما تصرّفت به فهي تلفت الأنظار، لأن مورغان ماكنزي لم تكن امرأة تسمح لمن حولها بتجاهلها. جعلتها بذلتها الأنيقة أقرب إلى المرأة الفاتنة

منها إلى المرأة العملية. ولأنها ذات قامة طويلة، فبإمكانها ارتداء فستانٍ رثٍ، ومع ذلك ستبقى ذات مظهر مذهل. لم تفته رؤية الدوائر السوداء حول عينيها الجميلتين، وأصبح واثقاً أنها مستعدة لقتله لأنه لاحظها. هل كان انطباعه الأوّل عنها صحيحاً يا ترى؟ أهي فعلاً فتاة حفلات، تخرج معظم الليالي لتسهر بعد العمل؟ والأهم من ذلك . . . . هل هناك رجل في حياتها؟

- هذا ما أودّ رؤيته: الحماس للعمل. ستكون فترة بعد الظهر حافلة. . سبق وتكلّمت مع الزبون . . . هل التقيت بستيفان ريتشي من قبل؟

أجابته مورغان: «تكلّمنا عبر الهاتف فقط».

ظهر التوتر على كتفيها وهي تتذكّر الاتصالات الهاتفية المملوءة بالغضب خلال الأسبوع الماضي، بالإضافة إلى التهديدات بمقاضاة الشركة. في مطلق الأحوال، لم يبدُ السيّد ريتشي شخصاً تشعر بالحماس لمقابلته.

- حسناً! لن أبالغ إن قلت إنه يريد قتلنا أو قتل ديريك على الأقل. سيكون علينا القفز فوق الكثير من الحواجز كي ننجح معه.

- أتظنين أننا سنتمكن من إنقاذ أنفسنا في اللحظة الأخيرة، آنسة ماكنزي؟

وقف كونال عند الباب مسبباً لها التوتر بسبب مظهره المثير. تعابير وجهه بدت جادة ما جعل مورغان تشعر بقشعريرة في أنحاء جسدها، أما رائحة عطره فبدت مشوشة بالإضافة إلى رائحته الرجولية الخاصة التي لم تفارق أنفها، ما جعل من الصعب أن تفكّر بصفاء. أخذت نفساً عميقاً وهي غير قادرة على إبعاد ناظريها عنه؛ عيناه الزرقاوان المغريتان بدتا كمحيط محفوف بالمخاطر، ما جعلها تشعر بخطر الضياع في داخلهما.

- أتمنى أن تتوقف عن استخدام اسمي كوسيلة للسخرية المهنية سيّد أوبراين. لا أحب أن يهوّل عليّ أي كان.

www.elromancia.com

- هل هذا ما أقوم بفعله؟ هل أهوّل عليك فعلاً؟

عبس كونال، وتفحّصها بدقة ودهشة.

لم تجد مورغان الكلمات المناسبة كي ترد عليه... ولا حتى كلمة نعم أو لا. شعرت كأن حواسها قد حوصرت بسبب اقترابه منها.

سألها بهدوء: «هل تفضلين أن أناديكِ مورغان؟»

بدا صوته منخفضاً مدغدغاً للحواس.

ذهلت مورغان باهتمامه غير المتوقع، فخطت أمامه بسرعة متجهة نحو الممر كي تخفي ارتباكها، وقالت: «هذا هو اسمي».

- إذاً سأناديك مورغان.

سار كونال بخطى واسعة كي يصبح بقربها، وهو يفكّر بمرح كم يناسبها اسمها. خطرت بباله على الفور مورغان مولي فاي، المرأة الفاتنة ذات الشعر الأسود في قصة الملك آرثر. بدا له أن مورغان ماكنزي تملك بالتأكيد سحراً مميّزاً.

سألها وهو يشير إلى المغلف الكبير الذي حملته تحت إبطها: «هل جلبت كل ما نحتاج إليه مورغان؟».

التقت عيناها الخضراوين بعينيه للمحة سريعة، وقالت: «نعم أحضرت كل شيء سيّد أوبراين».

قال وهو يحاول سحب الكلمات بصعوبة عبر حلقومه الجاف: «ناديني كونال!».

أصبح الطقس ممطراً حين وصلا إلى موقع البناء، حيث يتم إنشاء مبنيين من الشقق الفخمة، وقد حولت المياه الرمال الجافة إلى سيل من الوحل. حين اعتمرت مورغان القبعة الواقية التي قدّمها لها عمّال البناء تمنت لو أنها أحضرت أيضاً جزمة العمل. ديريك يترك عادةً جزمةً في صندوق سيارته، وكمساعدة له كان عليها أن تفعل الأمر نفسه. أما بالنسبة لكونال فلم يبدُ أنه لاحظ حتى أن حذاءه الإيطالي اليدوي الصنع أخذ يغرق في الوحل والرمال. بعد أن تعرفا إلى رئيس العمّال البدين، وعرّف كونال

عن نفسه وعن مورغان، لحقا بالرجل نحو مكتب أنشيء هناك لمراقبة تقدّم العمل في الموقع.

في الداخل، جلس ثلاثة رجال حول طاولة مستطيلة، أحدهم يرتدي بذلة رسمية. سيطرت رائحة القهوة والسيجار على حواس مورغان حالما دخلا. حدّق جميع الرجال فيها باحتراس، وكأن مخلوقاً فضائياً بدأ يطوف بينهم فجأة. استنتجت مورغان أن هؤلاء الرجال ربما يملكون نظرة تقليدية نحو وجود امرأة في موقع البناء، وفكرت أن الوقت حان ليغيّروا نظرتهم هذه.

- الآنسة ماكنزي مساعدتي، ستدوّن الملاحظات.

شرح كونال ذلك لهم قبل أن يسحب لها كرسياً كي تجلس عليه، ثم تابع يقول: «للأسف الشديد، ديريك هولدن مريض جداً، لذا سأتولى أنا إدارة هذا المشروع إلى أن يشعر بتحسّن».

منذ الدقائق الأولى، وبعد أن وضعت الخرائط على الطاولة وسكب أحد الرجال القهوة لهما، بدا واضحاً من هو المسؤول عن المشروع، ولماذا. تمكّن كونال أوبراين الخبير في التعامل مع الناس من التكلّم بدبلوماسية فائقة وبمهارة كبيرة، فهو ذكي في إدارة شؤون العلاقات العامة مع الناس. رأت مورغان عدائية ستيفان ريتشي تذوب كالثلج أمام نور الشمس.

قبل أن يأتيا بدت مورغان متعبة ومرهقة، لكنها استقامت في جلستها، ثم وقفت تستمع بذهول بينما صافح كونال أخيراً الزبون والمتعهّد اللذين دعياه لتناول الشراب لاحقاً خلال الأسبوع.

حين عادا إلى السيارة كانت الساعة قد أصبحت السابعة إلاّ عشر دقائق. مررت مورغان يداً مرتجفة عبر شعرها، وتنهّدت كأنها خرجت للتو من السجن. بعد الأعمال المرهقة التي قامت بها خلال النهار، شعرت بالحماس للعودة إلى منزلها ورؤية طفلتها وأخذ حمام ساخن. استرقت نظرة خاطفة إلى الرجل الذي يجلس بجانبها في مقعد السائق، وذهلت لأن أياً من

www.elromancia.com

علامات التعب لم تبدُ عليه. بدلاً من ذلك، راح يبتسم وهو يضع يديه حول المقود، وكأن العالم بأسره يسير حسب إرادته.

- أظن أن الأمر مرّ بسلام، ما رأيك أنت؟

ذهلت مورغان للحظة لأنه يسألها رأيها، بينما رأت بنفسها أن الأمور سارت بشكل رائع أكثر مما تصوّرت...

- أعتقد أن ما تمّ هو إنجاز ممتاز للتقليل من الأضرار. ذكّرني أن أطلب مساعدتك حين أفاوض في المرة القادمة حول بوليصة تأمين سيارتي.

- معظم الأشخاص يمكن السيطرة عليهم بالتخويف، مورغان. عندما تصلين إلى تلك المرحلة عليك التخلي عن غرورك قليلاً كي تسترضي غرورهم، وحين تفعلين ذلك تصلين إلى غايتك بسلام، وتتمكنين من الحصول على كل ما تريدينه.

لم تقل مورغان شيئاً، وقررت أن فكرة تخليه عن غروره ليرضي غرور غيره وحدها تكفي كي تفكّر بها اليوم...

- لست أستعجلك سيّد أوبراين، لكن...

- كونال!

ظهرت نظرات تدل على الضيق في عينيه، وتمكن بلحظة من إبعاد كل فكرة متوازنة من عقل مورغان.

- حسناً! لا أريد أن أستعجلك، لكنني فعلاً أودّ الوصول إلى المنزل سريعاً، إن كنا قد انتهينا من العمل اليوم. أرجو أن توصلني إلى المكتب كي أستقل سيارتي المركونة هناك.

سألها كونال وهو يوجه سيارته باحتراف لتفادي حاجز حجري: «هل ستخرجين الليلة؟».

ترافق صوتها مع تنهيدة مرتفعة وهي تقول: «لا... بالتأكيد لا! كل ما أريده في الوقت الحاضر هو معانقة الشخص الأحب إلى قلبي في العالم، ثم الاستلقاء فوق الأريكة لمشاهدة التلفزيون».

الشخص الأحب إلى قلبها؟! شعر كونال بالغيرة تقطع جسده كسكين

تمّ تسخينه فوق لهب أحمر حارق. إذاً، هناك رجل في حياتها! شعر بالغباء لأنه تمنى عكس ذلك.

فكّر كونال وهو عالق في زحمة السير في أحد شوارع لندن أن تمنيه هذا سببه عدم وجود علاقة عاطفية في حياته هذه الفترة. للرجل حاجات... ويبدو أن الآنسة ماكنزي ذكّرته بغضب أن حاجاته لم تعد تُلبّى هذه الأيام. رأى في مورغان شيئاً فريداً من نوعه عذّبه وجعله يشعر كأنه معلّقٌ في صنارة صيد، وهو يترنح منها في مكان مرتفع. شيء ما في وجهها المتعب كشف له قلقها بوضوح، فذلك الوجه بدا كوجه طفل صغير، ما جعله يودّ التعرّف عليها أكثر. حسناً! اعترف لنفسه أنه يشعر برغبة شديدة في إقامة علاقة معها، لذا بدا من سوء حظه أنها على علاقة برجل آخر.

- ماذا عنك؟

- عفواً؟

ألقى عليها نظرة سريعة، فرأى أنها تنتظر جوابه.

- ألديك أيّ مشاريع لهذه الليلة؟

نعم... بعد أن يضع أحد الأطباق التي أعدتها له أخته تيريزا في المنزل في الفرن كي يسخّنها ويأكل، سيسكب لنفسه بعض الشراب، ثم يتصل بمكتب نيويورك كي يطّلع على ما فاته من أحداث في غيابه.

للأسف، لم يكن لديه «الشخص الأحب إلى قلبه» كي يعانقه على الأريكة ويشاهد معه التلفزيون. من المؤسف أن أخته تيريزا اضطرت إلى السفر في عمل ما قبل أن يستقل الطائرة متوجهاً إلى مطار هيثرو. لقد تركت له مفتاح الشقة عند جيرانها، إلا أنه يشعر في الوقت الحالي أنه بحاجة إلى الرفقة. فكّر أن يتصل بوالدته بعد الاتصال بالشركة ليتكلّم معها، لكنه في الواقع لم يكن يشعر برغبة في سماع محاضرتها وهي تقول له إن الوقت حان كي يعود للاستقرار في إنكلترا.

- على الأرجح أنني سأعمل قليلاً.

هزّ كونال كتفيه، ثم قام بتشغيل الراديو. أعلن صوت جميل عن بدء

نشرة أخبار السابعة. لم يستطع أن ينكر شعوره المفاجيء والسخيف بالفرحة لوجوده في إنكلترا من جديد مع أنه يقيم عند أخته وليس في منزله الخاص، إلا أن هناك الكثير من الأمور التي فاتته في البلاد، وقد اشتاق إليها.

* * *

- ماما، لماذا أغضبتك جَدتي؟

بدت عينا الطفلة البنيتان متأملتين وهي تنتظر الجواب بعد أن نامت في السرير، وقد بدا شعرها القصير الداكن مشعثاً.

ندمت مورغان بمرارة لأنها غضبت من والدتها. لكن لم يكن ينقصها سماع كلام لورنا ماكنزي المدمّر بعد يوم حافلٍ مليء بالتوتر بسبب وصول كونال أوبراين، وبعد الخوف الذي شَعرت به من الاجتماع في موقع البناء.

لمست مورغان ياقة قميصها، ثم اقتربت من نيشا لتطبع قبلة مليئة بالعاطفة على وجنتها الزهرية اللون. شعرت بسعادة لا توصف لأن الطفلة بدت مشرقة وقد تحسنت صحتها.

- أنا وجدتك لدينا وجهتا نظر مختلفتين، حبيبتي. هذا كل ما في الأمر. أحياناً يصعب عليها أن تتفهّم أنني بحاجة إلى الخروج إلى العمل لتأمين معيشتنا. لو كانت هناك طريقة أخرى لأتدبّر الأمور لفعلت.

- جدّتي تظن أنك جعلت بابا يتركنا بسبب عنادك، فهي تعتقد أنك لو كنت لطيفة معه لبقي هنا.

أخذت نيشا تعض شفتها، وبدت عيناها معبّرتين كثيراً. شعرت مورغان أن معدتها توشك أن تؤلمها، فأمسكت بيد ابنتها الصغيرة بين يديها، وأجبرت نفسها على إظهار ابتسامة.

- لا يحق لجدتك أن تقول لك أموراً مماثلة، عزيزتي. إنها ترفض قبول فكرة أن والدك شعر بالخوف من أن يصبح والداً، لذا هي تعتقد أنه كان بإمكاني القيام بأمر ما كي أجعله يبقى.

مهما حاولت مورغان أن تكون لطيفة مع سيمون ما كان ليبقى.. إنها واثقة من ذلك. أحست بحرقة في حلقها، ليس لأنها آسفة لرحيله، بل لأنها رأت الارتباك على وجه ابنتها. لمَ لا يريدها والدها؟ كيف بإمكان طفل أن يفهم ذلك؟ آه! كيف تمكنت والدتها أن تتصرف بأنانية وتخبرها بأمور مماثلة.

- بعض الأشخاص حبيبتي لا يتمكنون من لعب دور الأهل، إنه واقع مؤلم في الحياة، لكنه صحيح كما أخشى.

- إذاً، لماذا أنجبتماني أنتِ وبابا؟

- لأننا أردنا طفلاً، إلا أن والدك شعر بالخوف لاحقاً ولم يستطع البقاء. حين حملتك بين ذراعي للمرة الأولى فكّرت أنك أروع وأجمل طفلة رأيتها في حياتي. يومها أحببتك من كل قلبي، وسأفعل ذلك دائماً.

ضمّت مورغان الطفلة إلى صدرها، متنشقة رائحة شعرها الأسود الحريري الناعم، بينما ضغط الجسد الصغير اللطيف بقوة فوق جسدها.

- أنا أحبك أيضاً ماما. أنت أفضل أم في العالم، وأجمل أم أيضاً. حين أكبر أريد أن أبدو مثلك تماماً!

ساعدتها مورغان لتستلقي بلطف فوق السرير، وغطتها باللحاف الزهري، ثم ابتسمت وقالت: «أنت ترفعين معنوياتي... أتعلمين ذلك؟».

- ماذا يعني هذا؟

- المعنويات تعني الثقة بالنفس والطريقة التي تفكرين بها عن نفسك. أنت تجعلينني أشعر بالراحة حين تقولين أشياء جميلة عني. هذا ما أعنيه.

- جيّد! فأنا أريدك أن تشعري بالراحة. أنا أكره أن تجعلك جدتي حزينة. سأقول عمت مساءً ماما لأنني متعبة.

- حسناً! رائع. استريحي هنا في سريرك الدافيء، وسأراك في الصباح. لن تمانعي في العودة إلى المدرسة غداً، أليس كذلك؟

- أتطلع بشوق لأعود، فأنا أفتقد أصدقائي.

www.elromancia.com

- أنا واثقة أنهم اشتاقوا إليك أيضاً. تصبحين على خير يا ملاكي . . . فليباركك الله.

عادت مورغان إلى غرفة الجلوس، وانحنت لتلتقط لعبة على شكل فيل زهري اللون ودمية باربي عن السجادة، بالإضافة إلى قصتين على شكل كلب هما المفضلتان لدى نيشا. رتّبت الغطاء المخملي للأريكة وجلست وهي تشعر بالتعب، وفي الوقت نفسه أمسكت بيدها جهاز التحكّم عن بعد، وأدارت التلفزيون.

بدت البرامج مملة، لم تجد هناك ما يسليها أبداً، فوقفت من جديد، وتوجهت نحو الخزانة الموجودة تحت التلفزيون، وفتشت في الدرج عن فيلم فيديو.

حين رأت أحد الأفلام الرومنسية الكوميدية علمت أنه إن لم تُسليها الأحداث التي ستدور بين بطلي هذا الفيلم فلا شيء آخر سيفعل. وضعت مورغان الفيلم في جهاز الفيديو، ثم دخلت قليلاً إلى المطبخ كي تحضر بعض المقرمشات والجبن، قبل أن تعود لتستلقي فوق الأريكة.

بعد مرور عشر دقائق أدركت أن تفكيرها لم يعد مركزاً على الأحداث التي تدور في الفيلم لأنها تفكّر بكونال أوبراين. عبست بشدة، ورفعت صوت التلفزيون كي تبعد عن رأسها أي أفكار مشوّشة. قررت أن لا شيء في أوبراين يعجبها. هي لن تنضمّ إلى نادي المعجبات به فقط لأنه وسيم جداً ومثير للاهتمام وجذاب. إنه ظالم، محب للسيطرة، ومن الواضح أنه يملك قلباً من الحجر. شكرت الله لأنه لن يبقى في إنكلترا إلاّ لفترة قصيرة، حسبما تعلم. حالما يعود ديريك أو عندما يجدون بديلاً له، سيعود كونال أوبراين على متن أوّل طائرة إلى الولايات المتحدة.

قالت بصوت عالٍ: «أتمنى ذلك».

لكن رغم ارتفاع أسهم الممثل الجذاب الذي تراه على الشاشة لديها، والذي يلتمس الحب لدى البطلة الجذابة الحذرة، إلاّ أن ذلك لم يحدّ من تفكيرها بالرجل الذي لم تحبه مطلقاً.

- أعدي هذه الرسائل، وضعيها على مكتبي بعد ساعة كي أوقعها آنسة ماكنزي.

انتقلت نظرات مورغان من الأوراق التي وضعها كونال أمامها على المكتب نحو كتفيه العريضتين، وقد ارتدى بذلة رسمية أخرى، لتراقبه وهو يدخل إلى مكتب ديريك، ويغلق الباب خلفه. هزّت رأسها، وكشرت.

همست من بين أنفاسها: «ما الذي حدث لعبارة: «هل تفضلين أن أناديك مورغان؟!»؟».

من الواضح أنه تغيّر بعد مرور هذه الليلة. ربما عمل بجهد حتى وقت متأخر وهو يعاني من صداع ما بعد السفر؟ هاه. . ! هذا الرجل لا يحتاج إلى عذر كي يتصرف بفظاظة. إن ذلك جزء من طبعه الدائم.

- لقد اكتفيت منه!

شعرت بالانزعاج بسبب الطريقة التي يؤثر فيها عليها، وغرقت بين كدسة الأوراق التي كتب عليها بخط غير مرتب. قامت على الفور بتقسيمها حسب أولويتها وأهميتها. أربع وعشرون رسالة . . . بعضها عبارة عن ورقتين. . . لن تستطيع أن تنتهي منها في ساعة واحدة مهما كانت سريعة.

حسناً! إنها تحب التحدّي. خلعت سترتها السوداء التي ترتديها فوق قميص زهرية اللون دون أكمام. وجلست فوق الكرسي، واستدارت نحو الطاولة التي تشكل زاوية مع طاولة مكتبها لتواجه شاشة الكمبيوتر.

حسناً! فكر كونال أنه منجذب بشدة وبشكل لا يفهمه إلى مساعدة ديريك هولدن ذات الشعر الأسود. الآن فقط، حين وضع تلك الرسائل على طاولة مكتبها ورأى جسدها الجميل، مرّت عبر جسده موجة غريبة من المشاعر أدهشته تماماً. السترة السوداء التي ترتديها لم تستطع أن تخفي جمال ذلك الجسد. اضطر كونال إلى التراجع بسرعة عائداً إلى مكتبه، كي يستعيد تركيزه ووعيه.

وقف الآن يحدّق عبر النافذة نحو قُبّة كاتدرائية القديس بولس، وهو لا يرى شيئاً من المشهد أمامه. في الليلة الماضية، حين عجز عن النوم، عزا

السبب إلى صداع ما بعد الرحلة، لكن ليكون صريحاً مع نفسه، لقد جافاه النوم بسبب أفكاره التي دارت كلها حول مورغان ماكنزي.

- تباً!

انطلقت الشتائم بسهولة من فمه وكأنها تشرح وضعه أفضل من الكلمات الآن. حسناً! هناك الكثير من الأعمال التي يفترض به إنجازها اليوم. لم يتوقف الهاتف عن الرنين منذ وصوله إلى المكتب عند الثامنة، فقد انتشر خبر وصوله إلى لندن بسرعة، وأصبح الجميع يريدون التكلّم معه، بمن فيهم والدته. وعدها بصدق أن يمرّ بها هذه الليلة لتناول العشاء، لكنه ندم على الفور على ذلك. لن يتمكن من التهرب من تأنيبها القاسي لأنه يبقى بعيداً لفترات طويلة، ولن يتمكن أيضاً من تفادي المقارنة بينه وبين والده.

كتب ملاحظة على ورقة، لتذكره بأن يطلب من مورغان إرسال الزهور إلى عنوان والدته في ماريلبون. فتح كونال الباب عندما قرر أن الوقت مناسب لذلك. كانت مورغان تجلس أمام الكمبيوتر، وظهرها المستقيم نحوه، لذا مشى إلى الأمام كي تراه.

- أرسلي دزينة من الورود الصفراء إلى هذا العنوان من فضلك... عند موعد الغداء إن تمكنت من ذلك.

- هل ستترك رسالة؟

نظرت مورغان إليه بهدوء من فوق شاشة الكمبيوتر، وشعرت أن جسدها أصبح حاراً وغير مرتاح أمام نظرات عينيه الزرقاوين.

- آسف! لن أتمكن من الحضور الليلة. سأتصل بك قريباً. مع حبي، كونال.

حدّقت مورغان بالاسم والعنوان المكتوبين أمامها على الورقة التي أعطاها لها، وهزّت رأسها. فيكتوريا كندال! أهي صديقته، أم خطيبته، أم...؟ للمرة الأولى تفكر مورغان في احتمال أن يكون متزوجاً. جعلتها الفكرة تشعر بأحاسيس مختلفة، لكنها في الوقت الحالي رفضت التساؤل عن سبب ذلك. حتى وإن شعرت بالانجذاب إليه من بعيد وهي ليست كذلك

بالتأكيد، فكونال أوبراين بعيد عنها تماماً كما كان سيمون، وربما أكثر...

- سأفعل ذلك على الفور، سيّد أوبراين.

- جيّد! على فكرة، أعتقد أنك أمضيت سهرة جميلة مع «الشخص الأحب إلى قلبك» ليلة الأمس. أليس كذلك؟

للحظة لم تفهم مورغان عمّا يتحدّث، لكنها تذكرت ما قالته له في السيارة بالأمس. عقدت حاجبيها بارتباك بسبب نبرة الغضب في صوته.

- نعم فعلت. شكراً على السؤال.

- أتخيّل أن امرأة جميلة مثلك... لديها الكثير من الأحباء.

ماذا يعني بذلك، بحق السماء؟ حرّكت مورغان رأسها من جانب إلى آخر، وحاولت أن تبقي نبرة صوتها حادة. وهي تقول: «إن كنت تلمّح لأمر غير لطيف، فسأكون ممتنة إن احتفظت بأفكارك لنفسك».

- لمَ أنت متكتمة جداً؟ من هو ذلك الشخص الأحب إلى قلبك، والذي لا تريدين التحدث عنه مطلقاً؟

- أنا لا أحاول التكتّم، بحق السماء! وحتى إن حاولت ذلك، ألا يحق لي بحياة خاصة؟

أجابها كونال قائلاً: «بلا شك. لكني أحاول إظهار بعض الاهتمام. ألا يحق لي بذلك أيضاً؟».

توتر جسدها كله بسبب تصميمه على انتزاع الحقيقة منها، فتنهدت مورغان بانزعاج. ربما إن أخبرته أنها أمضت الليلة بمفردها مع ابنتها فسينهي استجوابه.

- الشخص الذي أمضيت معه الليلة، نيـ...

- صباح الخير! ألديك بعض القهوة مورغان، فأنا بحاجة جداً إليها الآن.

حدّق كلاهما بديريك هولدن وهو يسير بتمهّل عبر الباب، وعندها كبت كونال نفسه، كي لا يصدر الشتائم بصوت مرتفع.

٤ . اهتمام يثير القلق

بعد مضي ساعتين على اجتماع كونال وديريك، خرج ديريك من المكتب يتبعه كونال. أظهر ديريك تعابير ذكرت مورغان بسجين أطلق سراحه فجأة بعد فترة سجن طويلة، وهو يتساءل ما الذي عليه فعله الآن؟ فرك جبهته، ونظر نحوها وقد ظهرت على وجهه تكشيرة تلميذ مدرسة. اعتصر قلب مورغان عليه، فابتسمت له من دون تحفّظ.

- حسناً، مورغان! يبدو أنك ستحصلين على رب عمل جديد لمدة ستة أسابيع. سآخذ فترة استراحة، لأستعيد قوّتي. هل بإمكانك تحمل الأمر من دوني؟

عند الاستماع لكلامه، بدأ كونال يحرّك عينيه بشكل دائري. بحسب ما يرى، فإن مورغان كانت تحمل المسؤولية الكاملة للعمل خلال أسابيع طويلة، بينما لم يظهر ديريك في العمل إلاّ نادراً. اعترف كونال لنفسه أنه يجدر به تقدير المجهود الذي بذلته. لم يكتشف الرؤساء الآخرون هذه المشكلة إلاّ منذ أسبوعين فقط، وذلك حين اتصل بهم ستيفان ريتشي ليعلمهم أن ديريك لم يعد يحضر أبداً إلى موقع العمل.

- اهتم بنفسك فقط . . . كُل جيداً واسترح. سنتولى العمل بشكل جيّد.

أدركت أنها ضمنت جملتها الإشارة إلى كونال أيضاً، لذا احمرت وجنتاها خجلاً. لقد ذكر البارحة أنه سيتولى الأمور لفترة، لكن ربما يعني ذلك فقط إلى حين يجد من يحل مكان ديريك. على الأقل، تمنت ألاّ يفعل. أبعدت نظرها عن الرجلين، وعادت تصب انتباهها على الشاشة أمامها.

رافق كونال ديريك حتى الباب، وبعد الكلمات الأخيرة ودّعه. حين عاد إلى المكتب تفحّصت نظراته مورغان خلف المكتب، ثمّ فتح أزرار سترته، وأرخى ربطة عنقه. توقف ليسكب لنفسه الماء من البراد، وشرب بعد عطش طويل، ثم رمى الكوب البلاستيكي في سلة المهملات. خلف مظهره الهادىء، كان كونال يغلي بسبب الجملة الأخيرة التي قالتها مورغان قبل وصول ديريك: الشخص الذي أمضيت الليلة معه. . . هذا ما قالته. الآن لم يعد واثقاً إن كان من الجيّد التكلّم معها، فقد أصبح غاضباً جداً. سألها: «كيف يسير عملك مع هذه الرسائل؟».

- جيّد! أنت لم تتركه ليغرق في مشاكله من جديد. أليس كذلك؟

سألته مورغان ذلك بحذر. لاحظت نظرات الانزعاج في عينيه الزرقاوين، إلا أنها حدّقت مباشرة به كي تظهر له أنها لن تستسلم.

- هل تظهرين هذه العاطفة الحنونة حيال جميع الرجال، آنسة ماكنزي، أم أنها مخصصة فقط لديريك هولدن؟

- أنت بالتأكيد تخطىء تفسير كلامي. . . لكن، لماذا على هذا أن يفاجئني؟ لمعلوماتك أنا لا أتصرّف كوالدة لديريك، لكنني ببساطة أتصرّف باهتمام حيال رجل عاملني بشكل جيّد كرئيس لي. ربما يعاني ديريك من مشاكله الخاصة، لكنه لطالما عاملني باحترام، وهو أمرٌ لا يمكنني أن أصف به العديد من الرجال الذين عملت معهم!

احمرت وجنتا كونال قليلاً خلف سمرته الخفيفة بسبب كلامها اللاذع. هل تظن أنه لا يعاملها بشكل جيّد؟ هذا مؤلم. فبالنسبة لديريك. . . . حسناً! يبدو بوضوح أن مورغان تظنه قديساً. لم تكن مشاعر الغيرة التي زحفت نحو كونال لطيفة مطلقاً.

- أنا آسف لسماع ذلك.

بدا آسفاً بقدر ما يأسف الفيل إن دهس نملة صغيرة بقدمه!

- في ما يتعلق بالمعاملة الحسنة للموظفين، ربما ينفعك أن تأخذ ورقة من كتاب ديريك.

انعكس اللهب في عيني كونال، لكن جزءاً منه لم ينكر أنه شعر بالذنب بسبب تأنيبها له. لطالما اعتقد أنه عادل، لكن هل سيتمكن من تجاهل مخالفة امرأة مثلها لرأيه؟ أجفل كونال من تحليله هذا.

قال بجدة: «سيأتي يوم بارد في الجحيم قبل أن آخذ ورقة من كتاب رجل حولته امرأة تركته إلى شخص انهزامي متخاذل! على الرجل أن يتحلى بشيء من عزّة النفس».

شعرت مورغان باللون يفارق وجهها. أمسكت طاولة المكتب بيديها، وتساءلت كيف ستمنع نفسها من الردّ عليه. لكن، إن كان كونال ينتقد بوضوح رجلاً مثل ديريك لديه معاناة عاطفية بعد رحيل زوجته، ذلك لا يعني أن عليها أن تأخذ كلامه بشكل شخصي. ربما لم تحب ما قاله كونال، لكن من الآن فصاعداً ستتعامل معه ببرودة أكثر، وستبقى حذرة من الشعور بالغضب بسبب ما يشعله هذا الرجل في داخلها.

لكن ستشعر بالغضب أيضاً إن تركت له الكلمة الأخيرة.

- أنت واثق جداً من نفسك. أليس كذلك؟

التمعت عيناها بسبب حنقها، وأمسكت طاولة المكتب بيديها بشدة أكثر، ثم تابعت تقول: «أنت على الأرجح لم تحظَ بامرأة تهتم لأمرها بما يكفي كي تحزن إن تركتك. من المؤلم أن يرحل عنك من تحب. ربما حين يحصل ذلك معك، ستشعر بالقليل من الرحمة والتعاطف مع بقية البشر!».

- ما تقولينه ليس صحيحاً، آنسة ماكنزي. ما كنت لأسمح لامرأة بالاقتراب مني بما يكفي كي تجرحني حين تبتعد... رغم أنني لن أمانع الاقتراب منها بشكل مختلف...

رغم أن نظراته لم تبتعد عن وجهها كثيراً، لكنها أخذت انطباعاً أنه يتأملها ليعيد تقييمها من جديد. تحرّكت في مكانها، وتساءلت كيف سيتصرّف إن أخبرته أنه إذا تابع تعليقاته غير المناسبة ستقدّم تقريراً به لأنه يضايقها. لكن... حتى لو خطرت ببالها فكرة مماثلة، فهي لن تفعل ذلك بالتأكيد. من سيستمع إلى بلاغٍ ضدّ رب العمل؟

حين نظر كونال أوبراين نحوها بتلك الطريقة، شعرت بذلك الاحساس الذي دفنته منذ تركها سيمون... فليساعدها الله! والآن، عليها أن تعمل معه لمدة ستة أسابيع!

لم تعد مورغان تريد أن تحاربه أكثر. ابتلعت جميع كلماتها المزعجة، وقررت محاولة كسب رئيسها الجديد لصالح ديريك.

- إن تركت ديريك على هواه فسوف يستمر باهمال نفسه وتناول الشراب حتى يلقى حتفه، وينتهي الأمر! ألا تدرك ذلك؟ يعتقد الرجل أنه لم يعد هناك ما يخسره منذ تركته نيكول. إنه لا يفكّر بشكلٍ صحيح. أليس بإمكانك إيجاد مكانٍ في قلبك يدفعك كي تساعده بطريقة ما؟

تردّدت مورغان قليلاً، فقد أرادت أن تكمل قائلة: «هذا إن كنت تملك قلباً».

- أكره رؤيتك منزعجة بسبب هذا، مورغان. بصراحة، تم إرسال ديريك إلى عيادة متخصصة ذات كلفة مرتفعة على حساب الشركة. سيحصل على ما يحتاج إليه من علاج، وقد طلبت الحصول على تقريرٍ أسبوعي حول تحسّن حالته. هل يُريحك هذا؟

شبكت مورغان يديها ببعضهما فوق الطاولة أمامها، وأخرجت نفساً بطيئاً وهي تشعر بصعوبة في التنفس. هذا الرجل يخطط لتأمين العلاج اللازم لديريك، بينما آخر ما توقعته هو أن يقوم بتقديم المساعدة. اعترفت قائلة: «إن أردت الحقيقة... نعم. أراحني ذلك. لم أنم طيلة الليل، وأنا أفكر بما سيحصل له».

- لقد ارتحت من مخاوفك كلها الآن... إنه في أيدٍ أمينة.

أنهى الموضوع بتهذيب. ما الذي تتوقعه وهي لم تتكلم معه إلاّ للدفاع عن ديريك؟ وصل كونال إلى باب مكتب ديريك، ثم استدار نحوها في اللحظة الأخيرة ليحدّق فيها ويفكّر. بعدئذٍ قال: «كان عليك أن تبلّغي عن حالته من قبل، وذلك لمصلحته الخاصة. لهذا السبب لدينا مكتب لشؤون الموظفين».

بسبب الوعد الذي قطعته على نفسها بأن تتصرّف ببرودة لَوّت شفتيها وقالت: «لا أعلم كيف هو الوضع في مكاتب نيويورك، لكن الثرثرة هي أكثرما يدور في المكاتب هنا. إنه أمر مخجل، لكن الناس يشعرون برغبة شديدة في التكلّم عن الآخرين من دون معرفة جميع الوقائع. كان بإمكانهم تعليق مشنقة ديريك، من دون الاكتراث للأسباب التي أوصلته إلى هذه الحالة. لقد عانى الرجل من ألم عاطفي شديد. في الوقت الحاضر، لا بد أنهم يظنون أنك صرفته من العمل، ومع حلول موعد الغداء سيكون الخبر قد انتشر في المبنى بأكمله».

إنها محقة، بالطبع! كان يجدر به التفكير بذلك بنفسه. اعترف كونال بصمت. ألم يتصرّف بالطريقة نفسها حين حكم على مورغان بأنها مذنبة لأنه رآها نائمة فوق طاولة المكتب حين وصل، من دون أن يعلم أي شيء عنها من قبل؟ آلمه أنها تملك هذه الفكرة البشعة عنه وعن زملائه. رغم أنه شخصياً يعتقد أن مشكلة ديريك خاصة به فقط وستؤثر عليه وحده.

- ربما بإمكاننا تنظيم اجتماع عام كي نعلن فيه بشكل رسمي أن ديريك مريض، وأنه ذهب ليتلقى العلاج، وسوف يعود خلال عدة أسابيع. أظن أن ذلك سيضع حدّاً لأي ظنون حول طرده من العمل.

أمالت رأسها موافقة على الفور، وقالت: «بإمكاني تنظيم أمرٍ كهذا عند الساعة الرابعة من بعد ظهر هذا اليوم، في غرفة اجتماع الموظّفين. هل توافق على هذا؟».

- سأتركك تتولين هذه المهمة، وأنا سأبدأ بترميم ما تركه السيّد هولدن من ركام. بالمناسبة، هل بإمكانك أن تطلبي لي الغداء؟

ارتاحت معالم وجه كونال حين رأى على وجهها ابتسامة صغيرة، فتابع يقول: «سندويش واحد على مكتبي سيكفيني.. بعض الدجاج سيكون جيداً.. شكراً لك».

علمت مورغان أن بإمكانه أن يبدو ساحراً حين يحاول، فالابتسامة التي رأتها على وجهه تدلّ على ذلك. لم تكن تريد أن تُسحر به. أليس كذلك؟

بإمكانها التعامل مع غطرسته، لكن سحره أمرٌ مختلف تماماً...

* * *

عطست مورغان مرّة، ثم عطست مرّة أخرى حين أغلقت باب سيارتها. شعرت ببعض الحرارة ما جعلها تصاب بالدوار.

- تباً! تباً! تباً!

هزّت رأسها، وشتمت بصمت لأنها كما يبدو أخذت عدوى الزكام من نيشا. آه! هذا آخر ما تحتاج إليه... لا سيما اليوم، لأن كونال سيترأس اجتماعاً موسعاً يضم مجموعة من الأشخاص الهامين، وعليها أن تدوّن الملاحظات.

غادرت مورغان موقف السيارات الواقع تحت الأرض وأخذت تسير متجهة عبر الطريق المواجهة لمكاتب أوبراين وستوغتون. ما إن نزلت عن الرصيف كي تقطع الطريق نحو الجهة المقابلة حتى اندفعت سيارة مسرعة نحوها فجأة. في الوقت نفسه، أمسكت يدٌ حديدية ذراعها لتعيدها بطريقة غير لطيفة نحو الرصيف. قبل أن تتمكن مورغان من التنبّه لما أصابها، هزّها كونال كي تستدير نحوه وقد ثبت مكانه وتجمّدت عيناه الزرقاوان وهما تنظران إليها بغضب.

- هل تحاولين الانتحار أم ماذا؟ لِمَ لا تنظرين أمامك وأنت تمشين؟

كان قلبه لا يزال يخفق بسرعة. لمَ يصدق عينيه حين رأى مورغان تمشي عبر الطريق الرئيسية فيما تتجه نحوها سيارة تسير بسرعة ثلاثين ميلاً في الساعة. حين رأى السيارة تنحرف عن مسارها كي لا تصدمها، فكّر أن من الأفضل أن يشدها إلى الوراء قبل أن تصدمها السيارة التالية. وقفت مورغان تحدّق به وقد احمرت وجنتاها خجلاً، وامتلأت عيناها الخضراوان بالدموع، وظهر عليها الارتباك.

آه، يا إلهي! هي لن تبكي. أليس كذلك؟ كونال رجل قاسٍ وصلب، لكنه ضعيف جداً أمام دموع النساء ومرض الأطفال والحيوانات الجريحة.

مرّر إصبعه فوق وجنتها، وقد تجمعت الدموع عند زاوية عينها،

وتدحرجت دمعة فوق خدّها الأحمر. أصبح صوته خشناً وهو يقول: «هيا . . . ! لم أقصد إخافتك».

شعرت مورغان كأنه لم يعد هناك ما يكفيها من الهواء لتتنفّس، وفتّشت على الفور عن منديل في حقيبتها. بدأت ترتجف من الداخل بسبب لمسة كونال أكثر مما ارتجفت بسبب الحادث المأساوي الذي كانت على وشك التعرّض له. بالإضافة إلى إدراكها أنها كادت تُقتل، شعرت بالخوف والذهول لأن لمسة واحدة من هذا الرجل تمكنت من إرباكها.

حجبت فوضى الطريق صوتها وهي تقول: «أنت لم تخفني . . . لقد شردت للحظة، وهذا كل شيء. كان عليّ الانتباه أكثر لما أفعله. شكراً لأنك أنقذتني».

فكّرت أنه لو لم يأتِ لإنقاذها لأصبحت ابنتها من دون والدة الآن. جعلها ذلك تذرف دمعة أخرى وأخرى . . . حتى بدأت تعضّ شفتها كي تحاول منع تساقط المزيد من الدموع.

- هيا . . . ! لنذهب ونشرب القهوة، ونتكلّم قليلاً.

مرّر كونال يده تحت مرفقها، وأرشدها نحو مقهى إيطالي يقع في مكانٍ قريب. في هذه الأثناء كانت مورغان لا تزال تمسح بعض الدموع المتبقية فوق وجنتيها، وهي لا تصدق أنها غير قادرة على التماسك، لا سيما أمام الشخص الذي لا تريد أن تبدو ضعيفة أمامه. لقد سبق وأخذ فكرة عنها بأنها متملّصة من العمل وغير كفوءة لوظيفتها . . . والآن سيظن أنها هشّة أيضاً . . .

بعد بضع دقائق ملأت خياشيمها رائحة القهوة العابقة ورائحة الخبز الطازج الخارج من الفرن للتو، فيما جلست مورغان قبالة كونال. ملأ جسده الضخم الكرسي بالكامل كالعادة، وبدا تركيزه موجهاً تماماً عليها. ارتجفت يدها قليلاً وهي تحرّك فنجان قهوتها نحو شفتيها، فعبس الرجل الذي يجلس قبالتها.

- الآن، أخبريني ما الذي يحدث معك . . . ربما يمكنني مساعدتك.

أراد فعلاً أن يساعدها. أدرك كونال ذلك بتوق كبير. ساوره شعور غريب خلال الأيام الأخيرة الماضية بأن مورغان تهتم لمشاكل الآخرين دون أي اكتراث لنفسها. بالأمس مثلاً رآها تواسي إحدى السكرتيرات لأنها تعاني من مشكلة مع صديقها. تساءل إن كان الشخص الأحب إلى قلبها . . . نيل، أو أياً كان اسمه يقدّم لها ما يكفي من الدعم.

جعله التفكير بحبيبها يتزعج قليلاً، لأن ذلك بدا عقبة لم يكن يودّ المناضلة ليتغلّب عليها.

- أنا بخير . . صدّقني! لقد أصبت بالزكام فقط، ولم أنم جيداً الليلة.

بدت متوترة، فيما أبعدت نظراتها عنه فوراً، كي لا يتفحّصها عن قرب أكثر.

نظر كونال إلى فنجان قهوته، ثم عاد لينظر نحو عينيها الخضراوين المحترستين، وقال: «لا أصدّق أن هذا هو السبب الذي يحزنك فقط. ما الذي يقلقك مورغان؟ إن كان لذلك علاقة بالعمل، فأنا أفضل شخص تتكلمين معه بالأمر. الأشخاص الذين يعملون في هذه الشركة هم ثروة ثمينة بالنسبة لي، لذا فإن أحوالهم تعنيني».

الطريقة التي تكلّم بها، جعلت الأمر يبدو منطقياً، لكن مورغان علمت أنها لن تتمكن من الوثوق بكونال. بغض النظر عن إدراكها أنه صاحب الشركة التي تعمل فيها والشريك الأساسي فيها، فهي تعلم أنه يكره الضعف من أي نوع كان. وإن فكّرت قليلاً بالموضوع لرأت أنه ما من سبب يجعل شخصاً مثله يهتم لمشاكل سكرتيرة عادية مثلها. سبق لها أن عانت من تجربة مهينة مع سيمون، وفهمت أن الفارق الكبير في المستوى المادي والوضع الاجتماعي قد يصبح مشكلة في العلاقة بين شخصين.

- اعتقدت أنك لا توافق على تداخل المشاكل الخاصة مع العمل، سيّد أويراين.

- كونال . . . !

لفظ اسمها بنبرة ملؤها الانزعاج وهو يمرر يده بين خصلات شعره، ثم

عانى من تأنيب الضمير لأنه من البداية أخذ يناديها الآنسة ماكنزي.

أتراه فعل ذلك من دون وعي منه، كي يبني حاجزاً بينه وبين مورغان، أو ربما كي يُبقي علاقتهما محصورة في إطار العمل. لقد وضع قاعدة واضحة بألا يسمح لنفسه بالتورط مع امرأة يعرفها في إطار العمل، فهذا النوع من التعقيدات لا يوصل إلاّ إلى المشاكل حسب خبرته. أضاف يسألها: «أنت لا تملكين فكرة جيّدة عني. أليس كذلك؟».

- أعتقد أنك تقوم بما عليك القيام به. ذلك لا يعني أن علي أن أحب ما تفعله.

هزّت مورغان كتفيها، واختبأت خلف فنجان قهوتها وهي تشرب منه.

- أنت لا تعتقدين أنني أهتم لأمر من يعملون معي! أليس كذلك؟

تغيّر لونها وقالت: «أنا لم أقل ذلك».

- لكنك لا تظنين أنني أتعاطف أو أشفق على أحد.

شعرت مورغان أنها أخطأت وتمنت لو أنها لم تبدأ هذه المحادثة.

- سمعتك تسبقك دائماً سيّد أوبر...

عقد حاجبيه بانزعاج وقال: «إن ناديتني بهذا الاسم من جديد، سأضربك».

تسارعت دقات قلبها كثيراً.

- كما قلت سابقاً، أنا أدير شركة...

لم يتابع كونال كلامه... لم يفهم لماذا جعله كلامها يشعر فجأة بعدم الارتياح. هل أصبح فعلاً عنيداً إلى هذا الحد؟ شركته تحقق نجاحاً باهراً، وهو يعتقد بصدق أن الموظفين يحبون العمل معه، فلماذا يؤثر فيه رأي مورغان ماكنزي إلى هذه الدرجة؟

شعرت مورغان بحرارة في رأسها من جديد، لكنها راقبته بحذر من بين رموشها، ثم قالت له: «أعلم أن هذا ليس أمراً سهلاً، وأن الحياة ليست طريقاً بسيطة ذات مسالك واضحة. كما قلت سابقاً، أنا واثقة أن ديريك لم يقم بتخريب مهنته عمداً جراء مشكلته».

- لكننا لا نتكلم عن ديريك الآن.

فرك رقبته من الخلف تحت ياقة قميصه، ثم استلقى إلى الوراء في الكرسي وتنهّد، ثم تابع يقول: «أنا آسف لأنك لا تشعرين بالقدرة على الوثوق بي كي تخبريني عما يزعجك. ربما علينا التحدّث عن الأمر. ليس الآن.....».

ألقى كونال نظرة سريعة إلى ساعة يده وتابع: «... لكن حالما نستطيع ترتيب لقاء هادىء مع بعضنا».

ملأت تلك الفكرة مورغان بارتعاشة خفيفة. يكفيها أن عليها العمل مع هذا الرجل، فكيف بترتيب لقاء هادىء مع بعضهما.

- لا حاجة لذلك فعلاً. أنا مصابة بالزكام فقط، ولا شيء آخر يزعجني في الوقت الحاضر...

أرادت أن تقول: ما عداك أنت. لكنها تابعت عوضاً عن ذلك قائلة: «سأكون بخير خلال دقيقة أو دقيقتين».

هزّت كتفيها بطريقة اعتذارية، ورشفت المزيد من القهوة اللذيذة وهي تشعر بهدوء أكبر الآن، رغم أن بشرتها كانت تلتهب بسبب الحرارة.

- ربما يجدر بك العودة إلى منزلك بعد الاجتماع الموسّع. سأقلّك بنفسي.

- لا!

العنف الذي ظهر في نبرة صوتها جعل حاجبي كونال ينعقدان بشك. تباً! يبدو أن هذه المرأة خائفة منه. ما الذي تحاول إخفاءه؟ أتراها تخفي صديقاً عاجزاً أو عاطلاً عن العمل مثلاً؟! أهذا السبب تبدو مورغان متعبة جداً؟ أتراها تعيل رجلاً يعتمد عليها كلياً؟ تسلل الغضب إلى داخله على الفور، ثم وبّخ نفسه لأنه قفز إلى استنتاجات من دون معرفة أيّ وقائع عن حياتها، وهذا أمر سبق لمورغان أن اتهمته به. فجأة رأى هناك سبباً كبيراً يمنعها من الوثوق به وبدأ ذلك يؤثر فيه بجدية.

هي لا تريده أن يوصلها إلى المنزل، ولا تريده أن يرى الشارع الضيّق

www.elromancia.com

الذي تقع فيه شقتها المؤلفة من غرفتي نوم وشرفة صغيرة. ذلك لا يعني أنها تشعر بالخجل منها... لا، فقد أمضتْ سنوات وهي تحاول تحويل ذلك المنزل إلى مكانٍ حميم و دافىء لها ولنيشا، لكن يبقى بالتأكيد بعيداً جداً عن الأماكن التي اعتاد كونال استخدامها.

- سأكون بخير حتى نهاية النهار، ثم سأعود بنفسي إلى المنزل. شكراً لك بجميع الأحوال.

شعر كونال أن لا جدوى من النقاش فشرب قهوته برشفة واحدة ووقف على قدميه، ثم قال: «علينا العودة. لدي جدول أعمال مليء اليوم. هل تشعرين بتحسّن؟».

قالت مورغان كاذبة: «نعم. بالطبع!».

ارتجفت قدماها بقوة وهي تلحق بالرجل الخارج من باب المقهى نحو الشارع.

* * *

استغرق الاجتماع وقتاً طويلاً جداً، أكثر ممّا توقع كونال. بدا له أن شركاءه يستفيدون من وجوده في إنكلترا، فراحوا يطرحون مواضيع لم تكن مدرجة على جدول الأعمال.

حدّق بمورغان مرّات عديدة خلال فترة بعد الظهر، ولاحظ ظهور حبيبات عرق على جبينها. فكّر أن عينيها الخضراوين الآسرتين بدتا زجاجيتين ولامعتين جداً، وكأنها مصابة بالحمى. لكن الاجتماع كان في أوجه، وليس هناك ما يستطيع فعله لها الآن. أخذت تدوّن الملاحظات وقد ظهر عليها التعب، وفي تلك اللحظة كان النقاش يدور حول أرباح مشروع دوك لاند الذي تولى ديريك مسؤوليته من قبل، وأصبح الآن ضمن مسؤولية كونال. لم يكن هناك من يعرف بتفاصيل المشروع مثل مورغان، لذلك فإن إحضار مساعدة شخصيّة أخرى الآن ليس فكرة جيدة على الإطلاق.

عندما حان وقت الاستراحة لشرب القهوة، توزع الحاضرون حول

طاولة الطعام التي وضعت في الغرفة المجاورة، فيما بقي كونال مع مورغان. اقترب منها ليتكلّم معها.

- كيف تشعرين الآن؟

انحنى قربها فأشبع حواسها بعطره الرجولي المغري، وخدّر عقلها أكثر ممّا فعلت الحرارة. أعادت نظراتها على الفور نحو الأوراق التي راحت تكتب عليها بشكل مستمر خلال الاجتماع، إذ أدركت أن تفادي نظرات عينيه الزرقاوين المتفحصتين أكثر أماناً من مقابلتهما بشكل مباشر.

- أنا بحال جيدة. شكراً على السؤال.

- تبدو وجنتاك حمراوين. إن أمكنني قول ذلك.

- الجو دافىء جداً هنا، ألا... ألا تعتقد ذلك؟

نسيت مورغان الوعد الذي قطعته على نفسها بأن تبقي لقاء نظراتهما بحده الأدنى، إذ سرعان ما شعرت بنظراته كأنها تصطاد نظراتها. مرت لحظات طويلة، لم تستطع مورغان خلالها إبعاد نظرها عنه، مع أنها حاولت ذلك بشدة. كسر كونال ذلك الطوق الذي يلفهما، وتحرّك قبلها.

- سأفتح النافذة.

فتح نافذتين وهو يأخذ وقته، متمنياً أن تبرّد بعض نسمات الهواء طاقته وتوقه إلى معانقتها. يعرف كونال المشاعر الطبيعية مثل أي رجل آخر، لكن مورغان ماكنزي بعينيها الخضراوين الساحرتين وبرموشها السوداء الطويلة جعلت حرارة مشاعره تصل إلى أقصى درجاتها. إن لم يكن حذراً فسيصبح تفكيره بها هوساً لا يمكنه أن يُشفى منه.

مررت يدها حول رقبتها، داخل ياقة قميصها حيث تربط شعرها إلى الخلف، ولم يستطع كونال إلاّ أن يلاحظ الخصل المجعّدة اللولبية الناعمة كالحرير التي انسدلت فوق رقبتها. دفع بيده إلى جيب بنطلونه كي يمنع نفسه من الاقتراب منها ليلمسها ويكتشف إن كان شعرها ناعماً فعلاً.

- هل تريدين أن أحضر لك سندويشاً وفنجان قهوة؟

- لا! شكراً، لست جائعة. بعض الماء سيكون جيداً.

سكبت مورغان لنفسها كوباً من الماء من الزجاجة التي وضعت أمامها على الطاولة، ورشفت القليل منه. لاحظ كونال ارتجاف يديها، وعبس لفكرة أن الاجتماع بدا أشبه بمهمة لا تنتهي بالنسبة لها.

حدّق بساعة يده وقال: «يجب ألا يستمر الاجتماع لوقت طويل بعد».

حمل بعض الأوراق مع جدول الأعمال المطبوع من بين الأوراق التي وضعت بجانبها على الطاولة، وتابع يقول: «هناك خمس نقاط بعد. سأجعلها مختصرة بقدر ما أستطيع، وحين تنتهي سأوصلك إلى المنزل».

رأى كونال كلمة «لا» تبدأ بالظهور على شفتيها، فصلّب كتفيه العريضتين. لا جدوى من لعب دور رب العمل إن لم تكن قادراً على الاستفادة من حسنات هذا المركز. وفي هذا الوقت يحتاج كونال إلى التأكد من أنه سيوصل مورغان إلى منزلها. تصرفه هذا ليس بدافع الأنانية مطلقاً، فأي شخص آخر بإمكانه رؤية أن هذه المرأة تعاني من ارتفاع في الحرارة. كادت تُقتل وهي تمشي أمام سيارة مسرعة في الصباح، وآخر ما يريده هو أن تتعرّض لحادث سير وهي في طريق العودة إلى منزلها.

تحرّكت مورغان بعدم ارتياح في مقعدها، وتنهّدت، ثم قالت: «قلت لك من قبل، أنا أقدر اهتمامك، لكن... لا أحتاج إلى من يقلّني إلى المنزل. أرجوك، لا تفكّر بالأمر أكثر».

لكن... عند الساعة السادسة إلاّ ربعاً وجدت مورغان نفسها مقادة نحو موقف السيارات، وبعد ذلك أخذ كونال يساعدها كي تصعد إلى جانب مقعد السائق في سيارته الفخمة، وهو يراقبها بعينيه الفولاذيتين اللتين لا تقبلان بجواب الرفض... أعطته مورغان التعليمات كي تدلّه على منزلها، وأمضت معظم وقت الرحلة وهي صامتة.

لماذا يصر إلى هذه الدرجة على إيصالها إلى منزلها؟ لم تجد سبباً مقنعاً لتصرّفه. حتى ديريك، وهو رجل كريم وعطوف، لم يقم يوماً بتوصيلها إلى منزلها لأنها تشعر بوعكة صحية. إن وجد ديريك أن هناك ضرورة ما، لأرسل أحد الموظفين كي يوصلها إلى المنزل.

استرقت مورغان لمحة سريعة إلى مظهره القوي وهو يقود السيارة، وشعرت بخوف كبير. حالما يصلان على مقربة من منزلها ستجهّز مفتاحها، وتشكره، وتسرع مبتعدة قبل أن تتسنى له فرصة الإصرار على مرافقتها إلى باب المنزل. ساورها شعور رهيب بأنه سيفعل ذلك بالتأكيد، فمما أصبحت تعرفه جيّداً عن كونال الآن هو أنه يأخذ عمله ومسؤولياته بشكل جدي جداً. هو ينجز ما يقوم به بمنتهى الدقّة حتى النهاية.

حين وصلا أمام باب المنزل المطلي بلون مبهج، بينما بدت جميع الأبواب الأخرى في الحي مطلية إمّا باللون الأسود أو الرمادي الداكن، كانت مورغان قد أصبحت بحالٍ سيئة جداً، ولم تعد تكترث لما يفعله كونال أو لا يفعله. لم تعد تملك القوة كي تشعر بالقلق لأنه سيفكّر أن الحي الذي تسكن فيه يبدو فقيراً ومعوزاً أو أن جميع السيارات المركونة هناك قديمة الطراز خلافاً لسيارته. كل ما أرادته الآن هو السرير، فهذا وحده سيفي بالغرض. الحمد لله إن نيشا ستنام عند جدّتها هذه الليلة، لأنها ليست قادرة على الاهتمام بطفلتها وهي في حالتها هذه.

- شكراً لك. أنا...

- أعطني المفتاح!

- ماذا؟

استدار كونال نحوها ومدّ يده، وقد بدت تعابير وجهه صلبة كالغرانيت.

- أعطني مفتاح منزلك... سأوصلك إلى الداخل مورغان. سأتأكد من أنك ستأخذين الأدوية المطلوبة من أجل الحمى، ثم سأساعدك على الخلود إلى الفراش. لست بحاجة لعالم كي يؤكّد أن حرارتك مرتفعة جداً. قد أتصل بطبيبك أيضاً، وأطلب منه المجيء لزيارتك.

- انتظر دقيقة. أنا...

لكن، أدركت مورغان أن ليس من السهل الاعتراض وهي تشعر كأن رأسها سينفجر، وبأنها ستقع على الأرض في أية لحظة. هزّت رأسها بمزيج

من التعب والخضوع، وفتّشت عن مفتاحها في حقيبتها، ووضعته في يد كونال.

- فتاة جيّدة!

أمسكت مورغان بكم بذلته الباهضة الثمن، وحدّقت به رغم الألم الشديد في رأسها، وقالت: «هذا أمرٌ عليك أن تعرفه... أنا لست فتاة... أنا امرأة».

- عزيزتي، لم أشك بذلك منذ اللحظة الأولى التي رأيتك فيها. الآن دعيني أساعدك على الدخول قبل أن تنهاري حيث تقفين.

٥ - ماذا تفعل هنا؟

وصلا إلى باحة البيت الرئيسية التي بدت مشرقة على الرغم من ضيق مساحتها. رأى كونال أن الأزهار والشتول قد ملأت المكان، وامتلأت حواسه برائحة الورد والفانيليا.

بدا منزل مورغان أشبه بكهف علاء الدين العابق بجو مفرح. أدرك ذلك وهو يلحق بها نحو غرفة الجلوس، ورأى أن المنزل يشبه مورغان كثيراً. بدت الغرفة صغيرة لكن ما خسرته من مساحة ربحته بالراحة التي توفّرها. إنها غرفة يتوق المرء ليعود إلى المنزل كي يجلس فيها، ما رآه كونال جعله يشعر بأمر غير مألوف كثيراً لديه.

اعتقد أنه تخلّص منذ زمن بعيد من الشعور أنه بحاجة إلى التعلق بمكان معين حيث هناك شخص يحبه بانتظاره حين يعود إلى المنزل. بالإضافة إلى ذلك... هذا لن ينفع معه أبداً، فهو وإن كره الاعتراف بذلك، يشبه والده تماماً.

- يا لها من غرفة جميلة!

رغم أن اللون الرئيسي هو الأصفر الباهت، فقد ظهرت رشات من الألوان الحيّة بين الحين والآخر. فعلى الأريكتين الكبيرتين هنالك أغطية حريرية ومخملية من اللون الأحمر، بالإضافة إلى الكثير من الوسادات الملوّنة، التي تنتشر فوق كل مقعدٍ في الغرفة. فوق الموقد الملون، علّقت لوحة نابضة بالحياة تمثل صبية حسناء ذات بشرة شاحبة بلون الحليب، وشعر كثيف يتطاير حول وجهها وقد زينه وشاح مطرز بالورود. تأمل كونال اللوحة للحظات قبل أن يعيد انتباهه إلى مورغان، وأدرك فجأة أن

www.elromancia.com

هذه الأخيرة بالكاد قادرة على الوقوف على قدميها.

- شكراً لك.

رغم الحمى تمكنت مورغان من سماع نبرة التقدير الحقيقي في صوت كونال، فدخل شعور دافىء إلى المكان الخالي في قلبها. إنه مهندس معماري بامتياز! تعلم مورغان أنه سبق وصمم منازل تخصّ أغنياء ومشاهير، وقد وضعت تلك التصاميم في مجلات الديكور والتصاميم الفنية. ورغم ذلك ها هو يقف الآن هنا في وسط غرفة جلوسها المتواضعة ليصفها بأنها جميلة. في تلك اللحظة بالذات شعرت مورغان برغبة في البكاء.

- لمَ لا تجلسين وتخلعين حذاءك؟ سأحضر لك الأسبرين وكوباً من الماء. إنّ لم تجلسي قريباً، فستقعين على الأرض.

لم تكن مورغان في وضع يسمح لها بالنقاش، لذا ألقت بنفسها فوق الأريكة قبل أن ينهي كونال كلامه. خلعت حذاءها، وحرّكت أصابعها، ثم حلّت ربطة شعرها لينسدل حول كتفيها.

للحظة طويلة وقف كونال مكانه، فقط كي يحدّق بالشعر الكثيف الجميل الذي أحاط بوجهها كالشلال. وفجأة، تحرك نحو الباب ليصبح على مسافة بعيدة منها لأن رغبته في احتضانها وصلت إلى أقصاها.

- المطبخ في آخر الرواق وهو آخر باب تجده. ستجد بعض الأدوية فوق البراد.

وجد كونال الدواء بسهولة في المطبخ الصغير النظيف. ثم سكب كوب ماء، ووقف للحظة جامداً في مكانه كالتمثال وهو ينظر إلى الرسومات الطفولية المعلّقة على باب البراد، والمثبتة بمغنطيس ملوّن.

شدت انتباهه رسمة واحدة بالتحديد، وهي ذات عنوانٍ عريض مكتوب بالأحمر المشع يقول: «أحبك ماما». أذهلته الرسمة وهي عبارة عن صورة امرأة طويلة نحيلة الجسم، ذات شعر أسود طويل وعينين خضراوين كعيني الهرة، فمها ملوّن بأحمر الشفاه. للحظة طويلة وقف كونال هناك. أراد أن يتقبّل فكرة أن لمورغان أولاد. إنها والدة! إذاً، لهذا الطفل والد..! هل

هو صديق مورغان؟ ربما هو نيل... أم أن الطفل هو نتيجة علاقة سابقة؟ علم أنه لا يملك حقّ الشعور بالغضب أو الغيرة، لكنه رغم ذلك، شعر بإحساسٍ غريب لا معنى له.

ابتلع ريقه بصعوبة، وعاد أدراجه عبر الممر الضيّق إلى غرفة الجلوس وقد أخفت السجادة السميكة الخضراء اللون صوت وقع قدميه. وجد مورغان مستلقية فوق الأريكة ورأسها متكىء إلى الخلف فوق إحدى الوسادات وهي تغمض عينيها، فانقبض صدره بشكل لا تفسير له، ووجد أنه يحتاج إلى بعض الوقت كي يعوّد نفسه على فكرة أن أية علاقة معها... غير علاقة العمل بالطبع، أصبحت أمراً مستحيلاً.

بدا كأن مورغان شعرت بوجوده ففتحت عينيها.

- هل وجدت الدواء؟ شكراً.

ظهرت معاناتها جلية وهي تجلس مستقيمة، أخذت حبتي الدواء من كفّه وابتلعتهما الواحدة تلو الأخرى، ثم شربت الماء.

قال كونال بلطافة: «تحافظين على المنزل بشكل مرتب جداً، ما يجعل إيجاد الأغراض أمراً سهلاً. لماذا لم تخبريني بأن لديك طفلاً؟».

شعرت بالدوار في رأسها يزداد. لا بد أنه علم ذلك من المطبخ، بعد أن رأى رسومات نيشا على باب البراد. آه، حسناً! ركّزت مورغان نظراتها المتعبة على وجه كونال الجدي الوسيم، وقررت أن تكون صريحة معه. من المؤسف أنه لن يحب الأمر. هي لم تطلب منه أن يوصلها إلى المنزل، وبالتأكيد لم تقم بدعوته كي يدخل.

- أنت لم تسألني، لذا لم أخبرك.

رطبت شفتيها بلسانها، وتلقى كونال تلك الحركة العفوية بصبر شديد، رغم أنه لم يعتقد أنه قادر على فعل ذلك. فكّ أزرار سترته وجلس كي يرتاح فوق أريكة أخرى، وقد سرى التوتر في كل خليّة من خلايا جسده. إنه يتوق إلى عناقها رغم احمرار وجهها بسبب الحمى، ورغم وجود طفلٍ لديها، ورغم وجود علاقة ثابتة على الأرجح في حياتها...

- اسمها نيشا وهي في السادسة من عمرها. لم أذكرها لأنني لم أشأ أن أعطي سبباً آخر لاتهامي بالتقصير في العمل. أتذكر ذلك الصباح حين وجدتني نائمة فوق المكتب؟ يومها بقيت طيلة الليل مستيقظة أهتم بطفلتي المصابة بالزكام. لهذا شعرت بالتعب في المكتب، وغفوت. من المعروف أن بعض الرؤساء لا يحبون أن يكون لدى الموظفات لديهم التزامات عائلية. سبق أن هدّدتني بالطرد مرة، وأنا بحاجة إلى هذه الوظيفة. الآن أصبحت تعلم ذلك.

أصبحت عينا كونال الزرقاوان حادتين وهو يسمع ما تقوله، ثم قال: «نيشا؟ أفترض إذاً أنها هي ذلك الشخص الأحب إلى قلبك في العالم، والذي ذكرته سابقاً!».

تنهّدت بتعب ثم مرّرت أصابعها عبر شعرها الداكن، ما جعل كونال يشعر برغبة بالقيام بالأمر نفسه، لكنه علم من تلك التنهيدة الكئيبة أنها لا تستمتع أبداً بشرح ظروف حياتها له.

- بالطبع! من سواها إذاً؟

- أين والدها؟ أهو في العمل؟

- ليس بإمكاني أن أعلم. نكون محظوظتين إن رأيناه ثلاث أو أربع مرات في السنة.

ثم ظهرت ابتسامة سريعة على فمها وتابعت تقول: «أو ربما عليّ أن أقول غير محظوظتين».

- هل أنتما منفصلين؟

لم يتمكن كونال من نكران بصيص الأمل الذي مرّ في عروقه.

- نحن مطلقان منذ خمس سنوات. الآن أصبحت تعرف كل شيء.

التمعت عيناها الخضراوان باستياء من جديد، لكن هذه المرة شعر كونال براحة أكبر في التعامل مع الوضع.

ابتسم لها قائلاً: «لم تُخبريني كل شيء. لماذا تركتما بعضكما؟».

أصدرت صوتاً يعكس سخطها، وشعر كونال أنها لو كانت واقفة

لأرشدته نحو الباب وطردته على الفور. لم يكن عليه أن يستغل الموقف بهذا الشكل. لو أنه فعلاً ذلك الرجل المهذب الذي ربّته والدته لاختار توقيتاً مناسباً أكثر لطرح أسئلة من هذا النوع.

- هذه أمور خاصة.

قالت مورغان ذلك وهي تشبك يديها بقوة فوق بطنها، متمنية لو أنه يقف من مكانه ويخرج. لمَ بقي معها وأخذ يستجوبها في الوقت الذي كان كل ما تريده هو الاستلقاء فوق أريكتها والاستغراق في النوم؟

كان سيمون نذلاً من الدرجة الأولى، لكنها ليست مستعدة للاعتراف لرئيسها في العمل، بالإضافة إلى أنها تعلم أن الرجال يساندون بعضهم في الأمور المماثلة، لذا سيظن كونال أنها هي المخطئة بالتأكيد.

- مورغان، من الصعب أن أعتبر وجود طفل لديك سبباً لأطردك من العمل. وبقدر ما يعتبر الموظفون عندي أن للعمل أهمية كبيرة وأن الالتزام به أمرٌ لا بد منه، بقدر ما أتفهّم مسألة إعطائهم أيام عطلة ليهتموا بأولادهم إن كانوا يشعرون بالمرض أو حتى يودون حضور حفلة مدرسية تخص هؤلاء الأولاد. أنا لست رب عائلة لكنني أعلم أن من الغباء ألاّ أتفهم وجود حياة أخرى للموظفين خارج جدران الشركة. إن كنت قد أخطأت بشأن هذا الأمر في ما مضى، إذاً يبدو لي أن وقت التغيير قد حان. بأي حال، أين هي ابنتك الآن؟

- في منزل والدتي. إنها تنام هناك يوماً في الأسبوع.

رغم أن مورغان لم تكن تريد إظهار أي ضعف أمام هذا الرجل، لكنها لم تستطع إلاّ أن تمدّ قدميها أمامها لترتاح، وتلقي رأسها فوق الوسادة، فقد بدت متعبة جداً. لم يبق أمام كونال سوى الخروج بهدوء من منزلها الآن. إذا كان يتوقع أن يراها غداً صباحاً في المكتب، عليها أن تحصل على قسط وافر من النوم. رغم نعاسها، شعرت بالفرح لما قاله عن العائلة. جعله ذلك يبدو شخصاً حساساً يملك مشاعر إنسانية كأي كائنٍ بشري سوي.

وقف كونال على قدميه، ومرر يده بين خصلات شعره، وحلّ ربطة

عنقه. في هذا الوقت كانت مورغان قد غرقت في النوم. جال بعينيه في أنحاء الغرفة، ثم أمسك غطاء ناعماً من فوق كرسي فيكتوري الطراز وغطاها به. تذكّر أنها اعترضت حين ناداها بكلمة فتاة في السابق، أما الآن وقد احمرت وجنتاها شعر كونال كأنها طفلة صغيرة تحتاج إلى من يعتني بها.

لم يعلم لما لم تدفعه تلك الفكرة للخروج على الفور من المنزل. لم يقم كونال يوماً بمواعدة موظفة قديرة وطموحةٍ تعلم تماماً ما تريده في الحياة. ولم يجعلها شيء تتوقف عن السعي وراءه. النساء المماثلات لا يكترثن لمظهرهن إلاّ قليلاً.

قال أحد زملائه مرة مفتخراً بنفسه لأنه أصبح في الثلاثين من عمره ولا يزل أعزب: «نحن نعمل بجهد ونلهو بجهد».

يومها شعر كونال بعدم الارتياح حيال روح العبث هذه، فهو لا يسعى إلى أن يكون رجلاً لعوباً يلاحق النساء. لم يكن ذلك هدفاً يسعى وراءه بالتحديد. كل ما في الأمر هو أنه يفضل الحصول على ما يريده في الوقت الذي يريده، ومن ضمن ذلك الحصول على امرأة جميلة. لكن هذا ليس أمراً صائباً كما تبين لكونال لاحقاً. فعلى الرغم من أنه لا يسعى إلى الحصول على عائلة - وهذا أمر سخيف بالنسبة له طبعاً - لكن ليس من المزعج أن يكون لديه امرأة واحدة مميّزة في حياته بدل مجموعة كبيرة من النساء، طالما لا تقوم تلك المرأة برسم الأحلام وانتظار فستان الزفاف.

قالت له أخته تيريزا مرة إنه يقوم بتبديل النساء كما يُبدّل قمصانه. في ذلك الحين سألها لما عليه أن يندم على تصرّفاته، ما دامت علاقاته تُبنى بين شخصين راشدين يعرفان إلى أين ستصل العلاقة بينهما. لطالما كان واضحاً مع النساء منذ البداية، فأوضح أن كل ما يجمعه بهن هو علاقة قصيرة الأمد، وفي معظم الأوقات وافقت النساء على ذلك.

شعر بفضول عميق في صدره بينما استمر في مراقبة مورغان وهي نائمة. أتراها تستطيع أن تؤمن بالسعادة الدائمة من جديد؟ انزعج كونال لمجرّد التفكير بأن أحلامها كفتاةٍ في أوّل شبابها تحطّمت بسبب رجل.

رغم نظرته نحو الزواج، إلاّ أنه شعر كأن جميع أبناء جنسه قد خيّبوا أملها.

يا إلهي! إلى أين ستقوده هذه الأفكار؟ هزّ كونال رأسه غير مصدّق، ثم حدّق نحو ساعة الحائط. وعندها سمع معدته تقرقر. إنه لم يأكل شيئاً منذ الصباح. لقد أمضى وقت الطعام خلال الاجتماع وهو يتكلّم مع مورغان وهو يشعر بالقلق عليها، ولم يشأ تركها بمفردها كي يذهب لتناول الطعام بينما قد تحتاج هي إليه. أقلقته فكرة شعورها بالتوعك واضطرارها إلى البقاء بمفردها طيلة الليل. تمنى لو أنه طلب منها رقم هاتف والدتها قبل أن تنام بدلاً من الإكثار من الأسئلة. على الأقل كان ليتصل بها ويخبرها أن مورغان مريضة. الآن، ما الذي يفترض به أن يفعله؟

في النهاية عاد إلى المطبخ وهو يفكّر أنها لن تمانع بأن يعدّ لنفسه سندويشاً. سوف يعوض عليها ذلك باصطحابها لتناول العشاء ذات يوم. فكّر بذلك وهو يعد لنفسه سندويشاً من جبنة الشيدار والخبز الذي وجده في البراد. إنه جائع الآن . . . وهل من شيء أفضل من الخبز والجبن؟

تحرّكت مورغان وهي نائمة، فشعرت كأن كل عظمة وكل عضلة في جسمها تؤلمها، شيء كالصوف أخذ يداعب وجنتها، ففتحت عينيها قليلاً ودفعته بعيداً عنها بذعر. هي لا تذكر بأنها وضعت غطاء عليها؛ هل فعل كونال هذا؟ ومتى غادر؟ والأهم من ذلك ما الكلام الذي قالته له قبل أن يرحل؟ تمنّت ألا تكون قد تفوّهت بكلام غبي.

دفعت جسمها كي تجلس باستقامة في مقعدها. تحسّست بلسانها الجفاف الذي أصاب حلقها، وشعرت بحاجة للشرب على الفور. أنزلت قدميها على الأرض، وتمنت لو أنها لم تكن تشعر بالدوار والحرارة.

- ابقي مكانك، ودعيني أساعدك.

صوت كونال المنخفض الذي سمعته عبر الغرفة المظلمة جعل مورغان تكاد تفقد وعيها بسبب صدمتها. حدّقت بيده التي ألقاها فوق كتفها ليعطيها بعض الدعم. ما الذي يفعله هنا؟ كم الساعة الآن، بحق السماء؟

لاحظت أنه خلع سترته وربطة عنقه أيضاً، كما استقرت إحدى خصلات شعره بشكل مضحك فوق جبهته حين انحنى كي يساعدها.

سألها باهتمام: «إلى أين تريدين الذهاب؟».

بللت مورغان شفتها الجافة وتمنت أن تتوقف أطرافها عن الارتجاف.

- إلى المرحاض... يمكنني... يمكنني فعل ذلك بمفردي.

- أنت تشتعلين من الحرارة.

تحرّكت يده بشكل تلقائي نحو جبهتها كي يمسحها، ثم ترك يده فوق جبهتها لفترة كي يحدّد حرارتها. تابع يقول: «حالما تعودين من المرحاض، أقترح أن تذهبي مباشرة إلى سريرك. عليك أن ترشديني إلى غرفة النوم».

صارعت مورغان كي تقف على قدميها. حين تعثّرت وجدت كونال بجانبها تماماً يمسك بيدها ويساعدها. كادت تبكي لأنها شعرت بضعف شديد، وبأنها فعلاً تحتاج إلى مساعدته.

قالت له محاولة بشكل يائس محاربة الدموع: «لا يجدر بك أن تكون هنا. لماذا بقيت حتى الآن؟».

لم ترمش عيناه الزرقاوان وهو ينظر نحو عينيها المضطربتين وحين التقت نظراتهما شعرت كأن قلبها سينكسر. أجابها كونال قائلاً: «لأنك تحتاجين إليّ».

بدا الجواب بسيطاً وسهلاً، ولا داعي للمزيد من الشرح. لم يبقَ سيمون مرة مستيقظاً من أجلها لأنها تشعر بالتوعك. لم يبال يوماً بها لأنها تحتاج إليه رغم أنه كان طبيباً.

تنهّدت مورغان وسمحت لكونال أن يساعدها في الوصول حتى باب المرحاض.

ألقى ظهره إلى جدار الممر أمام المرحاض، وتمنى لو أنه أصرّ عليها لتعود إلى منزلها في وقت أبكر. أقلّ ما يمكنه فعله الآن هو التأكّد من أن كل شيء يسير بخير معها. سيساعدها على الذهاب إلى السرير، ويتأكد من وجود المياه بقربها كي تشرب حين تحتاج، وسيعطيها حبتين من الدواء كي

تنخفض حرارتها أكثر فتعود للنوم من جديد. بعد ذلك سيمضي الليلة نائماً فوق إحدى الأريكتين في غرفة الجلوس، ليرى كيف ستصبح حالتها عند الصباح.

فكّر كونال أن ذلك لن يعجبها بالتأكيد، لكنها ليست بحالة تساعدها على الاعتراض...

أطفأت مورغان الضوء في المرحاض وهي تقول لنفسها إنها تشعر بتحسّن، بعد أن نظّفت أسنانها، وتخلّصت من ذلك الطعم المزعج في فمها. لكن ذلك لم يوقف ترنّحها بسبب الدوار وهي تحاول أن تتماسك أمام كونال ذي الكتفين العريضتين. ما إن خرجت من الباب حتى ثبّتته مكانه بابتسامتها الصغيرة المرتعشة.

- انتهى كل شيء الآن.

- أين غرفتك؟

مازحته بضعف قائلة: «أعتقد أنك تطرح هذا السؤال على جميع الفتيات».

تمنت مورغان لو أنها لم تتكلّم حين رأت كونال يعقد حاجبيه مستهجناً لكلامها.

- في تلك الحالة، أفضل أن تكون النساء بكامل وعيهن ومسيطرات على الوضع، عزيزتي.

جوابه هذا تسبب بارتعاشة خفيفة في ظهر مورغان. ما الذي دهاها؟ فكّرت بتعاسة. لماذا تتأثر حواسها كثيراً بهذا الرجل؟

- لم أكن أحاول... إغواءك... صدقني.

ثم التفتت بعيداً، وكادت تقفز من جلدها حين لفّ كونال ذراعه حول خصرها. حدّقت به وقد احمرّت بشرتها بسبب الحرارة، وأخذت رجلاها ترتجفان. فقدت مورغان كل الطاقة التي تملكها، ولم تعد قادرة على إبعاد ناظريها عن عينيه الزرقاوين وهما تنظران نحوها.

- هل تعتقدين أنني كنت لأخذلك لو فعلت ذلك؟ حتى في حالتك هذه

والتي لا تبدو مفرحة . . . أشعر برغبة شديدة في عناقك تفوق أي شيء آخر في هذا العالم. والآن دعينا نغيّر الموضوع، قبل أن أنسى أنني الرجل المهذب الذي أريد أن أكونه.

في غرفة نومها، أغلق كونال الستائر ذات اللون البرتقالي الباهت، ثم أخذ نفساً عميقاً. تركها جالسة على حافة سريرها القديم الطراز تصارع لتخلع سترتها، بينما حاول ألاّ يحدّق بها.

بات كونال يشعر بالحمى هو أيضاً، فالتواجد في غرفتها مغرٍ أكثر من أي فكرة أخرى كانت لتخطر في باله. بدت الغرفة ذات طابع أنثوي تماماً، ما جعله حساساً جداً تجاه رجوليته. النساء الأخريات اللواتي سبق وواعدهن كن يفضلن غرف النوم المعتدلة التصميم، أما غرفة مورغان بطابعها النسائي فبدت مغرية جداً للحواس.

إلى جانب رائحة خشب الصندل والرائحة الطيّبة الأخرى المميّزة التي لم يعرف ما هي، بدا كل شيء حوله في الغرفة بهجة للنظر. في زاوية من الزوايا وضعت منضدة الزينة التي غطيت بالموسلين الأبيض، وقد وضع عليها الكثير من زجاجات العطر بالإضافة إلى فرشاة شعر فضية. أما في وسط الغرفة فعلقت ثريّا نحاسية ضخمة يتدلى منها الكثير من حبات الكريستال. لكن السرير هو ما لفت نظر كونال، وعلم أن فكرة وجودها فيه ستطارده في أحلامه. وُضع فوق السرير غطاء من الكتّان الأبيض بدا لونه متناقضاً مع لون شعر مورغان الداكن، لم يستطع كونال إلا أن يشعر بحرارته ترتفع حين تخيّل نفسه في السرير معها وشعرها الحريري الداكن يغطّي الوسادة تحت رأسها.

- هل بإمكاني الخلود إلى النوم الآن؟

حين نزعت مورغان الغطاء عن السرير وبدأت تستلقي تحته، اقترب كونال منها، متجاهلاً النار التي تشتعل في داخله.

- لا يزال عليك خلع ملابسك . أين هي ملابس نومك؟

ذكّرها بذلك هو ينظر نحوها بثبات متوقعاً أن تخرج قميص نوم فكتوري

الطراز من تحت الوسادة.

اعترضت على طلبه قائلة: «أشعر بتعب شديد، ولا أريد تغيير ملابسي».

بالإضافة إلى أنها لا تنوي ارتداء ملابس النوم وهو يقف هناك في غرفتها.

- ستندمين على هذا عند الصباح.

ظهرت ابتسامة على شفتيه جعلت مورغان تشعر كأنها تتأرجح على دراجة ذات عجلة واحدة فوق سلكٍ مرتفع.

- حسناً! إذاً من الأفضل أن تتركني كي أغيّر ملابسي.

بينما بدأت تعيد قدميها إلى الأرض من جديد، حاول كونال مساعدتها، وعندما رأى نظراتها الساخطة أنزل يديه إلى جانبيه وابتعد عنها.

- أين هي أغراضك؟ سأحضرها لك.

هزّت رأسها مشيرة نحو الخزانة ذات الأدراج القائمة في الناحية الثانية من الغرفة، وقالت: «إنها في الدرج الثالث. ستجدها بسهولة».

فكّر كونال أنها محقة وهو يعطيها البيجاما الحريرية الحمراء التي بدت ناعمة جداً. تحركت المشاعر في أعماقه، وللحظات قليلة وقف ثابتاً في مكانه ليكبت تلك المشاعر. جاء صوته خشناً وهو يرمي البيجاما في حضنها قائلاً: «ارتديها . . . سأنتظر في الخارج».

٦ - ابتسامة كالزلزال

كانت مورغان مستلقية في السرير تحدّق في سقف الغرفة حين فُتح الباب دون إنذار، ودخل كونال عبره. كان يحمل كوباً من الماء وضعه فوق صينية صغيرة. بدا شعره أشعث ورطباً، كأنه خرج للتو من الحمام. حول ذقنه ظهرت لحيته الداكنة. كانت قميصه مفتوحة الأزرار حتى منتصف صدره ولم يكن يرتدي سترته وربطة عنقه. بدا جذاباً بكل ما في للكلمة من معنى، وكأنه يخرج من غلاف مجلة عصرية.

للحظة طويلة لم تستطع مورغان أن تتكلّم، شعرت أن لسانها قد انعقد، وربما ارتفعت حرارتها أكثر. يبدو بوضوح أنه أمضى الليلة في منزلها، تماماً كما أعلمها بالأمس. إنها لا تصدّق ذلك!

- كيف تشعرين هذا الصباح؟

لم تفكّر مورغان بكلامها وقالت: «أشعر بالحرارة حتى الموت، إن كان عليك أن تعرف».

- هيا! خذي حبتي دواء الآن.

وضع كونال الصينيّة بحذر على الطاولة بجانب السرير فوق غطاء من الموسلين. ثم ناولها حبتي الدواء وكوب الماء. انتظر بصبر بينما تناولتهما، ثم أعاد الكوب إلى الصينية.

مرّر يده فوق جبهتها، وقال وهو يعبس: «لا تزال حرارتك مرتفعة. من المستحيل أن تذهبي إلى العمل اليوم. ربما يجدر بي الاتصال بالطبيب كي يتفقّد حالتك».

لم تكن مورغان معتادة على هذا النوع من الاهتمام وهي مريضة، ولم

تستطع أن تصدّق أن رئيسها ذا السلطة المطلقة قد يبقى برفقتها طيلة الليل في هذا المنزل المتواضع، كي يرعاها ويتأكد أن حالتها لن تسوء. هل يحاول حماية استثمار شركته؟ ربما! أم أن السبب الذي دفعه إلى القيام بذلك أكثر بساطة؟

قال لها إنه يشعر برغبة شديدة في معانقتها حتى وهي مصابة بالحمى ... ترددت هذه الجملة في ذهنها طيلة الليل، وكأنها تعيد شريطاً سجّلته بصوته طوال الوقت، لكنها عادت لتفكّر أنه قد يرغب في أشياء كثيرة لكن ذلك لا يعني أن يحصل عليها.

لم تنسَ مورغان بعد الألم الذي سببه لها زوجها السابق في الماضي. وهذا وحده كافٍ بالتأكيد لمنعها من التفكير بأي فكرة سخيفة حول العلاقة مع كونال. الرجال ذوو السلطة الكبيرة، مأخوذون بأعمالهم، ولا يستطيعون التفكير بعلاقة طبيعية مع امرأة، فكيف إن كان لديها أولاد؟! ألم تسمح كونال بأذنيها وهو يقول إنه لا يسمح مطلقاً لأي امرأة بالاقتراب منه كثيراً؟ أما مورغان فتأتي تربية ابنتها على رأس قائمة أولوياتها.

- لا أريدك أن تتصل بالطبيب. لن يقترح عليّ شيئاً أكثر ممّا فعلته حتى الآن. سأنتظر حتى وقت الغداء لأرى كيف أصبحت حالتي .. وإن تحسّنت، سأقفز إلى السيارة وأذهب إلى عملي.

- فوق جثّتي!

ظهرت نظرات عيني كونال الزرقاوين كشعاع اللايزر وهي تخترق رأس مورغان، وتابع يقول: «الحمد لله أن سيارتك في موقف السيارات قرب الشركة. هل تذكرين هذا؟ لكن إن كنت تنوين الذهاب، فسأضطر إلى تقييدك في السرير كي أمنعك من ذلك. كوني عاقلة مورغان! يجب أن ترتاحي طيلة النهار، ولا تتحرّكي من هذه الغرفة إلا إلى المرحاض. للأسف، لدي بعض الاجتماعات بعد الظهر، وعليّ تحضير الكثير من المستندات، لولا ذلك لبقيت معك. ألديك هاتف قريب منك؟».

تناولت مورغان الهاتف الأبيض اللاسلكي الذي تضعه عادة فوق

www.elromancia.com

الطاولة بقرب سريرها وقالت: «ها هو بقربي».

- ابقيه إذاً بالقرب منك. سأتصل بك بين الحين والآخر خلال النهار، فقط كي أتأكد أنك بخير. قد أسألك أيضاً عن بعض الأوراق التي قد أحتاج إليها. هل يناسبك ذلك؟

- بالطبع.

شعرت كأنها فقدت القدرة على التعبير بالكلمات، أما كونال فوقف أمامها يحدّق فيها كما لو أنه يجد صعوبة في الابتعاد عنها. انتفضت عضلة في فكّه، فتحرّكت مشاعر غريبة في أعماق مورغان. حذّرت نفسها قائلة إن المخيّلة لديها قدرة كبيرة. يمكن لكونال أن يحصل على أية امرأة يريدها، فلماذا يحق السماء قد يهتم لامرأة مطلقة مع كل المشاكل التي قد تحملها إليه؟ آه! ها هو الآن قد رآها وهي في أسوأ حالاتها. آه... لا! إنها لم تنظر إلى المرآة حتى هذا الصباح... لم تحاول ترتيب شعرها أو تنظيف أسنانها... لا بد أنها تشبه والدة دراكولا!

- شكراً لإحضاري إلى المنزل، ولأنك بقيت هنا طوال الليل. أتمنى ألا تكون قد شعرت بالتعب بسبب النوم على الأريكة.

- لا بأس بالأمر. لكنني استخدمت حمامك... أرجو ألا تمانعي في ذلك. سأذهب إلى المنزل الآن كي أحلق ذقني وأغيّر ملابسي. حضّرت لك الحساء... فتّشت بين الرفوف ووجدت البندورة والعدس. احرصي على تناوله إن شعرت بالجوع، واتصلي بي إن احتجت إلى أي شيء. هل هذا واضح؟

جعلها تشعر كأنها فتاة صغيرة من جديد... وهذا أوضح بكثير. شعرت بالحماية والأمان، وهذان الأمران يشكلان إغراء لأي امرأة تحتاج إلى القليل من الحنان والاهتمام والعطف.

ابتسمت مورغان إقراراً بفضله عليها، رغم أنها شعرت كأن جميع طبول العالم تدق في رأسها.

- هل تهتم دائماً بموظّفيك على هذا النحو؟

تجاهل كونال سؤالها لأنه جعله يشعر بعدم الارتياح، فمشى نحو الباب وقال: «اتصلي بوالدتك... فقط كي تعلم أنك لست بخير. سأراك لاحقاً».

بعد التفوه بهذا الكلام رحل كونال. ألقت مورغان رأسها من جديد فوق الوسادة، وأغمضت عينيها بارتياح.

* * *

بدت المساعدة الشخصية التي طلب كونال مساعدتها ذلك اليوم جيّدة وعملية، لكنها لم تكن مورغان! لم تحضّر القهوة اللذيذة التي اعتاد أن يشربها من يد مورغان. عدّ كونال اللحظات في فترة بعد الظهر كي ينتهي النهار. حدّق بتلك المساعدة الشقراء، وهو يتذوق قهوتها السيئة مجبراً نفسه على الابتسام.

- شكراً جولي. هل وجدت الملف الذي طلبته منك؟

- ما زلت أبحث عنه سيّد أوبراين. هل بإمكانك أن تعطيني بضع دقائق بعد؟

- أحتاج إلى هذا الملف كي استخدمه في الاجتماع بعد نصف ساعة. ابذلي جهدك، أرجوك.

حين أغلق الباب خلفها تنهّد كونال، ومرّر يده في شعره الطويل. أصبح شعره بحاجة إلى القص، لكن متى يمكنه أن يجد وقتاً لذلك مع وجود جدول أعمالٍ ممتلىء. وجد نفسه يمسك بسماعة الهاتف، لكنه تركها في اللحظة الأخيرة.

اتصل بمورغان ثلاث مرات حتى الآن خلال النهار. في المرة الأخيرة بدت نائمة ومتعبة، وشعر بالذنب لأنه أيقظها من النوم. إن أرادها أن تعود إلى المكتب قريباً يجدر به أن يتركها لترتاح قليلاً. لقد وخزت ضميره لأنها اتهمته بأنه عديم الرحمة حين يتعلق الأمر بأحد موظفيه. لا بد أنها تخلت الآن عن الفكرة التي أخذتها عنه بأنه بارد متغطرس وعديم الشفقة.

أجفل لمجرّد التفكير بالأمر؛ إنها أم مطلقة تكافح بمفردها، ولا بد أن

ذلك أمر صعب. إنه يعرف ذلك، رغم أن حياته الخاصة والمريحة بعيدة جداً عن حياتها. بالإضافة إلى تحريكها لضميره فهو يفتقدها بشدّة. إنه أمرٌ جنوني، فهو لم يتعرّف إليها إلاّ منذ أيام قليلة، إلا أنه لا يستطيع تفسير ذلك الانجذاب القوي بينهما.

كلما أغمض كونال عينيه كان يراها في بيجامتها الحمراء الحريرية.

لا بد أن صديقه مايك في مكتب نيويورك سينصحه بإقامة علاقة معها، كي يطفىء نار ذلك الانجذاب، قبل أن يفقد السيطرة على نفسه. ربما هذا ما يجدر به فعله.

- ركّز أوبراين! ما الذي دهاك؟

شعر كونال بالغضب من نفسه، فجذب الرسوم الهندسية فوق المكتب نحوه، وأجبر نفسه على إعادة النظر إليها. في تلك اللحظة، فتح باب المكتب، وأطلّ رأس جولي الشقراء.

- هل تريد شيئاً سيّد أوبراين؟ ظننت أني سمعتك تتكلّم.

فكّر كونال في سره أن ما يريده الآن لا يمكنه الحصول عليه! حدّق من دون أن يرى شيئاً أمامه، ثم هزّ رأسه، وابتسم ابتسامة عريضة لمساعدته.

- أنا بخير. كنت أفكّر بصوت مرتفع ليس إلاّ.

قال ذلك معتذراً، ثم وقف على قدميه، وذهب باتجاه النافذة، بينما أغلقت هي الباب خلفها.

* * *

قالت لورنا ماكنزي بنزق وهي تقف بالقرب من ابنتها: «لم أرَ سيارتك في الخارج».

أخذت الصينية بيدها، ثم رتّبت الغطاء المطرّز على الطاولة. تمكنّت مورغان بطريقتها الخاصة من اكتشاف الشك في صوت أمها، فقالت: «أوصلني صديق إلى المنزل، ولا تزال سيارتي في موقف السيارات في الشركة».

ليس من عادة والدتها أن تصدّق أن أحداً يقوم بالأعمال الصالحة دون

مقابل. أغمضت مورغان عينيها، وحذّرت نفسها بصمت كي تحافظ على هدوئها. حين فتحتهما من جديد، كانت والدتها تحدّق بها وشفتاها مطبقتان تماماً وقد كتفت يديها.

- لم أشأ أن أستدعي الطبيب. إنه على الأرجح عارض سريع، وسينتهي قريباً. سأتعافى خلال بضعة أيام.

- ماذا لو احتجت إلى علاج قوي؟ أعتقد أنك ستقومين بمعالجة نفسك بطريقتك الغريبة، أليس كذلك؟

تنهّدت لورنا، وأسدلت يديها إلى جانبيها، ثم تابعت: «أنت أكثر المخلوقات عناداً على هذا الكوكب. أنت فعلاً كذلك! هل تناولت أي طعام؟».

- أعدّ صديقي حساءً لي.

تناولت القليل منه باكراً لكنها لم تشعر برغبة في تناول الكثير.

تساءلت مورغان ما الذي ستقوله والدتها إن علمت أن هذا الصديق هو رب عملها وصاحب الشركة. في الحقيقة، هي نفسها لا تزال غير مصدّقة أن كونال أبدى ذلك الاهتمام الكبير بها. سبق أن اتصل بها ثلاث مرات اليوم، والأسوأ هو أنها وجدت نفسها تنتظر بشوق اتصالاته. مجرّد سماعها لصوته أعطاها جرعة من النشاط والطاقة أكثر مما أعطاها تناول الدواء. إنه أمر خطير...!

- حسناً! سأحضر لك الدجاج الساخن. سبق لنيشا وشربت الشاي، لكنها ستتمكن من تناول الدجاج لاحقاً إن شعرت بالجوع.

- ما الذي تفعله الآن؟

- إنها تشاهد الفيديو. أخبرتها أنك تحتاجين إلى الراحة. لقد انتهت من إنجاز فروضها، وهي جاهزة ليوم غد. سأرسلها لتراك بعد قليل، أما الآن، فمن الأفضل أن تعودي إلى النوم.

كشّرت مورغان وهي تشعر بثقل في رأسها وقالت لأمها: «لا أريد أن أنام أكثر. أريد أن أضع الرداء المنزلي، وأخرج كي أجلس مع نيشا».

- حسناً! لا تلوميني لاحقاً إن تدهورت حالتك. ليس عليّ أن أخبرك بذلك، أليس كذلك؟

- بحق السماء أمي! أنا في التاسعة والعشرين من عمري، ولست في الخامسة! ستبدو الأشياء مفرحة أكثر إن توقفت عن معاملتي كطفلة صغيرة، وتركتني أتخذ قراراتي بنفسي.

أنزلت مورغان قدميها إلى الأرض، ولبست الرداء المنزلي الحريري، ومشت نحو الباب. حدّقت لورنا بها، ورفعت حاجبيها بتعجّب، كما تفعل دائماً كلّما اختارت ابنتها عدم الأخذ بنصيحتها، وتمتمت قائلة: «سيكون من الجيّد أن تتخذي قرارات صحيحة بين الحين والآخر».

علمت مورغان أن أفضل ما تفعله هو تجاهل تعليقات والدتها، لكن الألم والغضب سيطرا عليها وجعلاها تنسى تلك الحكمة، لذلك وقفت مكانها ووضعت يديها حول خصرها وحدّقت نحو المرأة المسنة بعينين خضراوين تلتمعان بالغضب.

- ما الذي تعنينه بكلامك؟ نحن لن نتكلم عن سيمون مرة أخرى.. هو من تركني، أتذكرين هذا؟ إنه هو من رفض تحمّل مسؤوليته كوالد... لذا لا تتصرّفي وكأنني أنا المخطئة. هل تعتقدين أنني كنت أريد أن أصبح أماً مطلقة؟ تعلمين كم مرّت أيام صعبة علي وعلى نيشا، ورغم ذلك ما زلت تتكلّمين عن سيمون وكأنه هو الطرف المتأذي والمجروح!

- كان بإمكانك التمسك به لو أردت ذلك.

رتّبت لورنا شعرها البني الناعم بيدها، وردّت نظرات ابنتها الثائرة بنظرات الشخص المظلوم.

- وكيف أتمسك به؟!

سألت مورغان ذلك غير مصدّقة، وهي فاغرة فمها من الصدمة، ثم تابعت تسألها: «ما الذي تقصدينه بكلامك؟».

- أنت امرأة جذابة. ليس من الصعب عليك أن تفهمي ذلك بمفردك. لكنك نسيت أنوثتك لأنك كنت تعملين، هذه هي مشكلتك. تعتقدين أن

عليك أن تكوني امرأة عاملة وقوية، فتتصرّفين كالرجال لكي تحصلي على ما تريدينه، بينما العكس هو الصحيح. لقد سلبت عقل سيمون، ولو أنك استخدمت ذلك لصالحك بدلاً من السماح لوالديه بالضغط عليه، لربما بقي معك الآن.

ترنحت مورغان قليلاً فمدّت يدها وتمسكت بإطار الباب. بدأ رأسها يدور أكثر فأكثر لأنها شعرت بالغضب، كما أحست في أعماقها بالخيانة. شعرت بالخيانة لأن والدتها مقتنعة بأنها هي من دفعت زوجها كي يهجرها، لأنها رفضت أن تستخدم أنوثتها لتبقيه مهتماً بها. لورنا لم تستطع رؤية الحقيقة. لم يصدّق والدا سيمون يوماً أنها صالحة بما يكفي لابنهما، وأنه اقتنع بذلك هو أيضاً من بعد أن حملت بطفله.

- لم نكن ملائمات كفاية لسيمون سميث وعائلته أمي. أنت، أنا، نيشا... هذه هي الحقيقة القاسية! لم نكن ملائمات بما يكفي! لماذا لا تستطيعين تقبّل ذلك ومتابعة حياتك؟ ما الذي توقعت مني أن أفعله؟ أن أتصرّف وكأنني أشعر بالامتنان لأنه اختارني، لأنه طبيب وأنا مجرّد سكرتيرة؟ هل كان من المفترض أن أدفن احترامي لنفسي من أجل خاتم الزفاف؟

- أنت جيّدة وذات قيمة تماماً مثله، وأنت تعلمين ذلك جيّداً!

قالت لورنا ذلك ومرّت بجانب مورغان متوجهة نحو الممر. ثم استدارت ببطء وقالت: «أنا فقط لا أريدك أن تعاني أنت ونيشا. ما الضرر الذي سيصيب المرأة إن وجدت رجلاً طيّباً يرعاها ويرعى ابنتها؟».

التمعت عينا مورغان الخضراوان وهي تنظر نحو لورنا، ثم قالت بهدوء: «سيمون لم يكن رجلاً طيباً بل رجلاً ضعيفاً. أنا ونيشا بحال أفضل الآن بعيداً عنه. كما أن الأمور ليست بهذا السوء، فأنا أتقاضى راتباً لا بأس به، ونحن نعيش في منزل جميل. تمكنت من ادخار بعض المبالغ أيضاً. بشكلٍ عام، نحن نتدبّر أمرنا جيّداً».

وافقتها لورنا قائلة: «نعم... أنتما تتدبّران أمركما، لكنك تعملين

لساعات طويلة، ولا ترين طفلتك لما يكفي من الوقت. من كان من المفترض أن يحضر مسرحياتها المدرسية الثلاث الماضية؟ أنت، أليس كذلك؟ ألا تعتقدين أن نيشا كانت تفضّل لو أنك أنت من تحضرينها، مورغان؟».

سبق لمورغان وشعرت بالذنب بسبب ذلك ولأسباب أخرى مشابهة. تنهّدت بقوة، وقالت: «حسناً! ربما أتمكن من إجراء تغييرما في هذا المجال».

تذكّرت ما قاله كونال حول إدراكه أن موظفيه لديهم حياتهم الخاصة خارج نطاق العمل، وأنه من المنطقي التوقع بأن الأمهات والآباء يودّون الحضور حين يكون لدى أولادهم مسرحيات مدرسية.

إذاً فإن صاحب شركة أوبراين وستوغتون، هو رجلٌ طيّب! شعرت مورغان أن هذا أمر صحيح ولو أن تصرّفاته بدت جافة قليلاً. ربما بإمكانها أن تتكلّم معه خلال وجوده في إنكلترا كي يخفف لها ساعات عملها من وقتٍ لآخر لتتمكن من التواجد أكثر مع نيشا حين تحتاج إليها. سبق لها أن عملت لساعات إضافية طويلة خلال مواجهة ديريك للمشاكل. بالتأكيد، بإمكان الشركة أن تعوّض عليها ذلك بالتخفيف من ساعات عملها القادمة.

حالما تشعر بتحسّن ستطلب من كونال اجتماعاً خاصاً بينهما.

قالت لوالدتها: «سأرى إن كنت سأتمكن من تخفيض ساعات العمل، أو العمل بدوام مرنٍ يمكن التحكّم به. لا تقلقي... سأحاول معالجة الموضوع! أعدكِ بذلك».

- تعلمين أنني لا أقول ذلك لأنني لا أريد الاهتمام بنيشا. أنا أحب تلك الفتاة الصغيرة بقدر ما تحب أية جدّة حفيدتها، لكني أعتقد فقط أنكما تحتاجان إلى تمضية بعض الوقت كعائلة معاً. إنها تكبر بسرعة، مورغان. أنا لا أريدك أن تضيّعي هذه اللحظات الرائعة، لأنها لن تعود أبداً. كل ما أريده هو أن تكونا سعيدتين.

وضعت مورغان يديها فوق كتفي والدتها، ثم ضمّتها إلى صدرها، فيما تساقطت الدموع فوق خديها وهي تقول: «أعلم ذلك، ماما... أعلم ذلك».

* * *

- صباح الخير!

قاطع هذا الصوت محادثة بين كونال وريتشارد آكرز أحد الشركاء الأساسيين في الشركة. استغرب كونال حين رأى رأس مورغان ذا الشعر الداكن يطل من باب مكتبه.

- اعذرني ريتشارد، سأعود إليك في الحال.

خرج كونال إلى مكتب مورغان، وحدّق بذهول نحو جسدها الضعيف وهي تجلس خلف مكتبها، حاملة الرسائل البريديّة بيدها. أخذت تتفحّصها وتقلّبها بين يديها، وترمي ما هو غير ضروري في سلة المهملات. كانت ترتدي سترة حمراء مع بلوزة دون أكمام بيضاء اللون وتنورة تصل حتى الركبتين من اللون الأسود، وقد رفعت شعرها إلى الخلف على شكل ذيل الحصان. هل فقدت بعض الوزن؟ تفحّصتها عينا كونال باهتمام رغم أنه شعر بالسعادة في سرّه لأنه رآها من جديد.

- هل بإمكاني أن أسألك ما الذي تفعلينه اليوم في المكتب؟ اعتقدت أننا اتفقنا على ألاّ تعودي حتى بداية الأسبوع المقبل.

- شعرت أنني بحال أفضل هذا الصباح، لذا فكّرت بأن من الأفضل أن آتي. هل أحضّر لك القهوة؟

قال كونال: «انسي أمر القهوة الآن».

رغم أنه أدرك بشدة وجود ريتشارد آكرز في مكتبه، وهذا الأخير رجل لا يتمتع بالكثير من الصبر، إلاّ أنه أراد أن يتأكّد أن مورغان تشعر فعلاً أنها بحال جيدة اليوم: «قفي ساكتة للحظة. هل بإمكانك ذلك؟».

مرّر أصابعه بين خصلات شعره وحدّق بها. لاحظت مورغان أنه قصّ شعره... تلك المشاعر الغريبة التي أحسّتها حين رأته في المرة الأولى عادت

إليها من جديد. بالإضافة إلى مظهره الأنيق، فقد بدا الهواء حوله مليئاً بالقوة التي تنبعث منه . . . شعرت كأنها تقف فوق خيط رفيع في مكان مرتفع . . . فقفز قلبها قليلاً بسبب التوتر.

- ما الخطب؟

ارتجفت شفتها السفلى قليلاً فيما حدّق كونال بها، ولاحظ هو ذلك بسرعة، فانتشر التوتر فجأة في جسده. لماذا يصبح العمل هو آخر ما يفكّر به حين تتواجد مورغان بقربه؟

- ما من خطب . . . أردت فقط أن أتأكد أنك بخير. ما الذي قاله لك الطبيب؟

- لم أذهب لرؤية الطبيب. أنا قادرة تماماً على الحكم إن كنت أشعر بتحسّن أم لا. برأيي نحن نعطي الكشف الطبي أهمية أكثر ممّا يستحقه.

- حسناً! لكنك ما زلت تبدين متعبة.

أبعدت نظرها عنه وهي تشعر بالذنب، ثم قالت: «سأصبح بخير حين أبدأ بالعمل».

في الواقع، كونال محق في ما يقوله، فمورغان لا زالت تشعر بالتعب، وهو أمر طبيعي بعد قضائها ثلاثة أيام في السرير بسبب المرض. إلا أنها لم تعد تطيق البقاء في المنزل، لكن لا داعي لأن توضح الأمر له، فتيشا تذهبُ إلى المدرسة خلال النهار، وهي تشعر بالضجر لأنها تمضي الوقت بمفردها. أخذت لورنا تمرّ عليها بشكل متقطّع من وقت لآخر بالطبع، لكن مورغان أقنعتها أنها أصبحت بخير ولم يعد من داع لتأتي كي تطمئن عليها. بدا العمل مغرياً كما لم يكن يوماً، لكن بالطبع لا علاقة لوجود كونال أوبراين في المكتب بالموضوع . . . !

- ستتكلّم حين ينتهي اجتماعي مع ريتشارد آكرز.

قال ذلك ثم استدار عائداً إلى مكتب ديريك، لكنه توقّف مكانه قليلاً في اللحظة الأخيرة ليلقي نظرة نحوها، وابتسم قائلاً: «لا تكثري من العمل اليوم و . . . نعم، أود شرب القهوة حين تتمكنين من تقديمها».

- سوف أجهزها بعد قليل.

حاولت إيجاد الكرسي كي تجلس قبل أن تضعف قدماها تحتها. وضعت يديها فوق وجنتيها المتأججتين، وتنهدت. كيف بإمكان ابتسامة بريئة وصغيرة من رجل أن تغريها حتى ترتجف بضعف؟ حتى سيمون ووسامته التي لا شك فيها، لم يتمكن يوماً من تحريك ردود فعل مشابهة.

شعرت مورغان بالسعادة لعودتها إلى العمل، لكنها بدت سعيدة أكثر بسبب رؤيتها للرجل، ذي الكتفين العريضتين والعينين الزرقاوين الرائعتين، والذي يصادف أنه رب عملها. إن كانت تودّ أن تستمر في عملها بارتياح بينما يأخذ هو مكان ديريك سيكون عليها المحافظة على مسافة مهنية بينهما.

عليها أن تنسى أن كونال أخذ يتصل بها كل يوم وهي مريضة إلى منزلها . . . ليس لمناقشة الأعمال فقط. لقد ساعدتها اتصالاته برفع معنوياتها قليلاً. لكنها بالتأكيد لا تحلم بإخباره بذلك يوماً. فعلى الصعيدين المهني والاجتماعي، هي وكونال بعيدان جداً عن بعضهما، كما كانت هي وسيمون، وهي لن تضع نفسها في هذا المأزق من جديد. حين تحاول إقامة علاقة في المستقبل إذا ما حصل ذلك يوماً - فهي ستبحث عن رجل ينتمي إلى طبقتها الاجتماعية والمهنية. رجل تتمكن من التصرّف على حقيقتها معه.

أمسكت البريد الصباحي بيدها، وفتحت المغلّف الأوّل بسكين فضي، ثم حاولت بشدة التركيز على قراءة محتواه.

٧. الإبن سر أبيه

شعر كونال بانزعاج لأنه بالكاد وجد فرصة للتحدّث إلى مورغان طيلة اليوم. أمضى يومه في الاجتماعات الكثيرة، والأهم هو أنه سيمضي فترة بعد الظهر في موقع دوك لاند مع ستيفان ريتشي ومدير المشروع ليتفقوا على بعض الأمور العالقة. حين عاد إلى المكتب في الساعة السادسة إلاّ ربعاً وجد مورغان تتحرّك كي تحمل معطفها وتغادر.

بدت مندهشة حين دخل عبر الباب، وعلا اللون الزهري وجنتيها. كشّر كونال ورمى بحقيبة العمل فوق أحد المقاعد.

مازحها قائلاً: «أما زلت هنا آنسة ماكنزي؟ لو لم أكن أعرفك جيداً لاعتقدت أنك تحاولين إثارة إعجاب رئيسك».

- بما أنك ترى أنني أبقى في المكتب كل يوم حتى الساعة السادسة، أو السادسة والنصف على الأقل، فذلك يعني أن افتراضك خاطىء، سيّد أوبراين.

ثم تلوّنت وجنتاها من جديد. مرّرت يديها في كمي معطفها الأزرق بتردد، وتابعت: «إن كنت تنوي البقاء في المكتب لبعض الوقت فقد وضعت إبريق القهوة في مكتبك كي يسخن. لذا لا تنسَ أن تنزع عنه الكهرباء قبل أن تغادر. حسناً...! أتمنى لك نهاية أسبوع سعيدة. أراك يوم الاثنين».

- هيه... ليس بهذه السرعة.

أمسك برسغها وهي تمرّ بقربه، ثم أغلق الباب خلفهما، وحجزها خلف الباب تماماً.

شعرت مورغان كأن قلبها سيقفز من صدرها على الفور، واتسعت عيناها الخضراوان بتنبّه. إنه قريب جداً منها... ألا يعرف ذلك؟ إنه يكسر جميع قواعد الآداب المكتبية، وكأنه لا يأبه لذلك.

تسارعت الأفكار في رأسها وهي تحاول ألاّ تلاحظ رموشه الطويلة وتقاسيم وجهه وظلال اللحية التي بدأت تتكوّن حول فكيّه. ما من سبب مقنع يجعلها تفهم لماذا تشعر بذلك الضعف وهي تنظر إلى ملامحه الوسيمة.

- ماذا... ماذا هناك؟

- أريد أن أراك الليلة، وأن أتناول العشاء معك.

- لا يمكنني ذلك.

منع الذعر مورغان من التكلّم بسهولة. إنه أمر مستحيل...!

- لِمَ لا؟

رفعَ كونال حاجباً داكناً واقترب منها أكثر، ما جعل مورغان تجمد في مكانها.

- لأن... لأنني أمضي دائماً مساء يوم الجمعة مع ابنتي... نطلب البيتزا ونشاهد أفضل البرامج معاً.

- كم يبدو هذا لطيفاً! ما رأيك بمساء الغد؟

- أخبرتك منذ التقينا في المرة الأولى أنني لا أتورّط مع أشخاص أعمل معهم، إنها قاعدة لا يمكنني كسرها.

رفعت مورغان ذقنها، كأنها تتحداه أن يجد ولو كلمة غير صحيحة في ما قالته. بالتأكيد، يجب أن يرى المنطق الصائب الذي تتكلّم من خلاله، أليس كذلك؟ يوماً ما قد يشكرها أيضاً على ما قالته.

- ألم يجعلك أمر ما تغيرين مبادئك يوماً ولو مرة واحدة؟

قال كونال ذلك وهو يمرر إصبعه فوق أنفها.

اعترت الحرارة الشديدة جسد مورغان وكأنها تستلقي على أحد الشواطىء تحت أشعة الشمس الحارقة. لذلك كافحت كي تسيطر على نفسها وتتصرّف بشكلٍ منطقي. ابتعدي عنه...! حذّرها صوت في

رأسها. أذعنت مورغان لهذا الصوت ومرّرت يدها فوق رسغ كونال كي تبعد يده عن وجهها.

بدت هذه غلطتها الأولى . . . شعرت بدفء بشرته وقوّتها تحت لمستها. ثبّتها هذا الاتصال المباشر مكانها وجعلها غير قادرة على التحرّك. رفعت عينيها الخضراوين بيأس نحوه.

- لا أريد . . . لا أريد أن يغريني أي أمر . . قد أندم عليه لاحقاً. لا أريد أن أخسر وظيفتي حين تتعقد الأمور . . . و . . . صدّقني، إنها ستتعقد بالتأكيد. ما من خير ينتج عن علاقة عاطفية في إطار العمل. لدي معيشة عليّ كسبها وابنة علي أن أفكّر بها.

- هل تأخذين دائماً الجانب الأكثر أماناً؟

عقد كونال حاجبيه وكأن الفكرة قد أزعجته فعلاً، وتابع يقول: «ذلك لا يترك مكاناً كافياً للعفوية، أليس كذلك؟ تخلّي عن بعض الحواجز مورغان. لن أتكلّم بالأمر . . . أعدك».

وقبل أن تتمكن من التفكير من جديد كان قد أطبق ذراعيه حولها وأغرقها في عناق مسكر. راح قلبها يخفق بسرعة، وشعرت بدفء كبير في أعماقها. اختصر عالمها فجأة بين ذراعيه الدافئتين الرائعتين اللتين أخذتا تلامسانها بثقة، ما جعلها تتجاوب معه من دون أية مقاومة. ملأها عناقه بأكثر المشاعر شغفاً . . . مشاعر لم تتمكن من تخيّلها يوماً.

تسارعت دقات قلبها وأخذت تسمع صداها في أذنيها كدق الطبول، بينما وجد جسدها مكاناً طبيعياً له في حنايا جسده القوي.

خفف كونال من حدة عناقه، ومرر أصابعه بين خصل شعرها، ثم شدّ بيده فوق الربطة الحريرية الحمراء التي ربطت بها شعرها على شكل ذيل الحصان. تأوّه حين أفلت شعرها من الربطة، فانسدل كالمخمل حولها، فمرر يده فوق خصلات شعرها التي تناثرت على ظهرها.

اعترف بسخرية: «أعتقد أن رغبتي في عناقك أصبحت كالهوس عندي».

زرعت كلماته الخوف في قلب مورغان. لطالما بدا سيمون خائب الأمل بسبب عدم تجاوبها معه. فإلى جانب قوله إنها أدنى من مستواه الاجتماعي، لطالما قال إنها باردة المشاعر. سلبتها هذه الذكرى السعادة التي تعيشها الآن في هذا الوضع الحميم مع كونال. لقد تمادى كثيراً، ودمجا ما بين العلاقات المهنية والشخصية، وهذا أمر ما كان يجب أن يحصل. هل فات الأوان لإعادة العلاقة الصحيحة؟ تساءلت مورغان وهي تشعر بالذهول. هل ستتمكن من تخليص نفسها من هذا الانجذاب القوي والغريب بينها وبين رئيسها؟

تنفست بصعوبة، ودفعته بعيداً عنها قائلة: «أنا آسفة كونال».

للحظة، شعرت بالارتياح لأن شعرها انسدل فوق وجهها كي تتمكن من الاختباء خلفه. تابعت تقول: «أنت رجل جذاب جداً، لكنني لست مهتمة بإقامة علاقة عاطفية معك. لا أشك أنك تستطيع الحصول على أية امرأة تريد . . . فأنت غني وناجح، أما أنا فامرأة مطلقة أحاول كسب عيشي. ليس بإمكاني تدمير ما كافحت في سبيل تحقيقه من أجل حرارة هذه اللحظات. لدي ابنة كونال . . . أحتاج إلى العمل كي أعيش وأربيها. أحتاج إلى هذه الوظيفة بشدة! هل تعتقد أنني سأتصرّف بغباء من أجل علاقة عاطفية قصيرة مع رب عملي؟».

- لماذا تعتقدين أن علاقتي بك ستؤثر على وظيفتك هنا؟

- لأنها ستؤثر بالتأكيد. سوف تتعقّد الأمور . . . هذا مؤكد. سوف نرى بعضنا كل يوم وسيكون ذلك مشتتاً لأفكارنا. سيصبح من المستحيل أن أعمل هنا . . . أنا لست من النساء اللواتي يخرجن مع الرجال بهذه البساطة كونال. إن كنت تظن ذلك، فأنت إذاً تأخذ فكرة أخرى خاطئة عني.

- ما الذي يجعلك تظنين أن علاقتنا ستكون مجرد علاقة قصيرة فقط؟

خطا كونال خطوة إلى الوراء بذهول وانزعاج، وأرخى ربطة عنقه. ألقت مورغان ظهرها على الباب لتشعر ببعض الدعم، وحدّقت فيه، ثم

قالت: «ما الذي تقوله؟ هل تبحث عن علاقة طويلة الأمد؟».

لم يستطع الإجابة بصدق الآن لأنه لم يكن يملك جواباً. بالكاد فكّر ما الذي سيحدث بعد تقربه منها، لأن هذه الفكرة هي كل ما خطر في باله منذ وقع ناظراه عليها للمرة الأولى. أمضى كونال لياليه الأخيرة وهو يحلم بها، وأراد أن يخلّص نفسه من عذاب التفكير الدائم بهذا الحلم المؤلم. سجله مع النساء ليس جيداً، ومع أنه لم يختبر يوماً العلاقات الطويلة الأمد، لكن في الوقت الحاضر لم يزعجه ذلك. هل هو مستعد للتخلي عن إحدى قواعده الأساسية، ليقبل بإنشاء علاقة طويلة الأمد؟ إن كان يريد مورغان فعلاً سيكون عليه البدء في التفكير بابنتها أيضاً...

أجابت مورغان عنه وهي تبتسم لتخفي ألمها: «لا! لم أكن أعتقد ذلك».

وقفت مستقيمة، ثم انحنت كي تلتقط ربطة شعرها الحمراء التي وقعت على الأرض أمام قدميها. وحين وقفت من جديد ظهر فوق عينيها الجميلتين الخضراوين غشاء لم يكن هناك من قبل، فتابعت تقول: «حسناً! هذا يناسبني، لأنني لا أبحث عن علاقة أيضاً. سبق أن خضت تجربتي في هذا المجال، ولست على عجلة من أمري كي أفعلها من جديد. تصبح على خير كونال. استمتع بعطلة نهاية الأسبوع... أنا سأفعل ذلك».

سمح لها بالخروج بصمت وهو يوبخ نفسه لأن ذكاءه كما يبدو لم يسعفه كي يجيبها بسرعة. لماذا تأخر كثيراً كي يجيب عن سؤال منطقي منها بحق السماء؟! إنه فعلاً شخص غير حساس. كان عليه أن يعرف بأنها ليست من النوع الذي يكتفي بعلاقات سريعة، رغم قفزه إلى استنتاجات خاطئة بشأنها حين رآها. فهم بسرعة أنها واعية ووفية، وأنها تضع ابنتها على رأس قائمة أولوياتها. إنها من اللواتي قد ترشحهن والدته كزوجة مثالية له، لكنه لا يريد الزواج على أي حال.

لم يعد يريد تفحّص مشاعره بعمق أكثر الآن، لذلك اتجه نحو الهاتف فوق مكتب مورغان. وبينما طلب الأرقام أمسك بدفتر ملاحظات على

المكتب، وتفحص أوراقه. في الصفحة الأولى قرأ: يوم السبت شراء حذاء لنيشا، ثم أخذها إلى حفلة «قرع الطبول» من الساعة الثانية حتى الرابعة. عبس كونال، وحاول فهم ما عنته الجملة الأخيرة حين بدأ يسمع رنين الهاتف في أذنه.

- مرحباً!

- أمي! أنا كونال. هل أنت في المنزل الليلة؟

- كونال... أخيراً...! كنت أتساءل متى ستتصل بي. بالطبع أنا في المنزل. سهرة لعب الورق جرت البارحة. أنا في المطبخ أحضّر العشاء لنفسي، لمَ لا تأتي وتنضم إليّ؟

لم يرَ كونال أمه منذ فترة طويلة، وشعر بالفرح لفكرة الاسترخاء خلال المساء مع وجود شخص يريحه ويعرف كل نقاط ضعفه.

- حسناً! أراك بعد ساعة. سأحضر معي العصير والفاكهة.

- كونال؟!

- نعم، أمي.

- هل أنت بخير عزيزي؟ يبدو صوتك متعباً.

بالطبع، هو يشعر بالوهن بسبب عاطفته المتقدة. ابتسم بسخرية، ثم تنهّد وقال عبر الهاتف: «أنا بخير. لكنني أعاني من ضغط العمل... هذا كل ما في الأمر».

- حسناً! تعال لكي ترتاح قليلاً. سيكون من الرائع الاستمتاع برفقتك.

حين أعاد سماعة الهاتف إلى مكانها، أدرك كونال أنه يبادلها الشعور نفسه.

* * *

- إذاً، هل تستمتع بعودتك إلى وطنك؟

راقبت عينا فيكتوريا الزرقاوان اللتان تشبهان عيني كونال ابنها وهو يجلس فوق مقعد قبالتها.

سمع كونال نبرة الأمل في صوتها فكشّر. علم إلى أين ستوصلهما هذه المحادثة، لكنه استمتع بالعشاء المحضّر في المنزل، وشعر أن عليه التصرّف بلطف معها. على الأقل، هذا ما قاله لنفسه وهو يجيبها.

- نعم. أنا أستمتع بعودتي. لقد فاتتني بعض الأشياء بالتأكيد.

- إذاً، لمَ لا تفكّر بشراء منزل لك في المدينة؟ أعلم أن تيريزا لا تمانع بقاءك في شقّتها، لكن ذلك لن يكون عملياً إن قررت العمل في لندن لفترة طويلة.

- لقد فكّرت بالأمر.

في الواقع، فكّر كونال بهذا الموضوع وهو في طريقه إلى منزل والدته. حسناً! عدا التفكير بمورغان... لكن بشكل ما، بدا شراء المنزل ومشاعره تجاه تلك المرأة أمرين متداخلين مع بعضهما. حدّقت والدته إليه، وسألته: «أحقاً؟ هل تفكّر فعلاً بالعمل في مكتب لندن بشكلٍ دائم؟».

شعر كونال بالسخط، فوقف على قدميه، وبدأ يمشي عبر الغرفة وهو يقول: «أنا لم أقل هذا. هنالك الكثير من الأمور التي يتوجب عليّ التفكير فيها قبل اتخاذ قرارٍ مماثل».

مثل التفكير بالطريقة التي سيخبر فيها العاملين في مكتب نيويورك أنه قد يتركهم قريباً.

تساءل كيف ستشعر مورغان حيال هذا الأمر. حين يعود ديريك إلى العمل لن تستمر في العمل مباشرة معه. لكن ما الذي سيمنعه من ترقيتها؟ فهو في النهاية سيحتاج إلى مساعدة شخصية إن كان سيبقى في مكتب لندن. أليس كذلك؟ لم يجدر بتلك الفكرة أن تلقى هذا القدر من الاستحسان لديه، لكنها تفعل... فليساعده الله! بعد ذلك العناق الذي هزّ كيانه لم يعد على عجلة من أمره كي يبتعد عنها إلى ما وراء المحيط.

- ما الذي يجول في رأسك، بني؟

أتت فيكتوريا من خلفه بلطف، وانتشر عطرها الكلاسيكي حوله، حاملاً معه ذكريات غير متوقعة من طفولته.

- أعلم أن هناك ما يزعجك. يمكنك أن تسمي ذلك حدساً أمومياً.

- لا شيء يزعجني. لا شيء لا يمكن مداواته بأخذ قسط من النوم.

وضعت فيكتوريا يدها فوق ذراعه، وقالت: «إنها مشكلة مع امرأة. أليس كذلك؟».

حدسٌ أمومي؟!

- تبدين كمحقق في الشرطة. هل تعلمين ذلك؟

ظهرت السخرية في عيني كونال الزرقاوين، لكن والدته لم تتعب نفسها بإخفاء سعادتها لمجرّد التفكير أن ابنها التقى أخيراً بفتاة مناسبة وهو يأخذ علاقته بها بشكل جدي.

- من هي؟ وأين تعيش؟ لا بد أنها من هنا، إن كنت تفكّر بالاستقرار في لندن أخيراً.

- لا تقفزي إلى الاستنتاجات! تعلمين جيّداً أنني لست من النوع الذي يحبّ الاستقرار والارتباط.

- الابن سر أبيه. أليس كذلك؟

حرّكت فيكتوريا عينيها، وهزّت رأسها، لكن كونال لم يغفل عن الألم الذي انعكس بسرعة في عينيها. إنه يقدّر والديه ويحبهما، لكن والدته على حق، حين يتعلّق الأمر بالعلاقات العاطفية، فإن كونال يشبه والده تماماً. لم يستطع ريموند أن يقاوم رغبته باللهو حتى بعد الزواج، لذلك اضطرت فيكتوريا إلى طلب الطلاق، لكن ليس من دون الندم على ذلك، كما يعلم كونال. ففي صميم قلبها، هي لا تزال تحمل الحب للرجل الذي يعيش الآن في إحدى الجزر الاستوائية على بعد آلاف الأميال مع امرأة في الخامسة والثلاثين من عمرها.

- لن نتشاجر الآن. أليس كذلك؟

شعر كونال بالذنب والانزعاج، فالتفت بعيداً. تنهّدت فيكتوريا بخيبة أمل، ثم قالت: «أعلم أنك لا تحب أن أقارن بينك وبين والدك، لكن انظر فقط إلى الطريقة التي توجّه فيها علاقاتك. أعلم أنك تجنّبت المجيء لزيارتي

لأنك تكره سماع تلك الكلمات. كنت لأعطي ذلك الرجل كل ما لدي... كل شيء... وهذا ما فعلته، لكنه اختار أن يرمي ذلك في وجهي من جديد من أجل علاقات قصيرة مع نساء أخريات. ألا ترغب بوجود شخص واحد مميّز في حياتك؟ شخص يرتبط بك أنت وحدك؟ كم من الوقت تنوي قضاءه وأنت تلهو، فقط لأن باستطاعتك فعل ذلك؟ ما الذي تحققه في هذا المجال؟ أنت في السادسة والثلاثين من عمرك الآن، أما حان الوقت كي تبدأ في التفكير بالزواج وبإنشاء عائلة؟ سأبلغ الستين من عمري قريباً، ولا أريد أن أصبح عجوزاً قبل أن أستمتع برؤية أحفادي».

ما الذي ستفكّر فيه والدته إن أخبرها أن المرأة التي يشعر بالجنون بسببها لديها ابنة في السادسة من عمرها؟

ألحت عليه الفكرة بشكلٍ سريع، لكنه حاول رميها بعيداً وهو يشعر بالغضب. إنه لا يريد علاقة دائمة مع مورغان... كل ما يريده هو الخروج برفقتها لبعض الوقت. لم يتغيّر ذلك بعد... مهما بدت مميّزة ولطيفة مقارنة مع النساء الأخريات اللواتي عرفهن. إنها أمٌ مطلقة، وهو لا يعرف شيئاً عن الأطفال. ما يحبّه في علاقاته القصيرة هو أن النساء يفكرن به وحده فقط. إنه أناني جداً، ولا يريد مشاركتها مع ابنتها.

- دعينا نغيّر الموضوع.

تثاءب كونال، وألقى ظهره بارتياح فوق المقعد الذي يشغله. وتابع يقول: «دعينا نتكلّم عن حياتك العاطفية. أخبرتني العصفورة أن أرملاً جذاباً انضم مؤخراً إلى نادي البريدج، وهو يظهر اهتماماً لافتاً بك».

احمرّت وجنتا والدته، فبدت كفتاةٍ صغيرة. لوّحت فيكتوريا بيدها محاولة تبريد وجنتيها المحمومتين ثم قالت: «سترى ما الذي سأفعله بأختك الثرثارة حين أراها من جديد. أرمل جذاب بالفعل!».

* * *

بدا المكان مكتظاً وفوضوياً، وزاد حماس نيشا بعد أخذها إلى حفلة قرع الطبول فبدأت ترقص بحيوية إلى جانب أمها. ما إن دفعا ثمن البطاقة،

وأصبح اسم نيشا مكتوباً على لائحة الضيوف، حتى شقّت مورغان طريقها بين طاولات البلاستيك إلى الصفوف الأمامية حيث توجد أماكن اللعب وألواح التسلّق. جلست على كرسيٍ هناك وبدأت تساعد نيشا لتخلع حذاءها.

مرّت فتاتان ترتديان بنطلونين من الجينز وقميصين قطنيتين وهما تمسكان بيدي بعضهما، فرأت مورغان وجه ابنتها ينشرح حالما رأتهما.

- إنهما شيلي وليلي. إنهما في صفي! هل بإمكاني الذهاب كي ألعب الآن؟

ركضت كالصاروخ عبر البوابة الخشبية قبل أن تتمكن مورغان من سرقة قبلة منها، وتحذيرها بأن تنتبه لنفسها. لدى مورغان ميل أمومي لتوقع الخطر في كل مكان، لكنها حاولت ألاّ تتمسك بشعورها هذا، وألا تنقل قلقها إلى ابنتها. أخيراً حين ارتاحت لأن نيشا وجدت صديقتيها وبدأت تتسلّق السلّم في الباحة التي تمثل غابة، تركت أغراضها على الطاولة، وذهبت كي تشتري لنفسها فنجان شاي من المقهى التابع للمكان.

ستستمتع بقضاء بضع دقائق بمفردها بينما تلعب نيشا مع أصدقائها، وإن بدأت أفكارها تسترجع صور يوم أمس والعناق الذي تشاركت فيه مع كونال فسيكون ذلك طبيعياً. من الذي يلومها على التفكير بذلك؟!

وقف كونال هناك مذهولاً وهو يراقب الحركة السريعة حوله والألوان الجميلة المنتشرة في المكان. لو رآه أحد أصدقائه هناك لقال إنه فقد رشده، وسيكون ذلك الصديق محقاً بالتأكيد، فملاحقة امرأة إلى حديقة للأطفال حيث أتت كي تنزّه ابنتها هو أمر جنوني بالتأكيد، لكن كونال قرر أن يرمي بعيداً بكتاب القواعد الخاص بالعلاقات الذي يسير بموجبه دائماً من أجل مورغان. وصلت به الأمور إلى حد الكذب على الفتاة التي تقف عند المدخل، فقال إنه صديق مورغان ماكنزي الحميم، وإنه أتى للقائها هي ونيشا.

- آه... ! مهلك!

كادت ساقاه تلتويان حين اصطدم به أحد الأولاد من حيث لا يدري.

- آسف سيدي!

قال الصبي ذلك بتكشيرة ليعتذر منه، ثم ركض ليلحق بصديقه قبل أن يتمكن كونال من استيعاب ما حدث.

- لم يخبرني أحد بأنني أعرض حياتي للخطر بدخولي إلى هذا المكان!

تمتم لنفسه وقد وقعت عيناه على منطقة كبيرة للعب، مليئة بالحبال والسلالم والأراجيح.

أين هي مورغان وابنتها، بحق السماء؟ حين مرّ إلى منزلها، ارتاح لرؤية أمّها هناك، وحالما فهمت لورنا ماكنزي من هو كونال، أعطته تفاصيل دقيقة عن الطريق، كي يصل إلى حفلة قرع الطبول. بدت متحمسة جداً وهي تؤكد له أن مورغان ستبقى هناك حتى الساعة الرابعة.

رأى أمامه عدداً من الطاولات الخالية، فاتجه نحوها وهو يتساءل كيف يتأقلم الأهل مع هذه الفوضى التي تعمّ المكان، لكنه شعر في أعماقه بفرح غير متوقع لرؤيته عدداً كبيراً من الأولاد يستمتعون بوقتهم. وبينما كان على وشك الجلوس خلف إحدى الطاولات، أجال ببصره بجولة سريعة علّه يراها.

وجد مورغان تقف أمام قصر مطاطي، حيث يقف الكثير من الفتيات والصبية الصغار. كانت ترتدي بنطلوناً قطنياً أزرق، مع قميص من اللون الزهري يناسب جسمها تماماً. وهي تقفز مع الأولاد كأنها واحدة منهم. أخذ شعرها الأسود يتطاير وقد احمرت وجنتاها من الحرارة. شعر كونال بقلبه ينهار في صدره. هل هناك امرأة أكثر جمالاً منها في العالم؟!

شعر بالكرسي خلف ساقيه، فجلس فوقها وهو مشدوه بالنظر إلى مورغان ومراقبتها. لم يعرف ما الذي ستقوله حين تراه، لكنه في الوقت الحاضر لم يكترث لذلك. يكفيه أن يجلس ويتمتع بذلك المشهد الذي أثار إعجابه. حين سمع ملاحظة تنم عن إعجاب من رجل إلى صديق له يجلسان خلفه، ضحك كونال في سره لأنه لم يكن الوحيد الذي يستمتع بذلك المشهد

العفوي.

كانت مورغان لا تزال مقطوعة الأنفاس بسبب المجهود الذي بذلته، حين وقفت متجمّدة في مكانها لرؤية ذلك الرجل الواثق من نفسه الذي يجلس على كرسي أبيض بجانب البوابة الخشبية. بدا مميّزاً بين مجموعة الأهالي ببنطلون الجينز الأنيق الذي يرتديه مع القميص القطنية الزرقاء والسترة الجلدية البنيّة اللون. ما الذي يفعله هنا، بحق السماء؟ وكيف عرف بمكان وجودها؟

أخيراً تمكنت مورغان من التحرّك، وأخذت وقتها كي تصل إلى طاولته، وقد زمّت شفتيها، والتمعت عيناها الخضراوان بعدم رضى.

- حسناً! حسناً! حسناً! طوال هذا الوقت لم أتمكن من اكتشاف أنك والد!!

- طوال هذا الوقت لم أتمكن من اكتشاف أنك . . . بمثل هذه الرشاقة.

جال كونال بنظره حولها، وتفحّصها بعينيه من رأسها حتى أخمص قدميها، ثم استقر نظره على وجهها من جديد.

تورّدت وجنتا مورغان بسبب الحرارة التي شعرت بها في جسدها بأكمله.

- ما الذي تعتقد أنك تفعله هنا؟ وكيف وجدتني؟

جلست قبالته بغضب وقد أجبر كونال نفسه على إبعاد ناظريه عن جسدها الملفت للنظر بسبب قميصها الضيّقة.

- أردت أن أراك خلال عطلة الأسبوع. مررت بمنزلك، وتكلمت إلى والدتك، فأخبرتني أين أجدك. نحتاج إلى التكلّم مع بعضنا . . . بشأن ما حدث بالأمس.

- نعم . . . حسناً! كل ما في الأمر، إن ما حصل ما كان يجب أن يحصل.

رفعت مورغان ذقنها وهي تتحدّاه كي يجادلها. ما باله، بحق السماء؟

ألا يرى أن علاقتهما محفوفة بالمخاطر؟ إنه يملك الشركة التي تعمل فيها! إنه يعيش في مجتمع مختلف تماماً عن مجتمعها. فما هي لعبته؟ لماذا يضغط عليها بهذا الشكل؟

عبس كونال بقوة، وقطّب حاجبيه، ثمّ قال: «أخشى أنني لا أوافقك الرأي».

تمنت مورغان لو أن عينيه الزرقاوين لا تبدوان بهذا اللون الساحر... عندها، لربما حظيت بفرصة كي تحمي نفسها من سحرهما وجاذبيتهما.

أخبرها بصراحة قائلاً: «أنا حقاً أريد أن نرى بعضنا خارج نطاق العمل».

- ومتى قررت ذلك؟ بالأمس لم تبدُ واثقاً.

كتفت يديها وانحنت قليلاً إلى الأمام وهي تسأل هذا السؤال. للحظة طويلة شعر كونال أن وجهها الجميل قد سيطر على حواسه كلها.

- تعلمين أنني منجذب إليك مورغان. وإن كان لذلك العناق أي معنى، فأنا واثق أنك تشعرين بما أشعر به تماماً، لذا دعينا نتخلّص من بعض الحواجز بيننا. أنا أريد أن أمضي بعد الوقت معك. أود أن أتعرف عليك أكثر وعلى ابنتك أيضاً. هل أنت مستعدة لإعطائي تلك الفرصة؟

- أنا لا أخاطر في المسائل التي تتعلّق بابنتي. لا يمكنني تحمّل التورط معك كونال، مهما بدا العرض مغرياً. أولوياتي هي أن أكون أماً صالحة. لقد جرّبت هذه العلاقات، وباستثناء إنجاب نيشا، فقد عانيت الأمرين بسببها.

شعرت مورغان بقشعريرة مفاجئة، فألقت ظهرها إلى الخلف في الكرسي. بدا من الصعب عليها أن تبدو مقتنعة بما تقوله، تحرّكت في داخلها مشاعر لم تكن واثقة من أنها تريد أن تشعر بها.

- ما الذي تقولينه؟ أتقولين إنك لن تُنشئي علاقة مع أي رجل من جديد؟

لم يستطع كونال إخفاء تكشيرته الكئيبة بسبب خيبة أمله من منطقها. تابع يقول: «يبدو الأمر كعرض علبة كبيرة من الشوكولا أمام طفل صغير، ثم إخباره أن ليس بإمكانه الحصول عليها».

- لأول مرّة في حياتي أضع نفسي ونيشا في الصدارة. الأطفال بحاجة إلى الاستقرار. قد لا تكون حياتنا مثالية، لكن لا بأس بها بالنسبة لنا، وأنا أحبها كما هي.

- ما الذي حدث بينك وبين والد نيشا؟

شعرت مورغان بالارتباك لأنه جعلها تبدو وكأن لديها ثأر ضد الجنس الذكوري.

- أنا لست معادية للرجال. لكنني لا أريد رجلاً في حياتي في هذه الفترة. أحتاج إلى طاقتي كلها كي أقوم بما علي القيام به. كما أنني أفضّل عدم التكلّم عن سيمون، إن كنت لا تمانع.

في الحقيقة، لم يكن كونال يريد التكلّم عن زوج مورغان السابق أيضاً. مهما كان ما فعله ذلك الرجل، فقد اقترف خطأ فادحاً لأنه تخلى عن مورغان. كونال ليس من النوع الذي يسعى إلى الزواج، لكن إن أقدم على خطوة مماثلة مع مورغان، فهو واثق أنه سيفعل المستحيل كي يقدّرها ويهتم بها... لا سيما بعد تشبيه والدته الدائم له بأبيه.

حين يكون بالقرب من مورغان، يستحوذ وجودها على حواسه، ويشعر بالتيقظ في جسده بأكمله. كل ما تمكن من التفكير به خلال الأسبوع الماضي هو حاجته إليها، فأوّل فكرة كانت تخطر في باله كل صباح هي فكرة تدور حول مورغان، أما في الليل فأخذ يحلم بها. إن استمر الأمر على هذه الوتيرة، سوف يحتاج إلى علاج بالتأكيد.

- حسناً! دعيني أشتري لكِ فنجان قهوة على الأقل.

بدأ يقف من خلف الطاولة. لكن مورغان مدّت يدها نحو يده كي تمنعه. حالما لمسته، أنّبت نفسها لأنها تصرّفت بغباء. فالرجل بدا كمن يجلس فوق الديناميت، أما قلبها فقد تسارعت دقاته وأصبح يركض ككلب

www.elromancia.com

هارب من بيته. التقت نظراتهما، وتجمّدت مورغان في مكانها، ثم التفّت أصابعها حول أصابعه بشكل غير إرادي.

- ماما! أريد أن أشرب.

شعرت مورغان بالذنب، وسحبت يدها بسرعة، حالما وصلت ابنتها وهي تلهث. انتشرت خصلات شعر نيشا اللولبية الداكنة حول وجهها، وبدت متحمّسة وسعيدة. شعرت مورغان بموجة قوية من الحب والاعتزاز نحوها.

ابتسم كونال ابتسامة عريضة، وقال: «إذاً، لا بد أن هذه هي نيشا الجميلة».

راقب الطفلة الجميلة باهتمام. وفكر أن لا حاجة للتساؤل ممن تأخذ تقاسيم وجهها ومظهرها الرائع. أخفضت نيشا نظرها بخجل، واقتربت من والدتها.

- عزيزتي، إنه السيّد أوبراين... الرجل الذي أعمل لديه الآن. أراد أن يتكلّم معي فأتى للبحث عنا.

- بإمكانك مناداتي كونال.

أتت تعابير وجهه بين الابتسامة والعبوس، فقد شعر بالخيبة لأن مورغان عرّفت ابنتها عليه بهذه الطريقة الرسمية. تابع يحدّث الفتاة قائلاً: «أليس هذا مكان رائعاً؟ لم يكن هناك مكان مثله حين كنت صغيراً».

- ألم يكن هناك واحداً، أحقاً؟

امتزج الفضول لدى نيشا مع خجلها وهي تسأله، ثم حدّقت باهتمام بالرجل الذي رأته يمسك بيد أمها.

- بالطبع كانت هناك حدائق ومتاحف وأشياء مماثلة لكن لا بد أن هذا المكان مميّز، لا سيّما وهي تمطر في الخارج.

- بإمكاني تسلّق هذا الحائط، والتأرجح فوق الحبل.

لحقت نظرات كونال الاتجاه الذي أشارت نيشا إليه بإصبعها، وعيناه تتسعان وهو يدّعي الذهول.

- أوه! إنه إنجاز كبير لفتاة صغيرة مثلك. يبدو أن للصبيان منافسات في الملاعب هذه الأيام.

التوت شفتا مورغان، وأظهرت ابتسامة صغيرة وقد التمعت عيناها بالتسلية وهي تقول: «أليس هذا صحيحاً؟!».

لو وقف كونال بجانب بركان مشتعل لما شعر بحرارة أكثر من تلك التي يشعر بها الآن. كان عليه أن يذكر نفسه بالضبط أين هو، إذ لمجرّد رؤيته تلك الابتسامة الرائعة من مورغان شعر برغبة بحملها بين ذراعيه ومعانقتها حتى يفقدا الاحساس بالزمان والمكان. لكن، هذه ليست فكرة جيّدة، في ظل الظروف الحالية...

- دعيني أشتري لك شراباً. ما الذي تريدينه؟

شعر كونال بالسعادة لأنه وجد شيئاً يسترعي انتباهه عدا جمال مورغان. أخرج محفظته من جيب الجينز، ووقف على قدميه.

- لست مجبراً على فعل ذلك.

- لكنني أريد ذلك. هل تمانعين؟

هزّت مورغان رأسها وقالت: «لا! ستشرب نيشا عصير العنب وأنا سأشرب الكوكاكولا. صدقني إن الاتصال بالطفل الموجود في داخلنا يجعلنا نشعر بالظمأ».

- إن وعدتني بالاتصال من جديد بالطفل الموجود بداخلك فوق ذلك القصر المطاطي، فسأشتري لك قدر ما تشائين من الكوكاكولا!

ضحك كونال عالياً حين رأى نظرات الخجل في عيني مورغان، وتابع طريقه نحو المقهى.

فكّر بأصدقائه الذين يخرج برفقتهم عادة، ورأى أن هذه النزهة إلى حفلة قرع الطبول مع مورغان وابنتها أجمل بكثير من جميع نزهاته. في الواقع، لم يستطع كونال أن يتذكر متى استمتع بوقته كما يفعل الآن.

* * *

- هل أستطيع مساعدتك في هذا؟

شعرت مورغان بالذهول وأبعدت نظرها عن الصحون التي كانت تغسلها كي تنظر نحوه. تساءلت ما الذي دفعها كي تدعو رئيسها للعشاء. ربما لأنها كانت واثقة أنه سيرفض! توقعت أنه سيكون مشغولاً بأمور أكثر إغراءً وتسلية ليلة السبت، بدلاً من قضائها معها ومع نيشا، لكنه فاجأها مجدّداً.

ظهوره بشكل غير متوقع في حفلة قرع الطبول هو أمرٌ غريب، لكن الموافقة على مشاركتهما في تناول الباستا وكرات اللحم أمام التلفزيون، ومشاهدة أفلام الفيديو الخاصة بنيشا هو أمر لم تكن مورغان مستعدة لتصديقه أبداً. والآن، حين رأته وهو يقف بجسده الرائع عند باب مطبخها، تساءلت كم سيبقى بعد في منزلها قبل أن يقول لها إنه مضطر إلى الذهاب.

- أنا فقط أنظف الصحون كي أضعها في غسالة الصحون.

شرحت له ذلك وهي تمرر شعرها بيدها خلف أذنها، وقد احمرت وجنتاها قليلاً.

- شكراً على العشاء اللذيذ.

ظهرت غمازة مغرية على زاوية فمه وهو يبتسم، تمنت مورغان على الفور لو أنه لم يفعل. بدت ابتسامته سلاحاً لا يفشل في الوصول إلى هدفه مطلقاً، وفكرت أن سحره هذا قد يجرّها إلى القيام بأمور قد تندم عليها لاحقاً... لا بد أنها ليست المرأة الأولى التي تقع في شباكه، من يدري كم عدد النساء اللواتي أغراهن بجمال ابتسامته؟ كفيكتوريا كندال مثلاً...؟ ما الذي شعرت به هذه المرأة بالتحديد حين تخلّف كونال عن الحضور إلى العشاء في منزلها تلك الليلة، وأرسل لها بدلاً من ذلك الورود الصفراء؟ علمت مورغان ما سيكون شعورها هي إن حدث لها أمر مماثل... ستشعر كأنه قد سحقها، بل كأنها تحطّمت تماماً.

قالت له ببراعة: «إذاً، يبدو من السهل إرضاؤك. لم يكن هناك شيء مميّز، لكن الباستا وكرات اللحم هي المفضلة لدى نيشا».

- إذاً، لدى ابنتك ذوق جيّد، فالفيلم بدا رائعاً أيضاً. لا أعتقد أنني استمتعت بوقتي منذ فترة طويلة كما فعلت الآن.

- أحقاً؟

نشّفت مورغان يديها واتكأت على المغسلة لتواجهه. راح كل عصب في جسدها يرتجف لرؤيته.

- لمَ تبدين متفاجئة؟

هزّت كتفيها وهي تضع المنشفة جانباً ثم قالت: «تبدو تلك أشياء بسيطة كي تجعلك سعيداً... أعني بالنسبة إلى رجل مثلك، لا بد...

- رجل مثلي؟!

لدهشتها اتجه كونال عبر المطبخ نحوها. بدت نظراته مركّزة وقوية، وشعرت مورغان كأن عمودها الفقري سيذوب.

- أي نوع من الرجال تظنينني مورغان؟

- ليس رجلاً يأكل الباستا وكرات اللحم أمام التلفزيون مع فتاةٍ في السادسة من عمرها ووالدتها... لا بد أنك معتاد على فنادق ومطاعم خمس نجوم، فأنت صاحب شركة هندسة، ومن الواضح أنك تنتمي إلى مجتمع مختلفٍ تماماً عني.

ارتفعت الحرارة في وجهها وشعرت برموشها تنسدل إلى الأسفل... سألها كونال متأملاً: «وهل يزعجك ذلك؟».

- في البدء تظن أن لا أهمية لهذه الأمور...

توتّرت حنجرتها، وتمنت لو أن شبح الماضي يتركها وشأنها الآن. أصبح سيمون من التاريخ، وعليها أن تنسى كيف جعلها تشعر، منذ زمن طويل. يجب ألاّ تسمح لمشاعر العجز بأن تدمّر مستقبلها... أو حتى حاضرها. تهدج صوتها وهي تقول: «لكنها هامة... صدّقني! صدّقني!».

- ليس بالنسبة لي... لا!

فجأة أصبح جسده قريباً جداً منها... على بعد شعرة منها في الواقع.

شعرت مورغان كأنها ستفقد قدرتها على التنفّس حين أخذت عيناه الزرقاوان تتأملانها بلهفة.

- أنت امرأة جميلة وذكية مورغان. أي رجل سيشعر بالفخر إن تعرّف عليك، بغض النظر عن خلفيته الاجتماعية ومهنته ومركزه. ألا تعرفين ذلك؟

ارتجفت شفتها، فعضّتها بأسنانها لتمنعها من الاهتزاز. لاحظ كونال تلك الحركة. فأمسك بذقنها وقربها منه، ثم عانقها...

أغمضت مورغان عينيها بشكلٍ تلقائي كي تستمتع بلمسته. انعكس عناقه عليها كأنه انفجار مميت، حتى إنها أخذت ترتعش من تأثيره. حين فتحت عينيها من جديد بدأ كونال يراقبها كأنه يراها للمرة الأولى، بل كأن روحها انكشفت للمرة الأولى أمامه...

- مهما يكن ما تملكينه، فإنه ثروة لا تقدر بثمن.

وضعت يدها فوق صدره، فبدت يدها ضعيفة محدّدة باللون الأزرق لقميصه. كادت حرارة جسده تحرقها عبر ثيابه.

- هل تقول هذا الكلام لجميع صديقاتك؟

- صدقيني... لم أقل هذا الكلام يوماً لامرأة أخرى. وأنا لا أخرج مع امرأة أخرى هذه الأيام، إن كان هذا ما تقصدين قوله.

تردّدت مورغان قبل أن تسأله السؤال الذي جال في رأسها طيلة السهرة.

- ماذا عن فيكتوريا كاندال؟ المرأة التي أرسلت لها الزهور؟

- ماذا؟

ظهرت ابتسامة عريضة على فمه، وبدا وسيماً جداً وقد التمعت عيناه. قال لها: «فيكتوريا هي والدتي!».

- أحقاً؟

- استعادت اسم عائلتها قبل الزواج بعد أن تطلّقت من والدي.

- آه!

سرى الارتياح بداخل مورغان.

- هل أنت سعيدة الآن؟

- السعادة أمرٌ خادع، فهو لا يدوم إلى الأبد! أليس كذلك؟

- إذاً من الأفضل أن تعيشي اللحظات السعيدة وتستغلينها.

نزلت يده لتستقر حول خصرها، وتمنى كونال لو أنه يستطيع أن يمحو كل آثار الحزن من عينيها الخضراوين الجميلتين. لم يستطع أن يتذكر أن شعوراً كهذا ساوره يوماً حيال أي امرأة...

صعُب على مورغان استجماع أفكارها بعد السرعة المفاجئة التي اندفع بها دمها نحو رأسها. حدّقت بتوتر نحو كونال، ثم قالت: «إلى أين تريد أن تذهب الآن؟».

غمرها بابتسامة مغرية أخرى، وشدّد قبضته حول خصرها، ثم قال: «هل تريدينني أن أكون صادقاً معك؟».

هزّت مورغان رأسها.

- لا أريد الذهاب إلى أي مكان. أرغب فقط في البقاء معك!

أخفضت مورغان بصرها وقد جُنت دقات قلبها. بعد ست سنوات من طلاقها، شعرت بتوق شديد إلى الحصول على اهتمام رجلٍ آخر... وليس أي رجل، فقط هذا الرجل... صاحب هذا الشعر الداكن وهاتين العينين الزرقاوين الكبيرتين.

- حسناً! إذاً لنعد إلى غرفة الجلوس.

راقبها وهي تسير أمامه إلى أن جلست على إحدى الأريكتين في غرفة الجلوس، وما لبث أن جلس بجانبها. شعر بالحرارة تغزو جسده وهو يفكر أنهما حقاً يجلسان متلاصقين وهما بمفردهما، فيما يحيط بهما جو الغرفة الدافىء الباعث على الإحساس بالطمأنينة والسكون. يا له من جو عائلي حميم!

التفّت ذراعاه حولها لتقربانها منه أكثر، أما مورغان، فاستسلمت لحرارة الشغف الذي يشعر به كلاهما. مرر كونال يديه بين خصلات

شعرها الحريري الطويل، وشدها إلى صدره كأنه يريد إبقاءها قريبة منه إلى الأبد. لقد تاق إلى معانقتها منذ اللحظة التي وقعت فيها عيناه عليها، ومنذ تلك اللحظة سكنت مورغان أحلامه ليلاً وأفكاره في النهار.

مرت اللحظات ثم الدقائق دون أن يشعرا بمرور الوقت. بعدئذٍ، ابتعد عنها كونال وقال لها وقد علت شفتيه ابتسامة تنم عن الرضى: «أنت أفضل ما حدث لي منذ فترة طويلة آنسة ماكنزي».

- وأنت لا تشكو من شيء سيّد أوبراين.

- لدي سؤال واحد فقط.

- ما هو؟

- لِمَ لم يخبرني أحد أن امرأة أحلامي تعمل معي طيلة هذه المدة؟

ذكّرته قائلة وقد ظهرت ابتسامة على زاوية فمها: «ليس معك تماماً، فأنت تمضي معظم وقتك في نيويورك».

- إنها غلطتي... وهي غلطة كبيرة.

قال ذلك بصوت أجش وسرق منها عناقاً خاطفاً، وحين رفع رأسه بدت تعابيره أكثر جدية وهو يقول: «حالما أنهي الأمور مع مكتب نيويورك سأنتقل للعمل بشكل دائم في لندن. هل أخبرتك بذلك؟».

حدّقت مورغان فيه بذهول قائلة: «لا! لم تخبرني. أبإمكانك أن تفعل ذلك بهذه السهولة؟».

بدأت الأفكار تتسارع في رأسها بسبب ما قاله كونال عن العمل في لندن.

- عزيزتي، بإمكاني أن أفعل أي شيء، ما دمت أنا صاحب الشركة.

فكرة واحدة مرّت في رأسها فاسترعت انتباهها. لماذا شعرت بالسعادة لأنه سيستقر في لندن؟ علاقتهما الآن رائعة، وهي أفضل ما حدث لها منذ فترة طويلة، لكن يجب ألا تسمح لنفسها بالانجراف. لقد ذكّرها للتو بمن يكون بالفعل، وهي تخدع نفسها إن اعتقدت أن علاقتهما قد تتطوّر.

الرجال مثل كونال أوبراين لا يرتبطون أبداً بفتاة مثلها... يكفي أن

تفكر بسيمون فقط كي تؤكد نظريتها، فكونال ليس من النوع الذي ارتبط بعلاقات طويلة الأمد بالنساء من قبل، هذا ما تعرفه عنه. حسناً! لقد سمعت ذلك في المكتب، وهي عادة لا تصدّق الإشاعات، إلاّ أن هذا الموضوع مختلف. أليس كذلك؟ إقامة علاقة مع رئيسها. حين يملّ كونال منها، وهي واثقة أنه سيفعل ذلك... وينجذب إلى امرأة أخرى... ما الذي ستفعله حينها؟ سوف تموت إن بات عليها أن تراه كل يوم في العمل وهي تعلم أنها كانت مجرّد امرأة يلهو بها.

- لماذا أردت أن تصبح مهندساً؟

سألته وهي تحاول العثور على دليل يؤكد لها الفرق بينهما، كي تخبره أن العلاقة بينهما لن تنجح مطلقاً. ابتسم لها كونال ما جعل قلبها يذوب، ثم قال: «كان والدي مهندساً. وعندما كنت طفلاً صغيراً كنت أشعر بالذهول مما يفعله. فحين كان يأخذني إلى المباني التي صمّمها، ويشرح لي عن كيفية العمل على أفكارٍ جديدة، علمت أنني سأصبح مهندساً مثله. عملت معه لعشر سنوات قبل أن يتقاعد، لذا شعرت بالسعادة للامساك بزمام الأمور. ومنذ عام تقاعد شريكه ستوغتون، لذا أصبحت عملياً الرئيس المطلق للشركة».

- ألم ترهبك المسؤولية حين أصبحت رئيس الشركة؟

ابتسم كونال ابتسامة عريضة وهو يبدو مسروراً بأسئلتها: «لا! علمت أنني سأنجح. لِمَ سترهبني؟».

- يبدو بوضوح أن الثقة بالنفس لم تنقصك يوماً. متى أصبحت واثقاً من نفسك إلى هذه الدرجة؟

جالت نظراتها حول وجهه تراقب وسامته، وهي لا تجد أي نقص أو عيبٍ فيه. حتى الخطوط المنتشرة حول عينيه وفمه بدت جميلة في عينيها.

عبس كونال وهو يمسك بوجهها بين يديه: «لم أفكّر يوماً بذلك. لماذا تطرحين كل هذه الأسئلة؟».

رفعت مورغان كتفيها، وحاولت تجاهل الأحاسيس التي أخذت

تزحف إلى جسدها من جديد، وقالت: «أنا لا أعرف عنك إلا القليل، وهذا لا يبدو لي طبيعياً . . . الآن».

– الطبيعي هو وجودنا معاً، يمكن أن تكملي أسئلتك لاحقاً بعد أن أعانقك. اتفقنا؟.

جعلها كلامه العاطفي تشعر بالخدر، وتنسى للحظات كل مخاوفها. في الواقع، لم تعد مورغان تريد شيئاً إلاّ ذلك العناق، فهمست له قائلة: «اتفقنا».

٨ - ليل الانتظار

شعرت مورغان كأنها تلميذة مدرسة تتسلّل من مسكن الطلاب ليلاً كي تتناول بعض الطعام فيما الكل نائم. دفعت باب المكتب، وشعرت بالارتياح حين اكتشفت أنها أوّل الواصلين إلى العمل. بدا كل شيء ساكناً باستثناء هدير أجهزة الكمبيوتر الآتي من الصالة السفلية. أما في المكتب الذي تتشارك فيه مع كونال فقد بدا كل شيء في مكانه، تماماً كما تركته يوم الجمعة الفائت.

علّقت معطفها بسرعة، وأخرجت سندويشاتها كي تضعها في درج طاولة المكتب، ثم جلست فوق الكرسي، ووضعت يديها على يدي الكرسي كي تساعد نفسها على الجلوس باستقرار.

لقد أمضت الأمسية مع رئيسها، وهذه تجربة لن تنساها أبداً. لكن اليوم عليها أن تعمل مع ذلك الرجل وتحاول أن تتظاهر بأن شيئاً لم يحصل. لأنها حين استيقظت يوم الأحد وجدت الأريكة في غرفة الجلوس خالية. لم يترك لها أي ملاحظة مثل: أراك لاحقاً. . . قبلاتي. . . لم تجد شيئاً! غادر المنزل قبل أن تستيقظ ليودعها. من أجل احترامها لنفسها عليها التصرف ببرودة الآن. لن تدعه يرى بأن رحيله في الصباح الباكر جعلها تشعر بالحزن والألم، فهي لم تتوقع أن يختفي بهذه السرعة. سهرا حتى وقت متأخر ليلة السبت وبقي كونال في منزلها، فنام على الأريكة في غرفة الجلوس حيث نام في المرة السابقة. فيما صعدت هي إلى غرفتها وهي تحلم بأنهما سيمضيان نهار الأحد معاً بعد أن يصحو. لكنه ببساطة. . . رحل.

لقد تأخرت الآن على اتهامه بأي شيء، وعليها التعامل مع النتائج.

www.elromancia.com

إنها في التاسعة والعشرين من عمرها، مطلقة، وأم لفتاة في السادسة من عمرها، وهي تعرف تماماً كيف تسير هذه الأمور.

لم يكن هذا السيناريو تماماً ما أرادته مورغان، لذا فهي ستؤكد لكونال أنها لن تطالبه بأي أمرٍ آخر وعندئذ سيتنهّد بارتياح. يبدو أن الكلام عن انتقاله الدائم إلى لندن هو مجرّد كلام عابر. معظم الرجال يقولون الكلام الذي يعتقدون أن المرأة تحب سماعه بغية إرضائها.

تنهّدت مورغان آسفة لأنه لم يتصرف كرجل محترم كما توقعت، فقد أثبت عكس ذلك حين رحل صباح الأحد.

رغم ذلك وجدت أن التكلّم بالموضوع لن ينفعها مطلقاً. إن سنحت لها الفرصة اليوم، سوف تخبر كونال أنه ليس مضطراً إلى مداراتها حين تتواجد بقربه. إنها امرأة ناضجة، وستتصرّف على هذا الأساس. مهما كانت نتائج سهرة يوم السبت فهي سوف تتحملها، على الرغم من شعورها بالألم لأنها صدّقته حين قال لها إنه يريد رؤيتها من جديد، وإنه سيعود إلى مكاتب لندن، وإنها أجمل ما حدث له منذ فترة طويلة.

سمعت أصواتاً في الممر ما جعلها تجلس برزانة، وتحمل رزمة من أوراق العمل. لكن نظرها اتجه تلقائياً نحو الباب حين دخل كونال يرافقه زميله ريتشارد أكرز.

- صباح الخير آنسة ماكنزي.

لم تفاجئها نبرة صوته الرسمية، لكنها آلمتها رغم ذلك. فكّرت بصمت أن ذلك قد يكون أفضل بالنسبة لها. ثم شعرت بأحاسيسها تضطرب حين غمزها بشكل تآمري، فيما ظهرت ابتسامة على زاوية فمه، وكاد قلبها ينفطر.

- صباح الخير.

ردّت التحية، ولم تتفاجأ لأن ريتشارد أكرز بالكاد نظر نحوها. بدلاً من ذلك سبق كونال إلى المكتب ووجهه لا يبتسم أبداً، فهو معروف بجدّيته المفرطة، لكن ذلك لم يقلقها مطلقاً. كل ما شغلها الآن هو الطريقة التي

غمزها بها كونال.

استمر اجتماعه بريتشارد أكرز لساعتين متواصلتين. وأحسّ كونال خلالها أن هذا الرجل بارع جداً في تضخيم الأمور وتحويل تلةٍ صغير إلى جبل عملاق. لا عجب أن ديريك هولدن وصل إلى الانهيار فقد كان مضطراً للتعامل مع ريتشارد بشكل يومي!

بدأ كونال نهاره بحماسٍ وتفاؤل، لكنه الآن أصبح بحاجة ماسة إلى فنجان من القهوة من بين يدي مورغان، من دون ذكر حاجته لرؤية تلك المرأة أساساً... هذا إن وافقت على التكلّم معه من جديد.

شعر بالسخط من نفسه لأنه غادر منزلها باكراً يوم الأحد، من دون أن يودّعها. لو أنه أراد أن يعطيها انطباعاً عن كونه قاسي القلب، وأنه يتلاعب بمشاعرها لبدا تصرّفه ناجحاً تماماً. شعر بالخجل وهو يعترف لنفسه بأنه تصرّف بغباء، فقد شعر بالذعر حين لاحظ أن حياته تتجه فجأة باتجاه هو ليس مستعداً بعد للسير فيه، لذا قرر أن يمشي قليلاً ويفكّر. لطالما ساعدته الحركة على التفكير بشكل أفضل.

أمضى اليوم كله وهو يحاول تركيز أفكاره، ومع حلول المساء كان قد اتخذ قراراً أن يمنح نفسه فرصة لبدء علاقة جديّة مع مورغان. وحين أخذ القرار يوم الأحد ساوره شعور ملح بأن يتصل بها ويخبرها عن توقّعاته حيالها، إلا أنه لم يجدها في المنزل، وظلّ يحاول طيلة السهرة، لكن دون جدوى. أزعجه عدم امتلاكها لمجيب آلي كي يترك لها رسالة، لذلك قرر أن يتكلّم معها حالما تسنح له الفرصة.

هكذا أمضى وقته يوم الأحد وهو يتساءل أين هي ومع من؟ علم أنه يقع في حبها بشدة، وقرر ألاّ يتراجع الآن، بل أراد أن يعرف إلى أين ستصل الأمور بينهما. للمرة الأولى في حياته يفكّر بهذه الجديّة عندما يتعلق الأمر بعلاقة عاطفية. يا إلهي! كيف وقع في حبها؟!

المشهد الذي وقع ناظرا كونال عليه حين خرج إلى مكتبها جعله يبتسم ابتسامة عريضة. كانت مورغان اللطيفة ذات الجسد الجميل، منحنية تحت

مكتبها تبحث عن شيء ما.

- أتحتاجين إلى المساعدة؟

صوت كونال العميق جعل رأس مورغان يرتطم بمكتبها وهي ترفعه بعد إجفالها. شعرت أن وجهها أصبح أحمر اللون، وسارعت إلى الوقوف على قدميها.

بدا أن بعض خصلات شعرها قد أفلتت من ربطة شعرها الرخوة وانسدلت فوق وجهها كالحرير. شعر كونال بتوق مؤلم إليها حين رآها منحنية تحت المكتب.

- كنت . . أبحث عن قلم حبرٍ سائلٍ خاص بي.

رفعت قلماً ذهبي اللون كي يراه قبل أن تضعه فوق طاولتها، ثم صارعت كي تخفي خجلها. يا لهذه الصدفة! ألم يخطر بباله المجيء إلى مكتبها إلاّ في هذه اللحظة؟ تابعت تشرح له: «إنه هدية من نيشا، لذا لا أريد أن أخسره».

- أتفهم ذلك.

اقترب كونال منها، وحاول لمس شعرها بيده.

تراجعت مورغان بذهول، ومررت يديها على جانبي تنورتها. ثم شدّت قميصها الزرقاء الحريرية كي تنزل أكثر فوق خصرها. فأظهرت تصرّفاتها توتّرها الداخلي.

- كنت على وشك الدخول كي أعد لك القهوة. لم تسنح لي الفرصة لفعل ذلك بينما كان ريتشارد أكرز برفقتك، حسناً! الحمد لله أنه رحل الآن. هذا الرجل قادرٌ على إضجار انكلترا كلها.

حاولت مورغان أن تبتسم، لكن لم تسعفها عضلات فكّها كثيراً. المشكلة هي أنه يستحوذ على جميع أفكارها، بمجرّد نظرة واحدة منه. عدم وجود رجل في حياتها منذ سنوات طويلة جعلها ضعيفة أمام أول لمسة من رجل انجذبت إليه بعد سيمون، والآن عليها أن تدفع ثمن ذلك. آه. . . ! فقط لو أنه لا يقف هناك، وهو ينظر نحوها ويبتسم تلك الابتسامة المغرية

التي تتلاعب بمشاعرها.

- ألا أستحق حتى عناقاً كتحية؟

مرر كونال يديه فوق ذراعيها واقترب منها أكثر من دون خجل. جعلت حركته تلك مورغان ترتجف، وهي تلقي نظرة سريعة نحو الباب.

- لا! لا تستحق. وصلتني رسالتك واضحة يوم الأحد حين استيقظت ووجدت أنك رحلت. لكن لا تقلق كونال أنا لن أصعب عليك الأمور، فبعضنا يعرف كيف يتصرّف مع الاحتفاظ بكرامته.

احمر وجه كونال، وهزّ رأسه قائلاً: «أعرف كيف بدا الأمر. لكن كان علي التفكير ملياً بي وبك».

- وما هي النتيجة العبقرية التي توصلت إليها؟

لم تستطع مورغان منع ظهور المرارة في صوتها. فتصرّفه جعلها تشعر كأنها رخيصة، مع أنهما أمضيا معاً أمسية ممتعة.

- قررت أنني أستحق فرصة لتجربة علاقة جديّة معك، وهذا يشمل التعرّف على نيشا أكثر. حاولت الاتصال بك مساء الأحد كي أشرح لك الأمر، لكنك كنت خارج المنزل.

- كنت أعاني من صداع. لذا فصلت سلك الهاتف.

لم يظهر أي دفءٍ في صوتها البارد أبداً. لكن نظرات كونال الثابتة لم تتحرّك، وقال: «إذاً؟ ما رأيك بما قلته للتو؟».

- ما هو رأيي؟

ابتعدت مورغان عنه وكتفت يديها بغضب ثم تابعت: «أعتقد أنك تحاول الإيقاع بي كونال. هل تعرف كم هذا قاسٍ؟ يمكنك أن تهزأ بقدر ما تستطيع من أشخاص كديريك، لكنني على الأقل لا أظن أنه قد يستغل فتاةً يوماً ما».

- أنا لم أستغلك.

- أحقاً؟

أحنت رأسها إلى جانب واحد فيما انعكست المرارة في عينيها. تابعت

www.elromancia.com

تسأله: «إذاً، ما الذي تقصده حين تتودد إلى امرأة، ثم تتركها صباح اليوم التالي من دون أن تودّعها حتى؟».

مرّر كونال أصابعه في شعره وهو يحس بخيبة أمل، بعد أن أدرك أن الأمور لا تسير تماماً كما خطط لها. اعترف لها بصوت خشن: «لم أكن يوماً مضطراً إلى ملاحقة امرأة، لكن المطاردة التي قمت بها حتى الآن يجب أن تؤكد لك أنك تعنين لي أكثر من مجرّد امرأة ألهو معها. هل من رجل آخر قد يقوم بملاحقتك إلى حديقة الأطفال، بحق السماء؟ أنا جدّي في علاقتنا مورغان. أريد أن نحظى بعلاقة طبيعية. لِمَ لا تصدقيني؟».

- لأنني لا أثق بك.

ها هي قد قالت هذه الجملة! استغربت أن ذلك لم يشعرها بأي تحسّن.

لنكن منصفين بحق كونال، فقد بدا محطماً تماماً. إذاً، هل هو ممثل بارع...؟ لا بد أنه متمرّس جداً في مخادعة النساء كي يجعلهن يتصرّفن على طريقته. ليس من الصعب فعل ذلك بالنسبة إلى رجل جذاب مثله.

فجأة شعرت مورغان أنها ملّت هذه اللعبة. حدّقت بشدة نحو الباب من جديد، وقالت: «الذي عمل أقوم به».

اعتصر قلبها لفكرة أن علاقتهما لم يكتب لها النجاح، وشعرت أنها لن تتخطى خيبة الأمل المدمّرة التي أصيبت بها بسبب ذلك.

- إذاً، ألن تعطيني فرصة كي أصحح الأمور؟

- لا شيء يدعو إلى التصحيح.

- أنت كاذبة!

وجدت مورغان نفسها قد أصبحت فجأة بين ذراعيه، وتاهت جميع حواسها فيه. أخذت نفساً عميقاً حالما رأت لون عينيه الزرقاوين يتحول إلى اللّون الأسود فجأة. شعرت بيديه تثبتانها بقوة أمام صدره، وفجأة أحسّت بالحرارة تحرقها، وشعرت بشوق كبير إليه.

- هل تتخيّلين فعلاً أن بإمكانك أن تنسيني بهذه السهولة؟

أحنى كونال رأسه، وعانقها. شعرت بذلك العناق يحرقها حتى أخمص

قدميها، وأصبح على مورغان أن تعضّ بأسنانها على شفتها كي تمنع نفسها من التأوّه.

- أنت رجلٌ قاسٍ كونال. لم أعرف يوماً رجلاً بقساوتك.

حرّرت نفسها من بين ذراعيه، وجلست خلف مكتبها، ثم حملت بعض الأوراق، وأخذت تنظر إليها، كأنها تحاول قراءتها.

- ألأنني أسعى بشدة وراء ما أريد؟

أخذت نفساً عميقاً، وشعرت بحبة عرق تنساب فوق جبهتها. قالت له بنعومة: «بل لأنك لا تهتم لمن تجرحهم خلال تقدّمك».

إنها مخطئة! فكّر كونال بمرارة. إنه يدرك تماماً أنه جرحها بسبب تصرّفه التلقائي يوم الأحد، وهو يريد أن يعوّض عليها ذلك. لو أنه يستطيع إعادة عقارب الساعة إلى الوراء، لما تركها مطلقاً، فهو لا يريد أن يخسر امرأة مثلها. علم أن الذنب سيكون ذنبه لو فعل.

ضاقت عيناه باهتمام وهو يقلب طرفي كميّه، وأخرج نفساً عميقاً ثم قال: «أنا لا أريد أن أجرحك مورغان، وإن كنت قد تصرّفت كنذل يوم الأحد، فذلك لأنني حتى الآن لا أتعامل بسهولة مع فكرة الارتباط. لكنني لا أريد أن أخسر هذه القصة معك. ما رأيك أن نحاول من جديد؟ لنجرّب لقاء آخر بيننا».

علم من تعابير وجهها أنها تصارع تلك الفكرة. حبس أنفاسه وهو ينتظر جوابها.

- ألم تكن تتسلى بي؟

ضرب قلبه بشدة حتى كاد يتوقف، وقال: «أقسم إنني لست كذلك».

- لا تعتقد أنني لا أدرك سمعتك السيئة.

عبس وهو يقول: «آه! وما هي تلك السمعة؟».

لم تشعر مورغان بالارتياح لتوجه الحديث بهذا الشكل. حدّقت بتوتر من جديد نحو الباب وقالت: «اسمع كونال! أنا أعلم أنك لا تتورط في علاقات طويلة الأمد، وأنا لا ألومك. لا تعتقد أنني أريد أن أعقد عليك

الأمور. ربما من الأفضل لكلينا أن نضع ما حصل خلفنا».

ضاقت عيناه الزرقاوان وهو يقول: «اعتقدت أنك لا تصغين إلى الثرثرة، لكن يبدو بوضوح أنك سمعت أشياء جعلتك تشكين بنيّتي، وأنت لا تصدقين أنني قد أكون جدياً في ما أقوله لك».

- في الوقت الحاضر يصعب عليّ معرفة ما يمكنني تصديقه.

من جديد أخذ كونال يلوم نفسه لأنه تركها بتلك الطريقة يوم الأحد. الآن أصبح عليه أن يثبت أنه ليس وغداً كما تعتقد.

- أنت محقة. علينا التحدّث بشكل أفضل. وليس الوقت ولا المكان مناسبين الآن. لكن سيكون علينا التحدث قريباً. هل تستطيعين جعل أمك تبقى مع نيشا هذه الليلة؟

تجعّدت جبهتها وحاجباها البنيان وهي تفكّر بسرعة، ثم قالت: «على الأرجح نعم... نعم. أنا واثقة أنها لن تعارض. لكن لماذا؟»

- سأصطحبك إلى العشاء كي نتكلّم كراشدين متحضرين، بعيداً عن المكتب والثرثرات. سأمر عليك عند الساعة السابعة والنصف. هل يناسبك ذلك؟

هزّت مورغان رأسها وقد شعرت بدوار عميق: «جيّد».

- حسناً! في الوقت الحالي أكون ممتناً إن تمكنت من تحضير فنجان من القهوة لي... آه! وإن تمكنت أحضري الملاحظات التي أخذتها في الاجتماع الأسبوع الفائت، ودعيني ألقي نظرة عليها.

أغلق كونال الباب خلفه، وترك مورغان تحدّق في الأوراق التي بين يديها وهي تتساءل لماذا لم تستطع أن تقول ولو كلمة واحدة.

* * *

عند الساعة الثامنة إلاّ ربعاً، جلست مورغان فوق أريكتها ترشف العصير من كوبها بقلق. ارتدت الفستان الأسود القصير والوحيد الذي تمتلكه، ووضعت مساحيق التجميل على وجهها بأفضل مما تخيّلت أنها قد تفعل يوماً. حسناً! لقد تأخر... لكن ذلك لا يعني أنه لن يأتي. أليس

كذلك؟

آخر ما قاله لها قبل أن تترك المكتب هذا المساء، إنه سيمّر على مشروع دوك لاند من أجل اجتماع قصير مع المتعهدين قبل أن يذهب إلى منزله. لقد حجز لهما طاولة في مطعم فاخرٍ في تشيلسا عند الثامنة، وجعلها تعده بأن تكون جاهزة في الوقت المحدّد.

- حسناً! أنا جاهزة سيّد أوبراين! أين أنت؟

قالت مورغان ذلك بصوت مرتفع شق الصمت الذي يحيط بها. حين مرّت الساعة الثامنة من دون أيّ إشارة من كونال، دخلت مورغان إلى المطبخ ورمت ما تبقى من كوبها نصف الممتلىء. أحست بألم مبرح في قلبها، وأخذت أفكارها تتسارع الواحدة تلوَ الأخرى. لماذا لم يلتزم بموعدهما؟ هل فكّر من جديد بالموضوع بعد ما قاله في الصباح؟ هل توصل هو أيضاً إلى نتيجة تقول إن علاقتهما ليست فكرة جيدة؟

شعرت بألم في معدتها وكأنها تلقت لكمة قوية، حدّقت أمامها وهي لا ترى شيئاً، وأخذت تحارب كي تمنع دموعها من التساقط. عاهدت نفسها على أن تبقى قوية رغم أن قلبها قد انكسر. كل ما أمكنها فعله هو شكر ربها لأن الأمر لم يصبح أكثر جدية، على الأقل لم تبدأ نيشا بالتعلق بكونال، وهو لم يصبح بعد جزءً من حياتهما كما كان سيحصل لو أن علاقتهما تطوّرت أكثر.

أخيراً، رضخت للأمر الواقع فمسحت دموعها بيديها وأطفأت الأنوار، ثم حملت سترتها ومفتاح سيارتها لتقود إلى منزل والدتها وتحضر نيشا.

حين وصلت صباح اليوم التالي إلى المكتب، لم تجد أي أثر لكونال. شعرت بالامتنان لأنه أعطاها بعض الوقت كي تلتقط أنفاسها. حاولت مورغان إيقاف أفكارها المتسارعة عبر التركيز على العمل. أدارت جهاز الكمبيوتر ودخلت إلى برنامج الاجتماعات، ثم ركّزت على طباعة الملاحظات التي كتبتها بالأمس ولم تسنح لها الفرصة كي تنقلها إلى البرنامج

بعد.

كان يوم أمس من أكثر الأيام ازدحاماً بالأعمال، حتى إنها لم تستطع طباعة الملاحظات التي طلبها منها كونال. حالما فكّرت بذلك شعرت بالقلق على ذلك الرجل نفسه. أين كان؟ ولماذا لم يحضر إلى موعدهما بالأمس؟ حتى إنه لم يكلّف نفسه الاتصال كي يلغي الموعد. لقد خذلها للمرة الثانية... لن تعطيه فرصة ثالثة مطلقاً بعد الآن...

عضّت بشدة على شفتها وقرأت الجملة التي كتبتها على شاشة الكمبيوتر ثلاث مرات كي تفهمها. أهذا هو قدرها؟ هل ستضطر إلى قضاء أوقاتها وهي تعمل مع هذا الرجل، وهي تشعر كأنها تلميذة مدرسة مهووسة به؟ هل ستشعر دائماً بالتوتر في معدتها كلّما اقترب منها، وتشعر بالجنون إن لم يفعل؟

- مرحباً، مورغان.

نظرت مورغان إلى جولي وهي تسرع نحو المكتب، وعبست حين رأت الذهول على وجه زميلتها.

- ماذا هناك؟

- ألم تسمعي بالأمر؟

- أسمع بماذا؟

- ما حدث لكونال؟

تقلّصت معدتها بشدة وهي تسألها: «عَمَّ تتكلّمين؟

- ذهب مساء أمس إلى موقع دوك لاند، فوقع من فوق إحدى السقالات. لقد أمضى الليلة في المستشفى مع ضلع مكسور وجرح بليغ في كتفه استدعى عشرين قطبة.

- أين هو الآن؟

وقفت مورغان على قدميها، وحدّقت بقلق إلى الفتاة الشقراء. لِمَ لم يبلغها أحد بذلك؟ لكن... لِمَ عليهم أن يفعلوا؟ فكما يعرف الجميع إنّها مجرّد سكرتيرة حالية له. لقد أمضت الليلة الماضية وهي توبخه بصمت،

وتشتمه لأنه لم يحضر إلى موعدهما، والآن تبيّن لها أنه يرقد مصاباً في المستشفى.

حدّقت جولي بفضول إلى مورغان، وفتحت ملفاً كانت تحمله لتسحب منه ورقة، ثم قالت: «عاد الآن إلى منزل شقيقته. اتصل بي على هاتفي النقال صباحاً، وطلب مني أن أبلغك بأن تذهبي إلى هناك. هذا هو العنوان. لديه بعض التعليمات التي يود أن يقولها لك».

أعطت مورغان تلك الورقة، واتسعت عيناها الزرقاوان حين انتزعتها مورغان من يدها بسرعة.

- شكراً، جولي. هل بإمكانك تلقي رسائلي اليوم؟ سأتصل بك حالما أعود إلى العمل.

حملت مورغان معطفها وحقيبتها، وأسرعت نحو الباب. كشّرت جولي وهي تسير إلى جانب مورغان قائلة: «أبلغيه حبنا. قولي له إن جميع الفتيات في المكتب يتمنين لك الشفاء العاجل».

- بالطبع! بالتأكيد، سأفعل.

بالتأكيد أنها لن تخبره أمراً كهذا... أسرعت مورغان عبر الممر نحو المصعد.

فتح كونال الباب لها وهو يرتدي الجينز مع قميص زرقاء مفتوحة الأزرار حتى منتصف صدره، ظهرت تحتها الضمادة البيضاء التي تغطي جرحه. ظهرت أيضاً بعض الكدمات حول عينيه، وبدا كأنه لم يمشط شعره منذ أيام عديدة. لكن بالنسبة لمورغان بدا أكثر الرجال وسامة، وأكثر ما تمنت الحصول عليه.

حاربت كي تبقي صوتها طبيعياً، محاولة إظهار ابتسامة وهي تقول: «إذاً، هذا ما تحصل عليه حين أتركك بمفردك؟ يبدو أن مهنة المهندس أصبحت أكثر صعوبة هذه الأيام. أظن أنك لم تكن تنتعل الحذاء المناسب، أليس كذلك؟ في المرّة الماضية بدا المكان هناك كالمستنقع».

علمت أنها أكثرت الكلام، وأنها تثرثر، لكن كان من الجيّد رؤيته في

www.elromancia.com

حالٍ أفضل ممّا توقعت. لقد تعرض لخطر الموت، بحق السماء!

- أنا آسف لأنني فوّت موعدنا. لم أكن أحمل رقم هاتفك معي وإلاّ لطلبت من أحدهم أن يتصل بك من المستشفى.

قال ذلك بصوت خافت على غير عادته، وتراجع إلى الوراء كي يسمح لها بالدخول.

بدت شقة أخته نظيفة ومريحة، مع أرضية جميلة ومفروشات فخمة ومنضدة حديثة. اجتاحتها مشاعر الأمومة بسرعة لمجرّد التفكير أن كونال كان مستلقياً فوق تلك الأريكة المريحة يتألم وحيداً.

- لا يهم. ما يهم الآن هو أن تنتبه لنفسك. هل تتألّم؟ هل أعطوك مسكناً كي تستخدمه في المنزل؟

بدأت تخلع معطفها، ثم رمته فوق كرسي، والتفتت نحو كونال تراقبه عن قرب. خفق قلبها سريعاً حين رأته ينظر إليها أيضاً ويبتسم.

حين وقع نظر كونال على المرأة التي أخذ يفكّر بها طيلة الليل، خفّ الألم الذي كان يشعر به في ضلعه وكتفه لساعات طويلة، بل اختفى بأعجوبة، وكأنه أخذ علاجاً سحرياً. رأى شعرها الطويل الأسود المنسدل فوق كتفيها وعينيها الخضراوين الواسعتين تنظران نحوه باهتمام، وفكّر أنها أجمل امرأة رآها في حياته. شعر أنه لا يحتاج إلى مستشفى ولا إلى دواء مسكن... كل ما يحتاجه هو وجود مورغان، فمجرّد التواجد معها في غرفة واحدة جعل الأمور تبدو سهلة وصحيحة.

فجأة، شعر أن كل النهايات المبهمة في حياته أصبحت واضحة ووجدت منزلاً لها. هذه الفكرة بحد ذاتها بدت مبهجة رائعة. حين تركها يوم الأحد من دون أن يقول شيئاً ثم رآها في اليوم التالي في المكتب شعر أنه دمّر كل شيء بينهما. ومهما بدت مستعدة لمسامحته لأنه لم يأتِ ليلة أمس لاصطحابها إلى المطعم لأنه تعرّض لحادث، شعر أنها لن تستطيع مسامحته على ما فعله في السابق.

- أنا بخير. هل تعتقدين أن بإمكانك تحضير القهوة لي؟ المطبخ هناك.

- هل تناولت الطعام؟ يمكنني إعداد الفطور أيضاً. لِمَ لا تذهب وتستلقي فوق الأريكة؟

- أنا لا أريد طعاماً. أريد التكلّم معك. سآتي إلى المطبخ بينما تعدّين القهوة.

وجدت مورغان له كرسياً وأصرّت على أن يجلس بينما تعد هي القهوة. أخذت تنظر إليه بين الحين والآخر وهو يسند ضلعه بيده ومعدتها تكاد تتمزّق من الخوف. وضعت بعض الخبز في آلة تحميص الخبز، والتفتت نحوه وهي تلقي ظهرها على حافة حوض الغسيل لتتكلّم معه.

- إذاً، كيف حدث ذلك؟

- تماماً كما قلتِ.

هزّ كتفيه كتلميذ مدرسة مشاغب، وكشر، ثم تابع يقول: «كنت انتعل الحذاء غير المناسب، والأرض موحلة. وحين لحقت بأحد المتعهدين فوق السقالات فقدت توازني. من حسن حظي، أنني لم أكن إلاّ على ارتفاع قريب من الأرض. لو كنت في مكان أعلى لكنت ميتاً الآن».

- هذا ليس مضحكاً!

أجفل كونال وقال: «لا، ليس مضحكاً».

حاول كونال أن يخفف من هول ما حصل، مع أنه شعر كأن ضلوعه قد انكسرت كلها إلى نصفين وأعيدت لتلتصق ببعضها من جديد.

- يجب ألاّ تخاطر في أمور مماثلة. أين كان عقلك؟

أدركت مورغان أنها توبخه لأنه لم يهتم لسلامته الخاصة، فاستدارت من جديد نحو آلة تحميص الخبز لتتفقّد الخبز.

من ورائها قال كونال بهدوء: «كنت أفكّر بك مورغان. بدأت أظن أنك قد صنعت لي لعنة ما».

انتقلت نحو البراد ووجدت الزبدة التي تبحث عنها، فأحضرتها إلى الطاولة ثم وقفت على رؤوس أصابعها كي تصل إلى رفّ مرتفع لتحضر منه فنجانين، وادّعت أنها تسخر من جملته وقالت: «لا تكن سخيفاً!».

- تباً يا امرأة! أنا جدّي!

بدأ قلبها يخفق بسرعة. التفتت بسرعة نحوه بسبب توبيخه لها، ولاحظت إجفاله بسبب الألم السريع الذي ظهر في عينيه الزرقاوين المشعتين، فأنّبها ضميرها بسبب ما قالته.

- أرجوك كونال، لا تتعب نفسك. أنا أرى أنك تتألم.

أطلق كونال شتيمة بصوت منخفض، ثم قال: «أنا أتألم أكثر لأنك لا تأخذين كلامي بجدية. لمجرّد أن زوجك تلاعب بمشاعرك، فذلك لا يعني أنني سأفعل الأمر نفسه. أنا أقصد ما أقوله مورغان! أنا أريد أن نبقى معاً... أريد علاقة جدية».

شعر بالصدمة في أعماقه، فهو حتى تلك اللحظة لم يكن يعلم بعد ما يريده فعلاً. يبدو أن خروجه من منزل مورغان صباح يوم الأحد بتلك الطريقة غيّر كل شيء. شعر كونال بالخوف حين فكّر أنه كاد يخسرها بسبب تصرّفه... وهذا الاحتمال ما زال وارداً إن لم يجعلها ترى أنه جدّي.

جمدت مورغان في مكانها وقال: «لن ينجح ذلك كونال. فأنت مختلف عني. أنا... أنا...».

سأل من خلفها: «أنت، ماذا؟».

لم يزعج نفسه بإخفاء انزعاجه.

- أنا مجرّد سكرتيرة في شركتك. أنا أم مطلقة، ولدي مسؤوليات كثيرة، ولا يمكنني الخروج معك. لن يكون ذلك عادلاً لنيشا.

- ماذا عن حاجاتك أنت مورغان؟ ما الذي تقولينه؟ هل ستبقين عازبة خلال السنوات الخمس عشرة القادمة إلى أن تكبر نيشا وتترك المنزل وتبدأ علاقة خاصة بها؟

- من الأفضل أن أفعل ذلك على أن أجعلها تراني مع العديد من الرجال الذين يدخلون ويخرجون من حياتي.

- العديد من الرجال؟

وقف كونال ببطء من مقعده. توتّر عصب في فكّه وتابع بقول: «ألم

تستمعي إلى شيء ممّا قلته؟ تبدين واثقة أن كل ما أريده هو قضاء بضع ليال من اللهو فقط. أعلم أن سجلّي مع النساء ليس حافلاً بالعلاقات الرومنسية، لكنني لم أكن قد التقيتك بعد. أليس كذلك؟ لم أفكر يوماً في الالتزام بعلاقة مع امرأة لأنني أشك باستمرار تلك العلاقات. إنها قصة قديمة... رأيت زواج والدي ينهار أمام عيني، وشعرت بالغضب حين لم يقوما بتصحيح الأمور والعودة إلى بعضهما... رغم أن انفصالهما أتى نتيجة لطبيعة والدي المستهترة. لذا فكّرت أن من الأفضل أن أتسلّى قليلاً عوضاً عن التورّط بعلاقة جدية مع إحداهن، لأنني رأيت أمي مكسورة القلب بسبب خيانة والدي. للأسف، ترى أمي أن عدم ارتباطي بامرأة معينة حتى الآن هو بسبب الصفات السيئة التي ورثتها عن والدي، لكنني أرى الآن أن التعامل مع تلك العلاقات باستخفاف هو أمر خاطىء. لا بد أنني جرحت امرأتين على الأقل من اللواتي خرجت برفقتهن، لكنني أقول بصدق إنني نادم على ذلك. فهن يستحقن الأفضل».

اتجه نحو الباب وتابع يقول: «فكّري بالأمر مورغان... سوف أذهب إلى نيويورك في الأسبوع القادم. سأغيب لعدة أيام، فلدي بعض الأعمال هناك. حين أعود أريد أن أعرف إن كنا أنت وأنا سنبقى معاً».

- نبقى معاً؟!

بدا الذهول على تعابير وجهها وهي تحدّق به بعينيها الخضراوين القلقتين، وتابعت تسأله: «هل تقصد... أن نعيش معاً؟».

- ليس على الفور. لكن هذه هي الفكرة العامة. أعلم أنك قلقة من تأثير ذلك على نيشا، لكني أعدك بأنني لن أعجّل الأمور، أودّ أن أتعرف على نيشا أكثر وأعطيها فرصة كي تعرفني أكثر. ومع مرور الوقت سأشتري لنا منزلاً في لندن.

شمّت مورغان رائحة شيء ما يحترق، فاستدارت كي ترى الخبز يقفز من آلة التحميص أسود اللون. رمت القطع المحروقة وبداها ترتجفان، ثم رفعت نظرها نحو كونال من جديد. كان يلقي ظهره على حافة الباب وهو يبدو

شاحباً وقلقاً.

- سأعد الخبز الطازج. لمَ لا تذهب وتستلقي على الأريكة؟ سأحضر لك فنجاناً من القهوة على الفور. أرجوك كونال... لا أعتقد أنه يجدر بك الوقوف الآن.

قال وهو يبدو متعباً متذمّراً: «هل كنت تستمعين إلى ما أقوله؟».

شعرت أن قلبها يكاد يخرج من مكانه وهي تستمع إليه، لكنها رغم ذلك خشيت من تصديق وعود قد لا يتمكن من الوفاء بها. لِمَ ستكون هي بالذات حالة خاصة خارجة عن القاعدة لديه؟

- بالطبع كنت أستمع إليك، وأعدك أنني سأفكّر بما قلته. لكن في الوقت الحالي، صحتك وراحتك هما اهتمامي الأوّل.

- تباً! ليتني سرقت زي ممرضة من المستشفى، فرؤيتك وأنت ترتدين جوربين أبيضين مع حذاء ذي رباط سيجعل صحتي أفضل، وسيريحني أكثر بالتأكيد!

فرح لرؤية عينيها الخضراوين تتفاعلان معه، فأطاعها عائداً إلى غرفة الجلوس ليتمدد فوق الأريكة.

٩ - أريدك معي

بينما عادت مورغان إلى غرفة الجلوس مع القهوة والتوست كان كونال قد غرق في النوم. امتدت ساقاه الطويلتان فوق ذراع الأريكة، وانتشر شعره الحريري البني اللون فوق جبهته بشكل صبياني. أحست بغريزتها الطبيعية أنها تريد الاهتمام به والعناية بصحته. تركت القهوة والتوست على الطاولة المجاورة له، وجلست على مقعد مجاور مسندة ظهرها إلى الخلف. شعرت بالحرية كي تنقاد وراء أفكارها الخاصة. لم تستطع تفادي الحقيقة التي أصبحت واضحة أمام عينيها الآن: إنها مجنونة بحب هذا الرجل!

حين دخلت جولي إلى المكتب في الصباح، وأخبرتها بما حدث معه في الليلة الماضية، علمت مورغان أن حياتها لن تكون عادية إن خسرته، لكنها لم تعلم إن كانت مستعدة للارتباط به كما هو مستعد ليرتبط بها. بدا لها أن بينهما الكثير من العوائق التي تمنع علاقتهما من النجاح.

كونال معتاد على التفكير بنفسه فقط، وهو يستمتع بحياته السريعة في نيويورك. إنه مثل سيمون تماماً. يبدو بوضوح أنه يعيش في مجتمع مختلف تماماً عن مجتمعها، فقد اعترف لها بأنه خرج مع العديد من النساء... ماذا إن كانت والدته محقة؟ ماذا لو اكتشفت أنه فعلاً مثل والده، ولا يمكنه أن يتغيّر؟ هي لن تتمكن من التحمّل إن أظهر عدم إخلاصه لها ولو مرة واحدة، فكيف ستتصرّف إذاً إن فعل ذلك مرّات عديدة؟

هل يمكنها أن تخاطر بسعادتها وسعادة ابنتها من أجل رجل لا يعرف شيئاً عن الاهتمام بالعائلة؟ رجل غير معتادٍ على المطالب التي تفرضها العائلة على الفرد يومياً؟ ماذا لو شعر بعد عدة أشهر أو أسابيع أنه مقيّد؟

www.elromancia.com

ماذا لو شعر بالملل؟ قد يختفي فجأة هذا الشعور الجميل الذي يحمله لها الآن. . . هذه أمور تحصل، ومورغان تدرك ذلك تماماً.

لكن، آه. . ! كم تشعر أنها بحاجة إليه! مجرّد معرفتها أنه موجود في هذا العالم جعلتها تشعر بحالٍ أفضل، أما وجودها معه فملأها بنوع من التشوق الذي لا يخمد. كل جزءٍ من جسدها أصبح مستيقظاً تماماً لوجوده، وكأنهما يتشاركان بالنفس ذاته.

لكن ما الذي سيحصل حين يعرفها على أصدقائه على أنها سكرتيرته السابقة؟ هل سينظرون إليها بتعجرف؟ هل سيظنون أنها خدعته كي يرتبط بها؟ ماذا عن عائلته؟ ما الذي ستكون عليه ردّة فعلهم حين يعلمون أن ابنهم الناجح الوسيم وقع في حب موظفة في مكتبه؟ تذكّرت اشمئزاز والدي سيمون منها، فأجفلت.

تحرّك كونال وهو نائم ثم تمتم شيئاً غير مفهوم. هزّت حركته المفاجئة مورغان، وجعلتها تضع حدّاً لأفكارها. حملت القهوة والتوست الباردين لتعيدهما إلى المطبخ، ثم بدأت بإعداد الشاي. أثناء ذلك اتصلت بالمكتب لتعلم إن كانت قد وصلتها أية رسالة جديدة. حالما يستيقظ كونال مجدّداً سترى ما الذي يحتاج إليه، ثم تعود من جديد إلى المكتب. فوجودها على مسافة قريبة منه يمنعها من التفكير بشكل جيّد.

عند الساعة الرابعة والنصف من ذلك اليوم اتصل كونال بمورغان للمرّة الثالثة.

- مورغان!

- كونال!

حملت قلماً بيدها ورسمت وجهاً مبتسماً على الدفتر أمامها. وحاولت أن تتجاهل دقات قلبها المتسارعة التي كادت تقضي عليها.

- أريدك أن تأتي إلى هنا.

قومت مورغان ظهرها، وخشيت أن يكون الألم قد عاوده، أو أنه يحتاج إلى طبيب، فسألته: «لماذا؟».

قالت: «إن كنت فعلاً تحتاج شيئاً، سأغادر قبل انتهاء الدوام بنصف ساعة كي أمرّ بك وأنا في طريقي إلى المنزل. لا يمكنني أن أتأخر الليلة، لأنني سآخذ نيشا إلى السباحة».

- أعدك ألاّ أؤخرك أكثر من الوقت الضروري. مجرّد رؤيتك لخمس دقائق ستجعل الأمر جيداً و. . . مورغان . . . !

- نعم؟

- حاولي المجيء في أقرب وقت ممكن، حسناً؟

- حسناً!

رسمت وجهاً مبتسماً آخر على الورقة، وهذه المرّة جعلت ابتسامته أعرض.

حين وصلت شمّت رائحة القهوة الشهية وقد ملأت الشقة. انتظر كونال حتى خلعت مورغان معطفها وأصرّ على أن تجلس بجانبه على الأريكة. لاحظت أنه حلق ذقنه ووضع عطراً. تسللت الرائحة العطرة إلى أنفاسها بين الحين والآخر وقيّدت جميع حواسها.

- هل كل شيء يسير بخير في المكتب؟

هزّت مورغان رأسها محاولة بيأس ألاّ تلاحظ مدى جمال رموشه وكثافتها.

- كل شيء بخير. ليس هناك أمر طارىء لأنقله لك.

لا بد أن هناك مدفئة في الغرفة، لأن الجو أصبح دافئاً جداً. في الواقع شعرت مورغان بالحرارة بسبب قرب كونال، لكنها لم تجرؤ على الاعتراف بذلك. كما شعرت بعدم قدرتها على التفكير بشكل صائب وهي إلى جانبه.

- أما زلت تتألم؟

حين رأت مورغان عينيه الزرقاوين تتحولان إلى لون دخاني داكنٍ أدركت أنه يسهل عليه فهم كلامها على نحو خاطىء.

- يبدو أنك حضّرت القهوة. هل أحضر فنجانين لنا الآن؟

قفزت مورغان على قدميها، وهربت نحو المطبخ قبل أن يجيبها، لكن

كونال لحقها كما توقعت.

قطّب جبينه، وظهرت الخيبة في عينيه وهو يسألها: «ألا تريدينني أن ألمسك؟».

حرّكت بصرها نحو قميصه، لتتنبه للرباط الأبيض الذي يغطي جرحه فوق عضلات صدره القوية، وشعرت من جديد كأن قلبها ينعصر لفكرة أنه ما زال يتألّم.

- كونال، أنا أتكلّم بجدية الآن. عليك أن تركّز على الاهتمام بجروحك.

واستدارت كي تسكب القهوة في فنجانين وجدتهما موضوعين فوق الطاولة، ولم تبتعد إلاّ لتحضر إبريق القهوة.

تقدّم كونال بخطى واثقة، ووقف خلفها تماماً، فلفحت أنفاسه خصلات شعرها. توتّرت مورغان عندما مرر يديه فوق خصرها وقرّبها منه.

شعرت بالضعف واسترخت بسبب لمساته، أحسّت بحرارة جسدها تزداد كأنها قطعة سباغِتي فوق النار. أخرجت تنهيدة متوترة وألقت برأسها فوق صدره.

- آااخ...!

فهمت مورغان أن تأوهه لم يكن بسبب الشوق، فالتفتت نحوه بذعر، ورأته يهز رأسه بألم ويضع يده فوق صدره.

- هل آلمتك؟ آه كونال! أنا آسفة، كان يجدر بي أن أكون أكثر حذراً.

- اسكتي واقتربي مني.

- ماذا؟

- سمعت ما قلته.

أمسك كونال وجه مورغان بين يديه، وقربها منه بحذر، ثمّ انحنى يعانقها. لقد شغلت أفكاره طيلة النهار، فأخذ يمشي ذهاباً وإياباً عبر الغرفة ليهدّىء من شوقه إليها، لكن شيئاً لم يجعله يتهيّأ لهذا العناق التي يضني

الحواس. جعله تجاوبها معه يشعر بالسعادة، لكنه أدرك أن عليه أن يتوقف قبل أن تغلبه مشاعره. تركها رغماً عنه، وابتعد مسافة ثلاث أقدام عنها وهو يشعر بالحزن.

- يجدر بوزارة الصحة أن تجعلك وصفة طبية. لا يمكنني أن أشرح لك كم أشعر بالتحسن الآن.

حدّقت مورغان به بعينين خضراوين تائهتين: «لماذا ابتعدت إذاً؟».

- لماذا؟ عزيزتي... أرغب في عناقك بشدة، وأود أن أعانقك إلى أن نغيب عن الوعي نحن الاثنان.. لكن لا أظن أننا سنكون راضين بذلك. أليس كذلك؟

شعر بالسرور لرؤيتها تحمّر خجلاً. ابتسم كونال ثم تابع يقول: «كما أن عليك العودة إلى نيشا. لا أريدك أن تتأخري عنها بسببي. حالما تتمكنين من تركها في منزل أمك تعالي كي تبقي معي هنا، مع ضلوع مكسورة أو بدونها...».

ابتسمت له قليلاً وقلبها يطير فرحاً. في الواقع، فكر كونال بنيشا بينما كانا في أوج انسجامهما وهذا أمر لا يمكنها إلا أن تقدره. ربما هناك أمل ما في علاقتهما في النهاية. سوف تعتني بذلك الأمل، وتسهر على رعايته كي يزدهر، تماماً كما تساعد الشمس والماء بذرة صغيرة على النمو. هذه المرة ستحاول ألاّ تكون متشائمة حيال نجاح هذه الفرصة.

- سأسكب لنا بعض القهوة. ما الذي ستأكله الليلة؟ ليس لدي الوقت كي أطهو لك لكن بإمكاني أن أطلب لك الطعام.

- لقد اهتممت بهذا الأمر. ستأتي والدتي الليلة وستعد لي أطباقاً من اختصاصها. إنها تحب الطهو.

والدته قد تفسده إن سمح لها بذلك. لكن لأوّل مرّة في حياته، لم يشعر كونال بالانزعاج من الفكرة.

- تبدو والدتك امرأة لطيفة.

- إنها فعلاً كذلك. ربما أعرّفك عليها يوماً ما.

تساءلت مورغان كيف سيحدث ذلك؟ لكنها سيطرت على الفكرة قبل أن تسبب لها ألماً في قلبها.

- همم...!

راقبته وهو يعود إلى غرفة الجلوس، ثم سكبت القهوة، وحاولت أن تقنع نفسها بأن والدة كونال لا تشبه مطلقاً والدة سيمون.

* * *

قالت لورنا ماكنزي وهي تجلس إلى الطاولة لتنضم للعشاء مع ابنتها وحفيدتها: «يبدو كونال رجلاً طيّباً. سأكون سعيدة إن بقيت مع نيشا ليلة السبت لتتمكني من لقائه. من الجيّد لك أن تحصلي على وقت حرٍّ خاص بك».

- قالت جدّتي إن بإمكاننا تحضير كاتو بالشوكولا مع الشاي. هل نترك لك قليلاً منه، ماما؟

حدّقت نيشا من فوق ملعقة ممتلئة بالبطاطا المهروسة، وبدا وجهها طافحاً بالأمل.

- من الأفضل لكما أن تتركا لي حصة منه وإلاّ فإنكما ستقعان في المشاكل. تعلمين أنها الحلوى المفضلة لدي.

- هل ستخرجين في موعد مع كونال، ماما؟

أرادت الفتاة الصغيرة أن تعلم.

شعرت مورغان بأن عيني ابنتها وعيني والدتها تنظر نحوها باهتمام، فحدّقت في عيني نيشا قليلاً ثم بوالدتها لتعود وتنظر نحو نيشا من جديد وتقول: «نعم، سأخرج في موعد مع كونال».

توترت معدتها لمجرّد الفكرة.

- جيّد! إذاً سأحتفظ له بقطعة كاتو أيضاً.

شعرت مورغان بكتفيها تتحرّران بارتياح. على الأقل لم تعترض نيشا على خروج والدتها في موعد مع رجل. لقد التقت بكونال من قبل، ويبدو أنها أحبته.

سمعت مورغان صوتاً في رأسها يحذرها: تذكري الأيام الماضية مورغان... تقدّمي خطوة خطوة.... تذكري ذلك!

لمجرّد أن كونال بدا جدياً تماماً بشأن علاقتهما فهذا لا يعني أن ذلك سيحصل بالتأكيد. خلال يومين سيقوم برحلة إلى نيويورك ليتابع أعماله هناك، وقد تكفيه أيام قليلة كي يعود إلى حياته السابقة وإلى جميع الإغراءات التي كانت جزءاً من حياته.

- تناولي طعامك مورغان... سيبرد طبقك الآن.

ضاقت عينا لورنا ماكنزي عبر الطاولة وهي ترى تعابير وجه ابنتها. رغم أنها لم ترَ كونال إلاّ لوقت قصير، لكنه بدا لها رجلاً طيباً. سيمون أيضاً بدا في السابق طيّباً، واكتشفت لاحقاً أنها أخطأت بشأنه.

* * *

حدّق كونال بالخرائط المنتشرة أمامه وعدّل في مساحة كانت تزعجه. وبعد التصحيح الذي قام به شعر بالرضى لأن الخريطة بدت أفضل. أبعد نظره إلى الوراء كي يراها بشكل أوضح. شعر بألم في كتفه الأيمن فتأوه قليلاً، ثم حرك يده مرتين كي يرتاح قليلاً.

أخذت ضلوعه تتعافى بشكل جيّد، رغم أنها ما زالت تؤلمه قليلاً. لكن الجرح العميق في كتفه يحتاج إلى وقت أكبر كي يتعافى. ليس من عادته أن يتصرّف بإهمال، لكن عندما مر بمشروع دوك لاند ذلك اليوم، كانت أفكاره منشغلة تماماً بمورغان بدلاً من انشغالها بالعمل.

أدرك الآن وهو يفكّر بها أنه لا يشعر بالحماس أبداً لعودته إلى نيويورك. لو أن بإمكانه إرسال مندوب عنه لفعل ذلك على الفور، لكن لا أحد غيره يستطيع الاهتمام بأعماله، بالإضافة إلى بعض الشؤون الخاصة التي عليه إنجازها كتسليم مفاتيح الشقة التي يستأجرها، وتوديع صديق مقرّب. سبق أن اتخذ قراراً بأن يرسل ديريك، بعد أن يشفى من حالة الاكتئاب التي يعاني منها طبعاً... إلى مكتب نيويورك، لكي يبدأ من هناك حياة جديدة. ربما هذا هو التحدي الذي احتاج إليه ديريك منذ فترة. على

الأقل سيساعده ذلك على نسيان المشاكل التي عانى منها في موطنه. أما هو، فحالما يعود من أميركا سوف يبحث بجدية عن منزل كي يشتريه. منزل، يأمل أن تشاركه به مورغان ونيشا. لكن أولاً عليه أن يقنع تلك السيّدة بالأمر.

- كونال؟

فجأة أتت مورغان وشعر كونال أن الألم في كتفه قد اختفى.

- ادخلي، واغلقي الباب خلفك.

- أردت أن أترك هذه الرسائل عندك كي توقعها.

بدت تعابيرها غير واثقة وهي تشعر بأنها تصبح خجولة بشكل سخيف إلى جانبه.

- ادخلي على أي حال. أريد التحدّث معك.

وجدت مورغان نفسها تتقدّم نحو الكرسي الجلدي أمام مكتب كونال، ثم جلست ووضعت يديها في حجرها. قرر كونال أن يبدأ الكلام بموضوع عادي كي يجعلها تشعر بالارتياح.

- لقد تكلّمت مع ديريك في المستشفى. أردت فقط أن أعلمك أنه بخير. مرّ بأيام عصيبة بادىء الأمر لكنه الآن قرر تخطّي الأمر ليرسم حياة جديدة لنفسه.

- هذه، أخبار رائعة!

أضاءت عيناها الخضراوان بفرح، واستلقت بسعادة مقابل الرجل الضخم الذي يجلس على الكرسي الجلدي أمامها، وتابعت تقول: «كنت أعلم أنه سينجح».

- لا يزال الوقت مبكراً عزيزتي، أمامه أربعة أسابيع بعد. من بعدها سنرى.

- لا أشك مطلقاً أنه سينجح.

كبتت نفسها قليلاً وتابعت بهدوء أكثر: «أعلم أنك رأيته على الأرجح في أسوأ لحظاته، لكنه ليس الرجل البائس التي تظنه».

- لم أظن يوماً ذلك، لكن الاكتئاب مرض، البعض يتغلّب عليه، والبعض الآخر لا.

- على أي حال، إنها أفضل أخبار سمعتها اليوم. شكراً لإعلامي بالأمر.

أخذ كونال قلماً من العلبة أمامه على المكتب وحرّكه بين يديه مفكراً ثم قال: «ماذا ستقولين إن أخبرتك أنه لن يعود للعمل هنا من جديد؟».

- لماذا؟

- لأنني أفكّر بنقله إلى مكتب نيويورك. تغيير جو العمل سيعطيه قدرة أكبر على التغيير. أناس جدد... تحدّيات جديدة وحياة جديدة.

- نعم يمكنني رؤية ذلك. رغم أنني سأفتقده بالطبع.

ونظر مباشرة نحوها وهو يقول: «ستعملين معي بدلاً من ذلك».

رأى كونال الشك يمرّ في عينيها، ولم يستطع منع نفسه من الشعور بانقباض في معدته. هل يزعجها الموضوع إلى هذا الحد؟

- لأنني رئيس الشركة ستحظين بترقية بالطبع. المزيد من المسؤوليات يعني أجراً مرتفعاً أكثر. كيف يبدو لك الأمر؟

في أية ظروف مختلفة، كان ليبدو جيّداً، لكنها وعدت أمها ونيشا أن تخفف من ساعات العمل، وتمضي وقتاً أطول مع ابنتها، لذلك هذا آخر ما أرادت سماعه الآن. هذا من دون ذكر العلاقة الشخصية التي نشأت بينها وبين كونال.

إنها مسألة وقت فقط قبل أن يكتشف كل من في المكتب أن هناك أمراً ما بين مساعدة ديريك هولدن وكونال أوبراين. ونتيجة لذلك ستتعب أكثر وتتعقد حياتها أكثر.

- أردت التحدّث معك عن هذا الأمر في الحقيقة.

- من أي أمر بالضبط؟

- عن عملنا معاً.

تحرّكت مورغان في مكانها بانزعاج وهي تلعب بخصلة من شعرها، ثم

تركتها فجأة، وحدّقت مباشرة بكونال، قالت: «لا بد أنك ترى بأن الأمر لن ينجح بشكل دائم. ليس ونحن... ونحن نتقابل خارج المكتب. بالإضافة إلى موضوع آخر أردت التكلّم عنه معك وهو اقتطاع بعض من ساعات عملي. أحتاج إلى قضاء المزيد من الوقت مع نيشا، فأنا أعمل بدوام كامل منذ كانت طفلة. إنها تكبر بسرعة، ولن أستطيع العودة بالوقت إلى الوراء. سبق أن فاتني الكثير من محطات حياتها التي لن أستطيع التمتع بها من جديد. لذا... شكراً لتفكيرك بي، لكنني أعتقد فعلاً أن من الأفضل أن تعطي الوظيفة لشخص آخر».

حدّق كونال بها بانشداه وهو يقف على قدميه وقال: «لا أحد يقوم بهذا العمل بشكل جيّد أفضل منك! عملت معي جولي صاحبة الرأس الفقاعة، فجعلتني أشعر بالمرض، رغم أنها من المساعدات الجيّدات. كلما طلبت منها التفكير بأمر تتحول إلى فتاة صغيرة غير كفوءة تستغيث بي رجل الكهف غير المتحضّر!».

انفجرت مورغان بالضحك وعيناها تلتمعان بالفرح! وضعت يدها فوق خاصرتها كي تتوقف عن الضحك، ثمّ قالت: «أنت... ألا تتصرّف كرجل الكهف معي؟».

عبس وهو يجلس مكانه من جديد، فيما ظهر التوتر في عينيه الزرقاوين، ثم قال: «هل تقصدين أنه من الصعب العمل معي؟».

أتى صوت مورغان صلباً وهي تقول: «لا، أنا لا أقول ذلك. ما أقصده هو أنك إن كنت جدياً في مسألة علاقتنا الشخصية، سيصعب عليّ العمل معك. أنت تعلم أن هذا أمر منطقي».

- ثقي بي. لا يمكنني إلاّ أن أقدّر امرأة بإمكانها أن تجمع كل هذه الصفات الرائعة التي تملكينها.

ابتسم لها وشعر كأنه يقف تحت أشعة الشمس بعد أن مرّت سحابة سوداء.

- إذاً، هل ستبحث عن شخص آخر ليأخذ مكاني؟

- ليس قبل انقضاء الأسابيع المقبلة، كي أرى كيف تجري الأمور مع ديريك. عندها سأعطيك قراري النهائي. في الوقت الحالي أعتقد أن علينا التفكير بطريقة للتخفيف من ساعات عملك. من المهم أن تمضي ساعات أطول مع نيشا.

- شكراً لك.

أطلقت مورغان تنهيدة عميقة لشعورها بالارتياح، ثم وقفت كي تغادر.

سألها كونال قائلاً: «إلى أين تذهبين؟».

وقف هو أيضاً، ومشى حول المكتب نحوها، وفي عينيه نظرة بدأت مورغان تفهمها.

- ليس قبل أن تعانقيني...

- كونال! قد يدخل أحدهم علينا.

ركض نحو الباب وأقفله بالمفتاح، وظهرت على وجهه ابتسامة جعلته يبدو خطيراً، ثم عاد نحو مورغان وأخذها بين ذراعيه قائلاً: «ليس بعد الآن. لن يستطيعوا الدخول».

١٠ - آسف حبيبتي

حين خرجا من المطعم في وقت متأخر من يوم السبت كانت السماء تمطر. . . ليس بشدة بل بشكل خفيف جعل شعر مورغان الداكن يبدو كأنه مغطى بغشاءٍ خفيف. مرّر كونال يده تحت مرفقها وأوصلها إلى السيارة، ثم فتح لها الباب كي تجلس بارتياح، قبل أن يدخل إلى جانبها من جهة السائق.

- هل أنت بخير؟

التمعت عيناه الزرقاوان باهتمام بينما رفعت ياقة معطفها فوق أذنيها. إنها أمسية باردة، فبالإضافة إلى المطر كانت الرياح قوية.

- أنا بخير. حالما أشعر بالدفء سأرتاح.

ظل كونال يحدّق بها طيلة السهرة، لكنه لم يكتفِ من ذلك. لقد تجنّبا التحدّث بمواضيع شخصية، رغم أنهما في قرارة نفسيهما عرفا أن هناك أحاديث أكثر أهمية بداخلهما.

في شقته عدّل كونال الأضواء كي تصبح خفيفة. بدا ذلك أفضل لأنه خلق جوّاً دافئاً بعيداً عن البرد الذي شعرا به من قبل. أحسّت مورغان بالخوف من قوة مشاعرها نحوه. مضى وقت طويل لم تشعر خلاله بهذه الأحاسيس تجاه رجل ما. أصبح من الغباء انكار الأمر.

في المطعم بدا من الصعب على مورغان أن تحكم على وجبتهما الشهية. إذ كلما حدّقت به، شعرت كأن ألعاباً نارية تشتعل في معدتها. والآن حين خلعت معطفها وسلّمته له، لاحظت أن قدميها ترتجفان.

حاولت التحكّم بالرعشة التي تعتريها فتردّد كونال قبل أن يأخذ معطفها

وقال: «أما زلت تشعرين بالبرد؟».

- لا، الجو جميل ودافىء هنا.

- أنا سعيد لأنك هنا.

بدا صوته جذاباً، وابتسم بشكل جعل قدرتها على التحمل تضعف، وكادت تنسى كيف تتنفس. وهو في طريقه إلى المطبخ ألقى معطفها وسترته فوق ظهر كرسي، وسألها إن كانت تفضل شرب القهوة.

- سيكون ذلك رائعاً.

مررت مورغان يديها فوق الفستان الأزرق والأبيض الذي ارتدته، وجلست فوق الأريكة، ثم خلعت حذاءها. حفّت أصابع قدميها بالسجادة الفاخرة وأجالت نظرها حول الرسومات المختلفة المعلقة فوق الجدران الباهتة اللون، وركّزت على الصور العائلية الموضوعة فوق رف الموقد، ثم نظرت إلى التحف الموزعة فوق الرفوف في المكتبة. بدا كل شيء جميلاً ومتناسقاً، لكنه عكس شخصية شقيقة كونال لا شخصيته هو.

- لِمَ لا تملك منزلاً خاصاً بك؟

من دون أن تنتبه لنفسها، وجدت مورغان أن رجليها تقودانها إلى المطبخ، حيث رأت كونال يضع الفنجانين وصحنيهما على الصينية، ثم يفرغ كيساً صغيراً من السكر في وعاءٍ خاص. بدا كأنه في منزله الخاص، يقوم بأعمال منزلية عادية، وشعرت مورغان بالفرح لمراقبته.

- كنت أستأجر شقة في شيلسيا قبل أن أغادر إلى نيويورك. لأكون صادقاً معك، لم أشعر يوماً بحاجة للحصول على منزلٍ دائم لي. في السنوات الأخيرة الماضية سافرت كثيراً: أميركا، كندا، أوستراليا. . . فما الجدوى من الحصول على شقة خالية لمعظم الوقت؟

- والآن قررت أن تبقى في إنكلترا لبعض الوقت أليس كذلك؟

توقف عمّا كان يفعل، واتجه نحوها وعيناه الزرقاوان تعكسان التباين مع قميصه البيضاء، ثم قال: «أنا أفكر بشراء منزل».

- ألن تصممه أنت؟

علمت مورغان أنها لو امتلكت مهارات كونال بتصميم المباني لأحبت كثيراً أن تصمم منزلها الخاص.

- خطرت هذه الفكرة ببالي.

قبل أن يتسنى لمورغان أن تفكر، أصبح كونال يقف تماماً أمامها. تابع يقول لها: «لكن الأمر يعتمد على وجود شخص مميّز يشاركني به أم لا».

- ستجد ذلك الشخص يوماً.

أبعدت مورغان نظراتها عن عينيه اللتين تربكانها، وركّزت على أزرار قميصه الصغيرة.

- ظننت أنني سبق أن وجدته.

- ربما عليك التفكير مجدّداً بالأمر.

بدا صوتها منخفضاً، وأعادت نظراتها نحو عينيه. فتسارعت دقات قلبها بتأثير وسامته وحضوره القوي الرائع. تابعت تقول: «لدي ابنة صغيرة، هل تذكر؟ الأمر لا يتعلق بي وبك فقط. ألديك فكرة عن كيفية أن تكون مسؤولاً عن ولد صغير؟ أنت معتاد على الحرية وحياة العزوبية... تذهب حيث تشاء ساعة تشاء. ليس بإمكانك أن تفعل ذلك حين يكون لديك أولاد. سيصبح تركيزك الكامل عليهم، وستكف عن التفكير بنفسك. هذا ما ستحصل عليه كونال، أظن...».

توقفت عن الكلام، وابتعدت عنه نحو الباب وتابعت: «... أظنك لست جاهزاً لذلك بعد».

بقي كونال صامتاً وهو يشعر بالصدمة. الأولاد...! لم يفكّر كثيراً من قبل بدوره كأب. أجلّ التفكير بهذا الموضوع إلى المستقبل البعيد، وهو يقنع نفسه أنه حين يحين الوقت المناسب سيكون قد أصبح أكثر نضوجاً لتحمّل المسؤولية... بعكس والده.

وجود مورغان ونيشا في حياته قد يغيّر نمط حياته بالكامل. لم يقم يوماً حتى بمشاركة شقّته مع شريك، فكيف به يعيش برفقة امرأة. هناك الكثير من الأمور التي سيضطر إلى الاعتياد عليها، لكن كونال وجد أنها ليست

أموراً مرعبة بالنسبة له. أليس رائعاً وجود فتاتين في منزله؟ بالإضافة إلى أن استيقاظه كل صباح ليجد نفسه بجانب المرأة التي طالما حلم بها ليس أمراً يسهل تجاهله. لا... مورغان مخطئة بشأنه. إنه قادر على التأقلم معهما أكثر ممّا تعتقد. لو لم يكن الأمر كذلك، لما قرر الانتقال إلى إنكلترا بهذه السرعة.. فقط لأنه مغرم بها.

مغرم بها؟... شعر كأنه يسبح في دوامة من الغيوم بسبب الفكرة. غمره الحماس والفرح، وبدأ قلبه يخفق بسرعة، ثم ابتسم.

فكّرت مورغان أن ابتسامته هي السلاح الأمضى الذي يؤثر بها.

- أنت مخطئة بشأني مورغان. أريدك أنت ونيشا في حياتي. أودّ أن أعتني بكما. قد لا أكون خبيراً بالاعتناء بالأولاد إلاّ أنني سريع التعلّم والتأقلم، لذا سوف أتحسن مع الوقت. أليس كذلك؟ لن أخذلك صدّقيني. إن اعتقدت أنها مجرد نزوة مؤقتة، فذلك لأنك لا تعرفينني جيداً. لم أقع يوماً في حب امرأة بهذا الشكل من قبل.

أبعد مورغان عن الباب، وأمسك وجهها بين يديه وقال: «ما رأيك بأن نتزوّج؟».

لو أن قنبلة نزلت عبر السقف وانفجرت لما شعرت مروغان بصدمة أكبر. أحست بدوار، ثم حدّقت بعيني كونال الزرقاوين ولم تعد قادرة على الكلام. الزواج؟!

لم يخطر ببالها أبداً أنه سيفكّر بالأمر ولو لثانية. حين تكلّم عن شراء منزل والعيش معها ومع نيشا اعتقدت أنه يتكلّم عن مجرد العيش معاً...

وضعت يديها فوق يديه وأبعدتهما عن وجهها، ثم قالت: «نحن نعرف بعضنا منذ فترة قصيرة، يجب ألاّ نستعجل الأمور كي لا نندم. أعلم أنك تفكّر بي على الأرجح، لكن ليس علينا أن نتزوج كي نكون معاً».

لم يكن هذا هو الجواب الذي أراد كونال سماعه. لقد صعق بالكلام الذي قاله لها حول عرض الزواج، فهو نفسه لم يدرك أنه يرغب بالأمر فعلاً إلا بعد أن تلفظ بالكلمات. بالنسبة له، لقد وجد أخيراً المرأة التي يود

إكمال حياته برفقتها، وهو لن يدعها تفلت من يده الآن.

- طلبت منك الزواج لأنني أحبك مورغان.

عضّت مورغان شفتها وقالت: «سيمون قال إنه يحبني أيضاً. هذه الكلمات تأتي بسهولة في الأيام الأولى من العلاقة. وأنت بنفسك اعترفت لي أن سجلك السابق ليس جيّداً مع النساء».

شعر كونال بالذهول، وأطلق شتيمة من بين أنفاسه بشدة، ثم ابتعد عنها وهو يقول: «إذاً، ألن تعطيني فرصة كي أثبت نفسي؟ أنا لم أخفِ شيئاً عن ماضيّ. أعترف أنني لم أكن يوماً مستعداً للارتباط بأحداهن، لكنني أكره كثيراً مقارنتي بزوجك السابق. ألا ترين أن هذا الأمر مختلف؟».

أرادت مورغان تصديقه، لكنها فقدت القدرة على الوثوق بأي كان بعد أن هجرها سيمون. كيف باستطاعتها أن تشرح لكونال أنها خائفة جداً من الوقوع بحبه، وأنها لن تستطيع منع نفسها من مقارنته بزوجها السابق؟ بعد أن تركها سيمون لم تصدّق أنها ستتعافى من جروحها يوماً. فقدت مورغان الإحساس بنفسها منذ ذلك الحين. ماذا لو عاملتها عائلة كونال تماماً كما عاملتها عائلة سيمون من قبل؟

- رأيت أين أعيش، وأنت تعلم أنني لا أنتمي إلى الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها. ما الذي سيفكّر به أصدقاؤك حين يكتشفون أنك وقعت في حب سكرتيرة عادية من جنوب لندن، وهي أم مطلقة أيضاً؟

- لا أصدّق أنك تفكرين بهذا الموضوع حتى! نعم لقد رأيت أين تعيشين . . . منزلك ليس شقة فارغة من المشاعر، تملؤها المفروشات الأنيقة المزخرفة . . . إنه منزل حقيقي! إنه مكان لم أحصل على مثله منذ كنت طفلاً. صحيح أن بعض أصدقائي ينتمون إلى تلك الطبقات الاجتماعية التي تتكلمين عنها، أنا نفسي كنت في الماضي أستخدم نفوذي ومعارفي لتحسين أموري، لكنني الآن ما عدت آبه لذلك كله! أنا أتعامل مع الناس بشكل عادي، ولا يهمني من أين هم وماذا يفعلون. فأنا إمّا أحبهم أو لا أفعل، وإن لم أحبهم فأنا أتركهم وشأنهم.

اتجه نحو حوض الغسيل، وملأ كوباً من الماء ليشرب منه رشفة كبيرة، ثم التفت مجدداً ليُراقب مورغان التي تقف في الناحية الأخرى من المطبخ، ثم تابع يقول: «لمعلوماتك، لا يهمني ما يفكّر به الناس عني. نحن نتكلّم عنا نحن الاثنين فقط، فإما أن تقبلي بي كما أنا أو لا. قرارك بهذا الشأن هو كل ما يهمني».

أخذت مورغان نفساً عميقاً وأخرجته ببطء، ثم اعترفت بهدوء قائلة: «أنا أريد أن أكون معك. حسناً! أنا أفكّر جدياً بالانتقال للعيش معك، لكنني لا أريد الزواج بك».

التقت نظراتهما، ولاحظ كونال أن اللون الأخضر في عينيها ازداد عمقاً، فشعر بصدره ينقبض بخيبة أمل وجرح عميق، فالمرأة الأولى التي أراد فعلاً أن يتزوج منها رفضت عرضه! سيكون كاذباً كبيراً إن قال إنه لم يصب بجرح في كبريائه ورجولته. أعاد كوب الماء إلى الطاولة وكتّف ذراعيه فوق صدره بهدوء.

- إن لم توافقي على الزواج مني، لن أطلب منك الانتقال للعيش معي.

- أنت حرّ في ذلك.

ظهرت الظلال فوق وجنتيها، وبدت لمحة قصيرة من الخيبة في عينيها، ثم استدارت ومشت مبتعدة.

* * *

- أريدك أن تتصلي بهذا الرقم، وتحجزي لي على الرحلة المتوجهة إلى نيويورك غداً صباحاً.

حدّقت مورغان بالورقة التي وضعها كونال فوق مكتبها. لم يبدُ يوم السبت أبداً كما خططا له. بعد أن أخبرته مروغان أنها لا تريد الزواج منه تراجعت العلاقة بينهما إلى الوراء. وبدلاً من انتهاء السهرة وهما بين حضني بعضهما كما كانا يريدان، وجدت مورغان نفسها تطلب منه أن يتصل بسيارة الأجرة لتقلها إلى منزلها. رفض كونال بالمطلق أن يطيعها، وبدلاً من ذلك أصرّ على توصيلها بنفسه إلى منزلها.

تراجع الجو بينهما إلى صمت كئيب، لكن هذا الصمت لم يوازِ أبداً الحقيقة القاسية التي صدمتها. حين ودّعها أمام منزلها لم يتردد أبداً بالعودة نحو سيارته التي ركنها في الشارع. دخلت مورغان إلى المنزل البارد الذي شعرت فيه بالوحدة وهي فاقدة الحسّ. حتى ابنتها الصغيرة لم تكن هناك كي تخفف من ألم قلبها.

- سأرحل لمعظم الأسبوع. إن حدث أمر هام اتصلي بي. تركت لك رقم هاتف منزلي أيضاً.

- حسناً.

أخيراً سمحت لنظراتها أن تلتقي بنظراته. الغضب الذي رأته يشتعل في عينيه ذكّرها بالربيع الحار، وجعلها تتوقف عن التنفس. لم ترغب مطلقاً في أن تصبح الأمور بينهما بهذا الشكل، لكن فكرة الزواج أرعبتها. كان طلاقها من سيمون قاسياً ومشوشاً لها، وعاهدت مورغان نفسها ألاّ تعيد الكرّة من جديد.

عليها أن تكافح كي تعيل ابنتها دائماً. خافت من فكرة الزواج من كونال خشية أن ينتهي بهما الأمر وهما يعانيان بسبب مرارة الطلاق. فهذا الأمر كان أحد أسوأ كوابيسها. لا تستطيع فعل ذلك مجدداً، ولا تريده أن يندم لأنه تعرّف عليها يوماً.

- لدي اجتماع مع ريتشارد أكرز عند الساعة الواحدة. هل بإمكانك تحضير بعض المرطبات لنا؟

هزّت مورغان رأسها من دون كلام، وقد أزعجتها الطريقة القاسية الرسمية التي خاطبها بها. هل ستصبح الأمور هكذا بينهما دائماً من اليوم فصاعداً، إلى أن تتوقف عن العمل لديه؟

- نعم، بالطبع!

- لا أشك بأنك ستفعلين مورغان. أهم ما فيك هو إتقانك لعملك.

عاد إلى مكتبه وأغلق الباب خلفه من دون أن يفسّر لها ما قصده، تاركاً إيّاها تحدّق في شاشة الكمبيوتر من دون تركيز.

عاد كونال يحدّق من نافذة مكتبه مجدّداً وقد تشتتت أفكاره وزاد غضبه مع الوقت. لِمَ لا تريد الزواج منه؟ حين طلب منها الزواج، تصرفت وكأنه يُهينها.

إنها بكل وضوح لم تصدّق طلبه. ما الذي فعله بها زوجها السابق كي تفقد ثقتها بأي شخص آخر؟ مجرّد الفكرة جعلت عزيمة كونال تهمد. ما الذي تقصده بكلامها عن الوسط الاجتماعي المختلف؟ أمضى كونال ليلة السبت وطيلة يوم الأحد وهو يحاول أن يفهم لماذا بدت منزعجة إلى هذا الحد من موضوع الزواج. في الواقع، كان عليه أن يجلس ليتكلم معها أكثر، وبدلاً من ذلك سمح لغضبه بالتغلّب عليه. لا عجب أنها فضّلت العودة إلى منزلها على البقاء معه.

هذه الفكرة حطّمت آماله بالكامل. بعد أن أوصلها إلى منزلها تلك الليلة، راح يذرع الشقة ذهاباً وإياباً، كأنه يسير فوق مسامير حادة. شعر بإحباط كبير جعله يكاد يفقد عقله. تباً...! لم يعد باستطاعته أن ينظر إليها من دون التفكير بمدى الألم الذي شعر به. بالمقابل حين التقت نظراته بنظرات عينيها الخضراوين، لمح فيهما اتهاماً وكأنه مجرم قاتل. كيف سيصلح الأمور بينهما قبل أن يغادر إلى نيويورك غداً؟ إن لم يفعل أو على الأقل، إن لم يحاول فعل ذلك لأمضى ما تبقى من الأسبوع غير قادرٍ على إنجاز أي عمل.

سمع كونال صوت الهاتف، فردّ عليه بانزعاج.

- نعم؟

- فيكتوريا كاندال تنتظر في قاعة الاستقبال، وهي تطلب رؤيتك. هل أذهب لأرافقها إلى مكتبك؟

ما الذي تفعله والدته هنا، بحق السماء؟! نقر كونال بأصابعه بنفاد صبر فوق طاولة المكتب، وما لبث أن تأوه ثم قال: «حسناً! اذهبي لترافقيها».

في المكتب الخارجي رتبت مورغان تنورتها السوداء بيدين مرتجفتين، ثم مسدت سترتها. ألقت نظرة سريعة نحو المرآة المعلقة على الحائط، ثم مشت

بثقة كما تمنت عبر الممر لتصل إلى قاعة الاستقبال.

– سيدة كاندال؟ أنا مورغان ماكنزي... مساعدة السيّد أوبراين. إن أردت المجيء برفقتي سأرشدك إلى مكتبه.

بدت فيكتوريا كاندال غاية في الأناقة، ذات شعر بني وعينين زرقاوين جميلتين تماماً كعيني ابنها. صافحت فيكتوريا المرأة الشابة وهي تبتسم، ثم لحقت بها عبر الممر.

قالت وهي تحادث مورغان: «أظن أنه لم يشعر بالسرور لمجيئي، فهو يعتقد على الأرجح أنني سوف أسمعه عظة أخرى، بينما كل ما أريده هو اصطحابه إلى الغداء. هل لديه أمر هام في هذا الوقت؟ أعلم أنه كان يجدر بي الاتصال أولاً... حسناً! كنت في مكانٍ قريب وتصرفت بشكلٍ تلقائي».

على الفور شعرت مورغان بالمودة تجاه هذه المرأة. وأدهشها ألا يشعر كونال بالسرور لقدومها.

بالإضافة إلى مظهرها الرائع لم تبدُ فيكتوريا كاندل مطلقاً كما توقعت مورغان، على العكس من والدة سيمون التي كانت باردة أكثر من ثلاجة السوبر ماركت.

– لديه اجتماع عند الساعة الواحدة. لكنني واثقة أنه سيتمكّن من تأجيله.

لماذا ذكرت ذلك لها؟ سيقوم كونال بقتلها الآن... من دون ذكر ريتشارد أكرز الذي يعتبر نفسه شخصاً هاماً جداً.

– حسنا! هذا يمنحني بعض الأمل. شكراً لك عزيزتي.

دهشت مورغان لأن كونال كان بانتظارهما في المكتب الخارجي، وهو يدوس بقدمه حفرة صغيرة في السجادة.

– ما المشكلة أمي؟ تعلمين أنني مشغول.

– يا له من ترحيب مميّز! أعتقد أنني سأستدير وأعود إلى منزلي مجدّداً.

بدت فكتوريا مجروحة المشاعر وهي تعود أدراجها إلى الخلف نحو

الباب. ارتعبت مورغان من قساوته، فقفزت لتدافع عن المرأة الأخرى قائلة: «أتت والدتك لدعوتك إلى الغداء كونال، وأعتقد فعلاً أن عليك الذهاب معها. يمكنني تأجيل موعدك مع ريتشارد أكرز إلى وقت لاحق من فترة بعد الظهر».

– لماذا عليّ أن أفعل هذا؟ ومن طلب رأيك على كل حال؟ تعلمين جيداً أنني سأسافر إلى نيويورك غداً، وأنا غارقٌ حتى أذني بالأعمال!».

– كونال أوبراين! منذ متى نسيت التهذيب الذي ربيتك عليه؟

مشت فيكتوريا نحو ابنها بحزم، فلاحظت مورغان أن طولها يصل حتى ارتفاع كتفيه العريضتين. وقفت أمامه تحدّق به، وتابعت: «أريد منك أن تعتذر من مساعدتك الآن. ما قالته صحيح، فأنا جئت لاصطحابك إلى الغداء، وهي كانت تتكلّم لصالحي».

– أنا آسف... لكن الواقع لا يزال نفسه، فأنا منشغل ولن أستطيع الذهاب لتناول الغداء. لماذا لا تدعين مورغان تعدّ لك فنجاناً من الشاي، كي تجلسي وترتاحي لدقائق قليلة قبل أن تعودي إلى المنزل؟

– أهذا اعتذار؟ هل قلت شيئاً لم أسمعه؟

عبست فيكتوريا في وجه كونال ثم في وجه مورغان.

تحوّل لون المرأة الشابة المميّزة ذات الشعر الداكن إلى اللون الزهري، وبدأت يداها ترتجفان، بينما حملت بعض الأوراق عن المكتب ورتّبتها لتعيدها إلى مكانها. لاحظت فيكتوريا فجأة تصرّفات مورغان... أمرٌ مثير للاهتمام! أتكون هذه هي المرأة التي وقع ابنها في حبها؟ تحوّل عبوس فيكتوريا إلى ابتسامة تشبه كثيراً ابتسامة ابنها.

وبخت كونال قائلة: «حتى لو كنت كثير الانشغال، فهذا لا يبرر تصرّفاتك القاسية. وإن لم تكن تريد أن أصطحبك إلى الغداء، ربما قد تحب مورغان الانضمام إليّ لشرب الشاي والتحدث. هل بإمكانك التخلّي عنها قليلاً؟».

تصرّف كونال كالكلب البوليسي في ساحة الجريمة، إذ رفع حاجبه

بارتباك وقال بانزعاج: «الآن، ماذا تريدين بحق السماء من وراء التحدّث إلى سكرتيرتي؟».

أنهت مورغان جملته في رأسها كالآتي: ما الشيء المشترك الذي يجمعكما؟

شعرت بالانزعاج من كونال، وكأن الاهانة لها قد ظهرت في صوته وهو يتكلّم. بدا لها أن هذه هي القشة التي قصمت ظهر البعير. رمت الأوراق التي كانت ترتبها بحذر بشكل عصبي والتفتت نحو كونال بعينين خضراوين تشتعلان، وقد بدأ صدرها ينتفخ بغضبها.

- هل من طبيعتك أن تُشعر الناس بأنهم أقل منك دائماً؟ أم أنك تأخذ دروساً في ذلك؟ حسناً! لمعلوماتك سيّد أوبراين، لقد ضقت ذرعاً بمزاجك السيء وتصرّفاتك المزعجة منذ الصباح، ولن أتحملك لدقيقة أخرى بعد الآن! فلنرَ كيف ستتابع شؤونك من دوني طيلة بعد الظهر.

- الآن، انتظري دقيقة هنا. أنا . . .

سمعت الغضب في صوته، فحملت حقيبتها ومشت عبر الباب بأسرع ما أمكنها. لم تعرف إلى أين ستذهب بالضبط، لكنها سمعته يلحق بها، فدفعت بأقرب باب لها ودخلت، ثم أقفلت الباب خلفها. داخل الغرفة المعتمة التي يحتفظون فيها بقرطاسية الشركة، شدّت مورغان بحبل متدلٍّ من السقف وتنهّدت حين أضاءت النور.

- مورغان!

خارج الغرفة أخذ كونال يدفع الباب محاولاً فتحه، وقال: «ما الذي تظنين أنك تفعلينه، بحق السماء؟».

- توقف عن الاستقواء عليّ! لا أريد أن أتكلّم معك. سوف تصلك ورقة استقالتي غداً صباحاً!

بعد التلفظ بجملتها الأخيرة عمّ السكون لفترة طويلة، لم تسمع مورغان خلالها سوى دقات قلبها السريعة. سقطت دمعة فوق خدّها، لكنها مسحتها بنفاد صبر. لن تسمح له بمعاملتها كأنها آلة لا عقل لديها. لن

تسمح له! هذا ما فعله سيمون بها وهي لن تدع كونال يكرر الأمر من جديد.

- سأغادر إلى نيويورك غداً، هل تذكرين؟

أتى صوته كالدمدمة الخفيفة الممزوجة بالخيبة.

قالت مورغان: «أتمنى أن تبقى هناك ولا تعود أبداً».

- أنت لا تعنين ما تقولينه.

دفع الباب من جديد وتابع ليقول: «دعيني أدخل، وأتكلّم معك».

- لا أريد أن أتكلّم معك. لم يعد هناك ما نقوله.

- بل هناك الكثير! افتحي الباب مورغان، ودعيني أدخل . . . أرجوك!

شدّت حقيبتها نحو كتفها أكثر، ومررت أصابعها بحذر حول مقبض الباب وقالت: «سأفتح الباب، لكنني لن أتكلّم معك كونال. لا تعتقد أنني سأفعل . . . في الواقع، سأذهب مباشرة إلى منزلي».

حالما فتحت الباب كان صدره قد غطى على الفور جسدها، ولدهشتها وجدت مورغان نفسها تعود تلقائياً إلى الغرفة الضيقة وهو معها. أخذ كونال يحدّق بها وقد أغلق الباب خلفه على الفور. فجأة أصبحت جميع حواسها مبهورة به. تراجعت إلى الوراء نحو الرفوف الخشبية، وأنفاسها تتقطّع. بدا وجهه قاسياً مشدوداً تحت الضوء البرتقالي الخفيف في الغرفة.

- ماذا . . . ماذا تظن أنك تفعل؟

- لن أتحرك حتى تتكلّمي معي.

- والدتك تنتظرك في المكتب . . . ارجع إليها، سأذهب لأتمشى قليلاً، وسأعود بعد ساعة. لن أقدّم استقالتي فعلاً. أنت تعلم أنني بحاجة لهذا العمل. وأنا . . .

- مِمَّ أنت خائفة مورغان؟

اللطف المفاجيء في صوته لم يترك لديها أي درع حماية منه. عضّت شفتها كي تمنع نفسها من البكاء، وأخرجت تنهيدة متشنجة.

- أنا لست . . . أنا فقط لا أريد التكلّم عن الأمر، وأنا . . . لا أحب الطريقة التي تكلّمت بها معي هناك . . . كما . . . كما لو أنني أقل مستوى منك. أرجوك تحرّك من طريقي، ودعني أذهب.

- أنا آسف إن كنت قد جعلتك تشعرين بهذا الشكل. سيطرت عليّ خيبة الأمل، لكنني لم أقصد ما قلته. والآن . . أرجوكِ أجيبي عن سؤالي: مِمَّ أنت خائفة؟ سأبقى حيث أنا إلى أن تخبريني.

كل ما فيه عنيد لا يقهر! كأنه جدار من غرانيت قاسٍ. سرقت مورغان نظرة قلقة نحو عينيه الزرقاوين، ثم ابتلعت ريقها بصعوبة كي تحاول التخلّص من الألم في حنجرتها.

- أنا خائفة من مشاعري تجاهك! لا أريد أن أتعلق بك إلى هذه الدرجة، لكنني أفعل . . وهذا يخيفني، كونال. أنت معتادٌ على أن تكون في موقع المسؤولية وتعطي الأوامر. أنت بي قمة نجاحك العملي. . . النجاح والثروة. كنت متزوجة من رجل لديه هذه المميزات، لكنه اعتقد أن ذلك يجعله أفضل مني، لأنه كان طبيباً وكنت مجرّد سكرتيرة. لقد احتقر المكان الذي أتيت منه والمدرسة التي تعلمت فيها . . احتقر مهنة والدي حتى إنه ظن أنه أفضل من طفلته. أدار والداه ظهريهما لنيشا. هل تعلم ذلك؟ إنها حفيدتهما! حين انتهى زواجنا فقدت كل تقدير لنفسي، ولا أريد أن أشعر بذلك من جديد. هل تفهم ذلك؟

أخيراً استطاع كونال أن يفهم. رأى دموعها تنهمر من عينيها الجميلتين، وجعله ذلك يتألم من أجلها. مدّ يده ولمس وجهها كي يمسح وجنتيها الناعمتين، ثم عانقها برقة.

- إن كنت قد جعلتك يوماً تشعرين أنك أقل مني، فأنا آسف جداً. لطالما فكرت أنك مساوية لي في كل شيء. أنت تعلمين أنك تتفوقين على النساء الأخريات بجمالك وذكائك وظرفك، وبالطريقة التي تعتنين فيها بابنتك. أنت إنسانة مميّزة مورغان. لهذا السبب أريدك أن تصبحي زوجتي.

١٢ - أحبك يا ملاكي

أجفلا حين سمعا ضرباً قوياً على الباب.

ابتسم كونال، وقال لها: «تذكري هذه الفكرة».

ثم تراجع إلى الوراء وهو يشعر بالخيبة بوضوح.

- كونال! هل أنت هنا مع مورغان؟ لِمَ لا تخرجان إلى المكتب، وسأعد لكما القهوة؟

هزّ كونال رأسه بحزن، وأمسك بلطف يد مورغان وقال: «أمي لن تذهب حتى تكتشف الأمر كله. من الأفضل لنا أن نخرج. أنا آسف لأنني تصرّفت كدبٍّ يملك رأس عصفور هذا الصباح. لم يحق لي أن ألقي اللوم عليك».

حاولت مورغان بصعوبة استعادة ثقتها بنفسها كي تتكلّم، وخاطرت بإطلاق ابتسامة صغيرة لتقول: «لقد قبلت اعتذارك».

* * *

- ألديك صورة لنيشا كي أراها؟

جلست فيكتوريا وراء مكتب مورغان ويدها تتحرّك فوق فنجان القهوة الساخن. انحنت إلى الأمام باهتمام بينما فتشت مورغان في حقيبتها.

ليس لدى مورغان أي مشكلة بأن يرى الآخرون صور ابنتها، فنيشا هي مصدر فخرها ومرحها. لديها مجموعة كبيرة من الصور في محفظتها، وهي تحملها معها دائماً، كما أن والدة كونال بدت مهتمة بشأن ابنتها، ولم تبدُ على عجلة من أمرها كي تغادر.

علّقت فيكتوريا على الصورة قائلة: «آه! إنها جميلة».

التفّت يد فيكتوريا فوقها حين أتى كونال نحو الغرفة وهو يبتسم. وقف خلف والدته واضعاً يديه على كتفيها كي يتفرّج هو أيضاً على صورة نيشا.

علّق قائلاً: «تماماً مثل والدتها».

دخل تعليقه مباشرة إلى قلب مورغان، وجعلها تشعر كأنها تطير في الفضاء. فجأة، التقت نظراتها بنظرات كونال، وبرز بداخلها دفء غامر.

لاحظت فيكتوريا الشوق في عيني مورغان تجاه ابنها، وابتسمت بداخلها برضى. لقد انتظرت طويلاً كي يقع ابنها في الحب . . والآن بالذات بينما بدأت تراقب الفتاة السمراء الجميلة التي تجلس قبالتها حاملة قلبها في عينيها صلّت أن يكون كونال قد وجد فعلاً شريكته وتوأم روحه.

الأمر الوحيد الذي حيّر فيكتوريا هو شعورها بأن مورغان بحاجة لنوع من الاقتناع لتسير في الاتجاه الصحيح. كونها أم مطلقة لا شك أنها مهتمة بحماية ابنتها، ولا تود تسريع الأمور حتى تتأكد أن كونال سيلتزم معهما فعلاً. لا شك أن سمعة كونال مع النساء قد سبقته إليها، لذلك من المتوقع أن ترتبك مورغان وتتردد في ظل هذه الظروف، لكن كونال لم يكن نسخة عن والده بالكامل. إنه بالتأكيد استمتع في السابق مع ذلك النوع من النساء، لكنه لم يعد إحداهن بأي وعدٍ لا يستطيع الوفاء به.

حين يقرر كونال أمراً ما، فهو يلتزم به. لم تخشَ فيكتوريا أن يقوم ابنها بخداع مورغان يوماً، لذلك قررت أن تفعل كل ما بإمكانها كي تساعده في الوصول إلى النتيجة الأفضل.

أعادت صورة نيشا إلى مورغان، ومررت يديها فوق يدي كونال قائلة: «لم يتأخر الوقت على اصطحاب مورغان إلى الغداء، هل تعلم ذلك؟».

تنهّد كونال وهزّ رأسه بأسف شديد وقال: «إنها فكرة جميلة أمي، لكنني فعلاً لا أستطيع تضييع وقتي. حين أعود من نيويورك خلال أيام قليلة أعدك أن أول أمر سأفعله هو اصطحاب مورغان إلى الغداء. هل يجعلك ذلك تشعرين بحال أفضل؟».

ابتسمت فيكتوريا بثقة قائلة: «أعلم أنك تقوم بالأمر الصائب بني».

بذلت مورغان أقصى جهدها كي تتأكد أن كونال سينهي كل أعماله قبل أن يسافر إلى نيويورك. عند الساعة السادسة والنصف أطفأت جهاز الكمبيوتر، وحملت سترتها من حيث كانت تعلقها خلف مقعدها، ثم وقفت ومدّت يديها لتتمطى.

حدّقت بتوتر نحو الضوء المنبعث من تحت باب مكتب كونال، ومرّرت يدها فوق فمها كي تمنع نفسها من التثاؤب، ثم وقفت تتساءل ما الذي ستفعله الآن؟

عليها أن تدخل كي تخبره أنها ستذهب إلى منزلها. لن يكون ذلك سهلاً عليها وهي تعلم أنها لن تراه خلال أيام عديدة. بدا الألم في قلبها عميقاً ودائماً. لماذا لم تعطه جواباً حين قال لها إنه يريدها أن تصبح زوجته؟ طلب منها أن تتمسك بهذه الفكرة، لكن أتراه يعتقد أنها لم تعد مهتمة لأنها لم تطرح الموضوع معه من جديد؟

- آه، يا إلهي . . . ! أرجوك لا تدعه يغيّر رأيه.

قرص كونال أنفه ثم مسح التعب عن عينيه، مرحباً بالإلهاء الذي سببه له القرع على الباب، وشعر بالحرارة تسري في جسده حين رأى من هي الزائرة. وقف عن مقعده وفكّ ربطة عنقه ثم رماها بعدم اكتراث فوق طاولة المكتب.

- جئت فقط لأخبرك أنني سأغادر إلى منزلي الآن.

ظهرت ابتسامة مترددة فوق شفتيها، كأنها ليست واثقة أن بإمكانها التخلّص من حذرها. أغوت تلك الابتسامة الصغيرة كونال. تسرّب الاحباط إلى دمه، وشعر بالاضطراب فجأة. وأحسّ أنه بحاجة إلى الاقتراب منها وضمها بين ذراعيه كي يمحو آثار التعب الذي كان يشعر به من قبل.

- ادخلي، واغلقي الباب خلفك.

لم تعترض مورغان على الأمر كما خشي أن تفعل. قامت بما طلبه منها واتجهت نحوه وهي تمرّر خصلة من شعرها خلف أذنها بيدٍ حذرة. نظرت

باهتمام نحو الخرائط الموزعة فوق مكتبه وقد انعكس لون ربطة عنقه الزرقاء بجمال فوق الخرائط البيضاء والسوداء.

- ألم تنتهِ من العمل بعد؟

- عزيزتي لقد أنجزت كل ما أردت إنجازه لهذا اليوم.

قال ذلك ثم ابتسم لها ابتسامة هزت كيانها بالكامل.

قالت مورغان، على الرغم من شعورها بالارتباك: «على كل حال، أتمنى لك رحلة موفقة. سأبقيك على اطلاع إن حدث أي أمر هام».

- أنت مساعدة عملية تماماً.

- سأحاول بذل قصارى جهدي.

- أتمنى لو أنك قلت بأنك تودّين أن أبقى هنا.

- أنا أودّ ذلك فعلاً.

ارتبكت مورغان حين فهمت معنى كلامه، فأمسكت جانبي سترتها بيديها وشدتهما جيداً إلى جسمها.

- إن كان ذلك صحيحاً، إذاً لا تفعلي هذا.

- لا أفعل . . . ماذا؟

تحوّلت عيناه الزرقاوان إلى لونٍ داكن، وكأنه أفاق من نومٍ عميق للتو، فقلب كيانها رأساً على عقب بنظراته الماكرة الجذابة.

- لا تتصرفي كأنك غريبة عني.

- أنا . . . أنا لست.

أفلتت يديها عن سترتها، وأبعدت نظراتها عنه قبل أن تشعر باللهب يحرقها. شعرت فجأة أن ساقيها أصبحتا ثقيلتين ويصعب تحريكهما، وكأنها ترى أحد تلك الأحلام التي يحاول الإنسان فيها أن يركض ولا يستطيع فعل ذلك. أجبرت نفسها على النظر نحو كونال مجدّداً وبللت شفتيها الجافتين بلسانها.

- أودّ منك أن تفعلي أمراً من أجلي آنسة ماكنزي.

ظهرت في صوته نبرة قوية قلبت كيان مورغان من جديد.

- اعتقدت أنك أنهيت عملك لهذا المساء . . . سيّد أوبراين.

- هناك أمر أردت الحصول عليه طيلة اليوم هل تمانعين؟

تحرّكت ببطء إلى حيث يقف، وتوقفت أنفاسها عن الخروج من رئتيها حين قربها منه ممسكاً ذراعيها بيديه القويتين. بدت لمسته دافئة وواثقة، وشعرت مورغان كأنها قطة تتمطّى على الحافة الخارجية لنافذة، تنتظر الشمس أن تشرق وتلاطفها بأشعتها الدافئة.

في الحقيقة، لقد انتظرته طيلة النهار أيضاً. عذبها أن تراه يهتم بأعماله طيلة اليوم من دون أن تتمكن من لمسه أبداً. آلمتها برودته ومهنيته الزائدة طيلة اليوم في هذا المكتب، وهو يتخذ شخصية المدير المتحفظ.

والآن لم تعد تستطيع انكار المشاعر القوية التي تحملها له. لم تعد تريد سوى حبه منذ دخوله إلى حياتها واتهامها بأنها لا تقوم بعملها بشكل صحيح.

أحنى رأسه وعانقها بشغف وقوة.

أغرقها عناقه في غمامة من الدفء والحنان، فألقت رأسها عليه والتفت يداها حول جسمه بإرادتهما الخاصة، ومن دون تفكير منها.

شعرت مورغان كأن هذا هو مكانها الطبيعي وملاذها الحقيقي. شعرت بالحب . . . بالحماية . . . بالأمان . . . رفعت بصرها بعد مرور بضع دقائق، فأذهلتها قوة المشاعر التي ظهرت في عيني كونال. أما هو فبادرها قائلاً: «هل أخبرتك من قبل أنك جميلة جداً آنسة ماكنزي؟».

- لا أظن أنك فعلت.

- حسناً! أنت رائعة الجمال. . وأنا مجنون بحبك، لهذا أريد الزواج منك.

وقبل أن تتمكن مورغان من الرد عليه، شدها إليه من جديد ليضمها في عناق أكثر قوة وعمقاً. عناق لم يترك لديها أي شك في صدق مشاعره وحسن نواياه.

* * *

- ما هذا؟ هل تقوم بعمل خاص لحسابك؟ كون؟

تفحّص مايك برابورن وهو مهندس زميل لكونال وصديق له في الوقت نفسه الخرائط المنتشرة فوق مكتب كونال، ثم انتظر جوابه باهتمام.

- بإمكانك قول ذلك.

تضايق كونال بشكل غير واضح من فضول صديقه، ولفّ الخرائط ليعيدها إلى الأنبوب المصنوع من الكرتون، ثم أمسك بقلم، وأخذ يطرق به فوق دفتر أمامه.

عبس مايك وقال: «إذاً، ماذا؟ أنت لم تخبرني ما هو السبب الحقيقي لانتقالك إلى انكلترا؟ ولا تحاول تضليلي بأمور مختلفة. سوف أعرف إن قمت بإخفاء الحقيقة... أنا أعرفك منذ وقت طويل. هل تذكر؟».

بالطبع، يذكر كونال ذلك. هو لم يخبر أحداً بعد عن مشروع زواجه ووقوعه بالحب إلا فيكتوريا. حتى إن فيكتوريا لم تعرف بعد بالجزء المتعلّق بالزواج. ليس من المنطقي إخبارها بذلك وهو لم يأخذ جواباً قاطعاً بعد من مورغان، فهي لم توافق بعد على طلبه. لقد وعدته أنها ستخبره بجوابها حالما يعود من نيويورك.

عانى كونال من الأرق لثلاث ليالٍ متتالية، ولم تساعده مطلقاً الفوضى التي تعمّ أكثر المدن اكتظاظاً في العالم. وجد نفسه مستلقياً في شقته المرتفعة وهو يحلم بمنزل في الريف في إنكلترا برفقة مورغان ونيشا وجرو صغير كي تلعب به.

جعلت تلك الفكرة مخيّلته تشتعل بالنار، وأخيراً أصبح متحمّساً كي ينهض في منتصف الليل ويرسم تصميماً مبدئياً لمنزل أصبح يريد فجأة أن يبنيه.

- كونال!

لوّح مايك بيده أمام وجه كونال، ثم توقف فجأة وقال: «لقد فضحت نفسك! إنها امرأة.. أليس كذلك؟ لقد وقعت بالحب إذاً!».

- وكيف عرفت؟

- ما الأمر الآخر الذي سيجعلك تحدّق بالفضاء كأنك تحت تأثير المخدّرات؟ هيا، تكلّم! من هي؟ ما هو اسمها كيف هو شكلها؟ هل هي فتاة جميلة؟

وضع كونال يديه في جيبيه، وبدأ يسير نحو النافذة الزجاجية الكبيرة. حدّق إلى الخارج نحو المدينة المزدحمة العابقة بدخان السيارات والسائقين الثائرين، ثم أخذ نفساً عميقاً وقال: «إنها شابة تعمل في مكتب لندن. اسمها مورغان، وهي تشبه ملاكاً ذا شعر داكن. آه! وهي بالتأكيد جميلة جداً. هل تشعر بالرضى الآن؟».

- سأكون كذلك إن حظيت بتحقيق حلم مماثل!

مرر مايك يده في شعره البني وهزّ رأسه بتعجّب. ثم تابع: «هل تدرك أن نساء نيويورك سيبدأن بالعويل حين يكتشفن الأمر؟».

- لن أستطيع المضي باللعب طيلة العمر.

وافقه مايك قائلاً: «لا. لكننا نمضي حياتنا ونحن نحاول. هل أنت واثق من أنها الفتاة المطلوبة؟».

لم يتردد كونال في الإجابة وقال: «إنها الفتاة المطلوبة بالتأكيد. من الآن فصاعداً يا صديقي، أصبحت رجلاً مخلصاً لامرأة واحدة».

* * *

تأخرت رحلته! تأخرّت! أخذت مورغان تحدّق بالأرقام الخضراء التي تومض على لوحة الإعلان عن وصول الرحلات، وابتلعت ريقها بمرارة فيما تزايدت خيبة الأمل في داخلها.

مضى ست ليالٍ على غيابه، بالكاد ذاقت فيها طعم النوم. كانت تدخل إلى المطبخ في ساعات الفجر لتعد الشاي وتستمع إلى الراديو وتلوّن أظافرها. حاولت أن تقوم بأي عمل كي تحاول عدم التفكير به. علمت أن حالتها سيئة حين وضعت الجيلاتي بطعم التوت المفضل لدى نيشا في الفرن بدلاً من وضعه في الثلاجة، وعندما رمت رسائلها الصباحية في سلة المهملات. وهذا المساء بالذات طلبت منها والدتها أن تأخذ موعداً من

الطبيب لأن حالتها أخذت تسوء فعلاً.

مررت أصابعها في شعرها وتنهّدت، ثم مشت نحو صف المقاعد، وجلست فوق مقعد. بجانبها جلس شابٌ يرتدي قميصاً رياضية وقبعة بايسبول. كان الشاب يستمع إلى الموسيقى عبر السماعات، أما إلى جانبها الآخر فجلست امرأة شقراء ترتدي بنطلوناً أسود وسترة حمراء شبيهة بصندوق صغير. لاحظت مورغان أظافر المرأة الطويلة المطلية باللون الأحمر، وراقبتها وهي تسحب أحمر الشفاه من حقيبتها.

لاحظت المرأة نظراتها فابتسمت لها. بدا تبرجها رائعاً وأسنانها بيضاء مصفوفة. تذكرت مورغان أن الوقت لم يتسنّ لها كي تهتم بمظهرها قبل المجيء لاستقبال كونال. كان عليها أن تسرع لتقدّم الشاي لنيشا قبل أن تقلها إلى منزل والدتها، ثم تعود إلى منزلها كي تغيّر ملابسها وترتدي بنطلون جينز مع قميص قطنية لتقود سيارتها بعد ذلك إلى مطار هيثرو لتستقبل كونال.

سألتها المرأة بتهذيب: «هل تنتظرين أحداً؟»

خرج جوابها بسرعة من دون أن تأخذ نفساً: «نعم!».

أجبرت مورغان نفسها على البقاء هادئة، لكن ذلك لم يكن سهلاً وهي تشعر بتوتر في معدتها كلما فكّرت بأنها سترى كونال.

- هل هو شخص مميّز؟

إنه فقط حب حياتي! فكّرت مورغان بذلك بصمت فيما تسارعت دقات قلبها، ثم قالت لها: «نعم، إنه شخص مميّز».

- ظننت ذلك.

سألتها مورغان بفضول وقد أحنت رأسها: «لماذا؟».

- راقبتك وأنت تمشين، ورأيت نظراتك وأنت تحدّقين إلى لوحة الإعلان عن وصول الطائرات.

وضعت مورغان يديها في حضنها وسألتها: «أي نظرة تقصدين؟».

ارتفع حاجبا المرأة قليلاً، وظهرت ابتسامة لطيفة على فمها، وقالت:

«إنها النظرة التي تظهر على وجه المرأة الواقعة في الحب، والتي لا تستطيع الانتظار كي ترى حبيبها».

أرخت مورغان كتفيها ورفعت يدها لتضع شعرها خلف أذنها، ثم قالت: «آه! وهل هذا واضح عليّ؟».

- إنه واضح لمن يعيش شعوراً مماثلاً. أنا وزوجي غراهام نحتفل بعيد زواجنا العشرين، ولا أزال واقعة في غرامه كما كنت في اليوم الأول للقائنا.

لاحظت المرأة نظرة الاهتمام في عيني مورغان، فعرفتها على نفسها باسم فاي مورتيمر، ثم أكّدت لها أن زواجها بغراهام هو زواجها الثاني... لقد تطلقت من زوجها الأوّل بعد أن استغلها وخانها. تابعت تخبر مورغان أنها لم تحلم بأنها ستحظى مرة أخرى بالسعادة بعد معاناتها تلك. لقد برهن لها ذلك أننا حين نتمسّك بالحب رغم شعورنا بالمرارة فالحب سيعود إلينا بالمزيد من الفرح والسعادة.

بعد ساعة كانت مورغان قد شاركت فاي بتجربتها الخاصة حول زواجها الفاشل، فأخبرتها كيف تركها سيمون حين أصبحت حاملاً، وتخلّص من أي ارتباطٍ بها أو بالطفل لأنه بدا مقتنعاً بأنه تزوّج من امرأة أدنى منه مستوى.

أدركت مورغان أنها كانت تشعر فعلاً بالمرارة، وذلك حتى اللحظة التي وقعت فيها بحب كونال. إنها لا تذكر متى حصل ذلك بالضبط... ربما حين لحق بها وبنيشا إلى حفل قرع الطبول، واشترى لها العصير وجلس معها، وأخذا يراقبان نيشا وهي تلعب. يومها بدا كأنه يفضل أن يكون برفقتهما على التواجد في أي مكان آخر في العالم.

حدّقت في ساعة يدها ولم تصدّق أن الوقت مضى بهذه السرعة. استدارت مورغان نحو فاي معتذرة: «عليّ أن أرى إن كانت طائرته قد وصلت. سررت بالتحدّث إليك. أودّ أن أفكّر أنني سأبقى بعد مضي عشرين سنة واقعة في حب هذا الرجل لأحتفل معه بعيد زواجنا».

ابتسمت فاي وقالت: «إن كان كونال يشبه ولو قليلاً الرجل الذي وصفته لي، فأنا لا أشك بأنكما ستفعلان ذلك فعلاً مع أحفادك. انتبهي لنفسك مورغان. كان من الجميل التحدّث معك أيضاً».

بعد مضي عشرين دقيقة كانت مورغان تحدّق بالرؤوس والأكتاف لترى كونال، متشوقة لرؤية ذلك الرجل الطويل ذي الكتفين العريضتين الذي تحبه وهو يخرج. ما هي إلا دقائق حتى لمحته من بعيد، شعرت بالحماسة، وحبست أنفاسها فيما أخذ قلبها يرقص فرحاً. فمن بين كل هذه الجموع بدا من السهل رؤيته وهو يمشي في الممر، بدا أكثر الرجال لفتاً للأنظار هناك، ولم تستطع مورغان التخلّص من شعورها القوي وحماسها تجاه فكرة أنها ستكون بمفردها معه بعد قليل.

شقت طريقها بين الناس، ونسيت أنها تحب عادة إخفاء مشاعرها الحقيقية، لا سيما في الأماكن العامة. ركضت نحو الممر وهي تنادي اسمه.

وقف كونال مكانه تماماً، وهو يرتدي المعطف الذي حماه من برد نيويورك وأمطارها، غير مصدّق أن مورغان تركض نحوه. أسقط حقيبته من يده، ووقف ببساطة يحدّق بها. كانت مورغان ترتدي بنطلون جينز أزرق وقميصاً قطنية بيضاء وسترة سوداء. أخذ شعرها الداكن يطير خلفها. أحسّ كونال أنها أهم شيء بالنسبة إليه، وأنها أجمل من كل ما حلم أن يجده في امرأة. إنه فعلاً مشتاق إليها. سبق له أن أتى في رحلات من نيويورك إلى لندن مرات عديدة، لكنها المرّة الأولى التي تبدو له الرحلة طويلة إلى هذا الحد.

لقد عاد الآن إلى وطنه، وها هي مورغان هنا لترحب به، تماماً كما تمنى وحلم بأنها ستفعل.

ركضت مورغان الخطوتين الأخيرتين اللتين تفصلانها عنه، وارتمت بين ذراعيه من دون أي تردد. كاد كونال يتعثر بسبب قوّة اندفاعها، وخرج الهواء من رئتيه فجأة. لكنه رغم ذلك تمسك بها جيداً، وأخذ يقبّل شعرها ذا الرائحة العطرة. بدت المرأة مغرية جداً له، ولم يستطع كونال أن يقاوم

سحرها فهو مخلوق من لحم ودم في النهاية...

- أنا أحبك!

- ماذا؟

حدّق كونال في عينيها الخضراوين وغرق فيهما لثانية أو ثانيتين مدعياً كأنه لم يسمعها، ثم أظهر ابتسامته من جديد.

- قلت إنني أحبك... وأريد الزواج منك!

راحت مورغان تمرر يدها فوق قميصه وتتمسك بخصره بيدها الثانية، غير عابئة لنظرات الناس الذين أخذوا يحدّقون بهما. وتابعت تقول: «لم أستطع الانتظار أكثر كي أخبرك».

- أرى ذلك.

- أنا آسفة لأنني جعلتك تنتظر جوابي... لم أكن أحاول أن أكون صعبة المراس... أردت فقط أن أحظى بفرصة كي أتكلّم مع نيشا بالأمر... أقصد عن زواجنا. هل تمانع ذلك؟

أدرك كونال أنه هو أيضاً أراد أن تكون الأمور جيدة مع ابنتها الصغيرة.

لم يشأ أن تفكّر بأنه دخل إلى حياتهما كي يسرق انتباه والدتها منها. من المهم له أن تعرف نيشا بأنه يهتم بها أيضاً، وأنه سيفعل أي شيء ليبقيها بأمانٍ دائماً.

مرر ذراعه فوق كتف مورغان وهزّ رأسه قائلاً: «أنا لا أمانع. أنا سعيد لأنك فعلت. وكيف... كيف كانت ردّة فعلها؟».

أجابته مورغان بابتسامة بدت له كقبلة من نور القمر فوق حديقة صيفية: «بدت متقبلة جداً للأمر. حتى إنها ساعدت جدّتها لتحضير قالب الحلوى لك. إنه ينتظرنا في المنزل، كي نستمتع به مع كوب من الشاي».

ضاقت عينا كونال وهو يقف: «في المنزل؟».

- في منزلي. ستبقى عندي حتى نجد حلاً ما معاً. هل توافق؟ أعلم أنه مكان صغير، لكنه دافىء وحميم. وإن كنت تفضل البقاء في منزل شقيقتك

. . سأتفهم الأمر.

تفاجأ كونال من بريق اللهفة في عينيها الجميلتين، وقال: «منزلك جيّد يا ملاكي، طالما نحن معاً، أليس كذلك؟».

بدا هذا تماماً الجواب الذي انتظرته مورغان.

- وحالما نحظى بخمس دقائق سأخبرك بالمشاريع التي أعمل عليها.

- أي مشاريع؟

- حول المنزل الذي سأبنيه لنا . . . لي، لك ولنيشا.

- آه، كونال!

من جديد جعله عناقها يشعر بانقطاع أنفاسه بسبب قوّته. لكن حالما مرّ المسافر الأخير بجانبهما وجد كونال أنه ما عاد يستطيع الانتظار أكثر كي يذهب برفقة المرأة التي ستصبح زوجته. عندما خرجا كان جميع الموجودين قد غادروا تقريباً، لكنهما بالكاد لاحظا ذلك، فقد كانا منشغلين ببعضهما فقط.